الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة منتوري قسنطينة

كلية الآداب و اللغات **قسم اللغة العربية و آدابها**

الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية (معجم العين نموذجا)

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر.

إعـــداد:
الأستاذة:
صونيا لوصيف
ســارة كرميش

إشراف
يمينة ابن مالك

شعبة:
اللغة العربية
تطبيقاتها

تخصص:
اللسانيات و

مـــاي 2011

خطـــــــة البحـــــــث:

- **مقدمـــــة**

مدخل

سمات التطور الدلالي في الدرس اللساني الحديث

*** الفصـــــل الأول:**

- مهاد عام في تأصيل الانزياح
- **الانزياح وحدود المفهوم :**

أ- في اللغة

ب- في الاصطلاح

- **الانزياح وإشكالية ضبط المصطلح:**
  - الانحراف
  - العدول
  - الاختيار
  - الانزياح
- **الانزياح في التراث العربي:**

أ- عند اللغويين والأدباء

ب- عند البلاغيين

- **الانزياح في الدرس اللساني الحديث:**

أ- عند اللسانيين الغرب

ب- عند اللسانيين العرب

- **أنواع الانزياح:**
  - الانزياح الاستبدالي
  - الانزياح التركيبي

- **صور الانزياح:**

- الانزياح من المادي إلى المعنوي
- الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة مكانية
- الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة زمانية
- الانزياح من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى

- **الفصـــــل الثـــــاني:**

- **السياق وحدود المفهوم:**

أ- في اللغة

ب- في الاصطلاح

- **السياق عند اللغويين واللسانيين:**

أ- عند اللغويين واللسانيين العرب

*البلاغيون، الأدباء و النقاد

*اللغويون و النحويون

ب- عند اللغويين واللسانيين الغرب

- السياق ودوره في توجيه المعنى
- علاقة الانزياح بالسياق

- **الفصـــــل الثـــــالث:**

- دراسة تطبيقية للألفاظ الانزياحية من خلال معجم **"العين"**
"للخليل ابن احمد الفراهيدي"

- **خـــاتمـــــة**

إن اللسانيات اليوم موكل لها مقود الحركات التأسيسية في المعرفة الإنسانية ، لا من حيث تأصيل المناهج وتنظيم طرق إخصابها فحسب ، ولكن أيضا من حيث أنها تدرس اللسان، فتتخذ اللغة موضوعها ومادتها، فكان أن سنت اللسانيات شريعة تتبع اللغة حتى أنتجت لها حقولا مغايرة لها : كالسيميولوجيا ، الأسلوبية ، علم الدلالة... ، وهذا الأخير هو ذلك« العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى المفردة أم على مستوى التركيب ، وما يتعلق بهذا المعنى من قضايا لغوية ، أي أنه يدرس اللغة من حيث دلالتها ومن حيث إنها أداة للتعبير عما يجول بالخاطر. وهو فرع من فروع علم اللغة ، ويعتبر من أحدث الدراسات اللغوية على وجه العموم »[1]

ومن القضايا اللغوية التي تتعلق بالمعنى قضية الانزياح التي تندرج ضمن مبحث الأسلوبية وهي القضية التي تعد من أهم الأركان التي قامت عليها الأسلوبية ، بل حتى عده نفر من أهل الاختصاص كل شيء فيها، وعرفوها فيما عرفوها بأنها "علم الانزياحات".

والانزياح في وصف أولي مؤداه أنه « استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصورا،استعمالا يخرج به عما هو معتاد ومألوف، بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر» [2] ؛ وبهذا يكون الانزياح فصلا بين الكلام الفني وغير الفني .

إن زبدة بحثنا تتمحور حول رصد الكم الدلالي الذي تحققه ظاهرة الانزياح كظاهرة دلالية وذلك عبر السياق، بالإضافة إلى مباحث عديدة تتعلق بهذا الموضوع وهو ما يمثل الجانب النظري ، أما ما يخص التطبيق من بحثنا فهو إخضاع الألفاظ العربية للانزياح الدلالي ، وقد ارتأينا أن يكون معجم **"العين" "للخليل بن أحمد الفراهيدي"** أفضل نموذج يمثل الألفاظ العربية، وما مثل كذلك أهم الأسباب في اختيارنا للموضوع على اعتقاد أن معجم العين هو معجم التراث العربي ، وهي الفرصة التي اغتنمناها للاطلاع عليه ضرورة ، كما أن من الأسباب التي حملتنا على اختيار الموضوع أن الانزياح قد عولج من قبل بدراسات أسلوبية من خلال نصوص نثرية ، شعرية ونصوص قرآنية ، دون المعجم فحبذنا أن تكون دراستنا للانزياح الدلالي في الألفاظ العربية من

(1)- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم.دار غريب.القاهرة.ط2001 ، ص:11

(2)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.بيروت.لبنان. ط1 . 1426هـ/2005، ص:7

خلال معجم **"العين"** ، إضافة إلى أسباب أخرى :

- تأكيدنا أن الانزياح مظهر عام لا يخص اللغة وحسب، بل هو ما يشمل الكون والإنسان معا.

- رغبتنا في دراسة الانزياح كظاهرة دلالية لها آثار ايجابية جمة على فهم وتذوق مختلف النصوص والأعمال الأدبية واللغوية وغيرها، ثم الوصول إلى إدراك المعاني الضمنية التي تتجاوز هذه الحدود اللغوية إلى ما لا نهاية من المعاني.

- إبراز ما للانزياح من حاجة إلى السياق في توجيه المعنى.

- الكشف عن صلات وملامح و مقاربات للانزياح في التراث.

- قلة الأبحاث المتخصصة في هذا المجال من الدراسات ، وإن وجدت لا تعدو أن تكون نقلا عما قاله اللغويون والبلاغيون؛ مما لا ينفي وجود دراسات بشكل عام منها الدراسات القديمة تحت مصطلحات قديمة تتسع أو تضيق عند عدد من اللغويين والبلاغيين كـــ:**"سيبويه"** في مؤلفه**(الكتاب)**،**"الجاحظ" (البيان والتبيين)**، **"عبد القاهر الجرجاني" (دلائل الإعجاز)**، ودراسات حديثة كما هو الحال عند **"عبد السلام المسدي"(الأسلوبية والأسلوب)** ، **"محمد العمري"(البلاغة العربية و أصولها وامتداداتها)**، **"أحمد محمد ويس"(الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية)**؛ وكان هذا الأخير أن أصل لهذه الظاهرة من اصطلاح وأنواع وجذور في التراث والدراسات الحديثة، إضافة إلى مذكرة تخرج التي أحاطت الانزياح بدراسة أسلوبية من خلال القران الكريم تحت عنوان **(ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية-)** ، وهي دراسات تعلقت في عمومها بالجانب النظري فقط ، أما الجانب التطبيقي- إن وجد - فكان قصرا على نصوص نثرية، شعرية وقرآنية دون المعجم كما سبق وأن أشرنا إليه، ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد شغل موضعا هاما بين مختلف المباحث اللغوية واللسانية في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، لذلك طرحت حوله إشكاليات عدة تناولنا منها بالدراسة والمناقشة ما أثار اهتمامنا ، وهي كالآتي :

- هل للانزياح أصول في التراث العربي القديم كظاهرة لغوية، أم أنه من ثمرات الدرس اللساني الحديث؟ أو بعبارة أخرى : ما عسى الانزياح يحمل في طياته من عوامل تشير إلى تطور موضوعي أو تحول علمي؟

- نتساءل عن مدى الهروب الدلالي وانحرافه التام من معنى إلى معان كثيرة، ذلك من خلال أنواع الانزياح وصور ه المتعددة؟

- عبر ماذا يحصل الانزياح في اللفظ العربي؟ أو بعبارة أخرى:

ما علاقة الانزياح بالسياق في توجيه المعنى؟

وقد ارتأينا من خلال ما سبق أن نلقي الضوء ولو على جانب يسير من الموضوع وأن نجيب على الأسئلة السابقة، وبناءا على هذا جعلنا عملنا منصبا على مايلي :

- موضع الانزياح من التطور الدلالي في الدرس اللساني الحديث
- الانزياح في التراث وفي الدراسات الحديثة (عرب ، غرب).
- علاقة الانزياح بالسياق في توجيه المعنى.

ولذلك اقتضى موضوع بحثنا أن نتبع منهجا تكامليا[المنهج العلمي الوصفي التحليلي إضافة إلى منهج الحقول الدلالية]؛ لأننا بصدد وصف الظاهرة- الانزياح- وتحليلها وإحصائها، بتتبع أثرها وتأثيرها في توجيه الدلالات عبر السياق معتمدين على منهج الحقول الدلالية لدراسة المعاني وتصنيفها ، إذ يمكن للانزياح أن يكسب اللفظ العديد من المعاني، وانطلاقا منها يتمكن من الانتماء إلى الحقل الدلالي الواحد،أو إلى أكثر من حقل دلالي.

من أجل ذلك قمنا بتقسيم البحث كما يأتي :

- **مدخـــل :**

كان يتضمن نظرة عامة حول سمات التطور الدلالي في الدرس اللساني الحديث

- **ثلاثة فصول:**

فصلان نظريان يتناول الفصل الأول منهما مهاد عام في تأصيل الانزياح وحدود المفهوم، بالإضافة إلى إشكالية ضبط المصطلح ، ثم تطرقنا إلى الظاهرة في التراث وعند اللسانيين المحدثين –عرب وغرب- لنخلص إلى أنواع وصور الانزياح .

ويعد هذا الفصل ضروري في البحث لأنه يقدم الأصول الأولى للانزياح ، بالإضافة أنه من الضروري الانطلاق في الدراسة مما هو تراثي وقديم ثم الوصول إلى ماهو حديث، حتى نتمكن من فهم باقي البحث فهما جيدا، ورصد المفارقات وما استحدث من مفاهيم وإشكاليات في محاولة منا الإحاطة بكل جوانب الموضوع؛ فكان بذلك من نصيب هذا الفصل الحظ الأوفر وهو ما قادنا إلى مخالفة منهجية وهي عدم تحرينا تحقيق التوازن بين فصول المذكرة ،ونرجو ألا يؤثر هذا سلبا على قيمة البحث.

والفصل الآخر تضمن مقاربة حول السياق من حيث المفهوم ثم موضع السياق عند اللغويين واللسانيين ودوره في توجيه المعنى، لنخلص لعلاقة الانزياح بالسياق.

أما الفصل الأخير فتضمن دراسة تطبيقية للانزياح الدلالي على الألفاظ العربية من خلال معجم**"العين" "للخليل بن أحمد الفراهيدي"** باعتباره أعظم ما مثل التراث العربي على مدى العصور و الأزمان .

وقد كان مبتغانا من كل ما سبق تحقيق أهداف نرجوها من خلال بحثنا هذا ، تتمثل في:

- التأصيل لظاهرة الانزياح على مستوى التنظير والتطبيق باحثين عن منطلقاتها، كاشفين عن أسسها، في محاولة منا الإجابة عن التساؤلات التي يفرضها الموضوع، ساعين لذلك للخروج من بحثنا بنظرة تبرز حقيقة الظاهرة الانزياحية ، وتبين حدودها الدلالية .
- محاولة كشف الستار عما هو كامن في التراث العربي بصفة عامة ،وظاهرة الانزياح بصفة خاصة ، ومدى الاهتمام بقضية المعنى وتصور مفهومه.
- استخراج الانزياحات الدلالية في الألفاظ العربية من خلال معجم العين على اختلافاتها للوصول إلى معنى المعنى

لا يوجد بحث لا يتعرض فيه صاحبه لجملة من الصعوبات تتعلق أساسا بنقص المراجع المتخصصة في هذا المجال، خاصة منها التطبيقية بالإضافة إلى ذلك كون معجم العين من أهم المعاجم العربية، مما يوجب علينا الدقة في التعامل معه ، كما أن موضوع بحثنا – وليس تفاخرا - الانزياح الدلالي لم يتناول هكذا خصيصا في الكتب العربية ،فما وجدناه من الدراسات التي دارت حول هذا الموضوع هي دراسة لغوية أسلوبية ؛أي في مجال اللغة ، أما الانزياح في مجال الدلالة فهو ما لم يتطرق له سابقا كموضوع مستقل وهو ما يعني انعدام المصادر والمراجع المتخصصة .

إهـــــــــــــداء

من الله تعالى نستمد العون والتوفيق وعليه التوكل، وإليه الحمد

إلى الأستاذة ، الدكتورة يمينة بن مالك ، **لك منا فائق الشكر والتقدير والاحترام**

إلى أوليائنا ذوي العظمة والتقدير ، وبكل حب نذكرهم

إلى كل من كان له يد من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

تمـــهيـــــد:

علم اللسانيات هو ذلك الأفق الواسع الذي أسس القاعدة المتينة و الرئيسة لأهم و أغلب الدراسات خاصة منها اللغوية؛ باعتباره يتخذ اللسان مادته الرئيسية، فيبحث عن معاني الكلمات اللامحدود بعد أن يتراسلها الفكر الإنساني و يرسلها إليه، لذلك فاللسانيات تتكون من كل تمظهرات اللغة الإنسانية و تتميز بأنها بحث علمي متميز يبحر لأجل استقصاء الأصول و الخصائص المتعلقة باللغات و ما يطرأ عليها من تغيير و يؤسس لقوانين علمية تحكمها، لذلك حاول الإنسان منذ القديم أن يتصل بمن حوله من أبناء جنسه مستخدما عدة وسائل لأجل تحقيق ذلك، و لعل من أهمها "اللغة" تلك الملكة الفطرية التي وهبنا إياها سبحانه و تعالى من أجل أن نتواصل بها مع بعضنا و إننا لا نشعر بصعوبة في استخدامها لكن قد يصعب علينا معرفة طبيعتها و وظيفتها و طرق تحليلها.

و قد كان الفلاسفة قديما قد قالوا أن الإنسان "حيوان ناطق" و يعنون أنه وحده القادر على وضع أفكاره في ألفاظ، لذلك فالتفكير و اللغة عند الإنسان لا ينفصلان غير أن طبيعة هذه اللغة تجلب لها كثيرا من الانتباه حول ما إن كانت مقتصرة على اللغة التي نتكلم بها مع بعضنا أم تتعداها إلى أنواع أخرى كتلك التي نعتبرها استخدامات مجازية، و من ذلك ما يعرف بلغة العيون، و لغة الصم و البكم و لغة الرسم... و غير ذلك.

و بطبيعة الحال لا يمكن أن تتعادل اللغة الإنسانية مع مجموع الرموز و الإشارات التي نستخدمها في حياتنا، إلا أننا نستطيع أن ندرك سمة مشتركة تجمع بين جميع هذه اللغات و هي اتخاذها وسيلة للإبلاغ، فأدرك "اللغويون" و "العلاميون" بوجه عام هذا اللبس في استخدام كلمة "اللغة" فحاولوا التمييز بين اللغة المعروفة و غيرها من اللغات المشار إلى بعضها سابقا، فأطلقوا عليها اسم "اللغة الطبيعية" "Natural Language" ، هذه اللغة التي تتنوع في استعمالاتها فمنها اللغة السياسية و اللغة العلمية و اللغة الأدبية... هذه الأخيرة التي تعنى بدراسة الجانب العاطفي في اللغة فتدرس في هذا السياق الخصائص اللغوية التي يتحول الخطاب على إثرها من خطاب إخباري إلى خطاب تأثيري ذي وظيفة جمالية يحمل القارئ على استيعابه من خلال تلك الصبغة الأسلوبية التي تطغى على النص فتشير إلى جماليته.

و قد كانت اللغة و ما زالت محور اهتمام جل اللغويين كونها نسيج لساني متشعب يفسح آفاق متجددة في البحث و الدراسة لها و من بين التعريفات الكثيرة التي عنيت بها اللغة ما سقناه عن "**إدوارد سابير** ""Edward Sapir" يقول: «اللغة منهج(Méthod) بشري صرف غير غريزي لإبلاغ (Communicating) الأفكار (Ideas) و العواطف (Emotion) و الرغبات (Desires) بواسطة نظام من الرموز (Symbols) المحدثة اختيارا»[1]، و ما هذا إلا تعريف وجيز للغة من بين آراء جمة اختلفت في مشاربها المعرفية و ساهمت في إثراء هذا الدرس اللغوي، غير أن هناك بعض فروع المعرفة التي رأينا أن نضيفها إلى ما جاء به اللغويون، و من ذلك «أن الإناسيين يعتبرون اللغة شكلا للسلوك الثقافي، و علماء الاجتماع يعدونها تفاعلا بين أعضاء الجماعة الاجتماعية، و يعدها طلاب الأدب أداة فنية، و هي عند الفلاسفة وسيلة لتفسير الخبرة البشرية، و عند معلمي اللغة مجموعة من المهارات»[2].

و مهما اختلفت آراؤهم عن اللغة فلها أصل ثابت تتميز به كل لغة، يجعلها تكتسي خصوصية ثابتة متميزة، نذكر من هذه الخصائص أن **اللغة متغيرة**، ذلك لأنها نظام للتواصل بين البشر مرتبطة بأحوالهم و ظروفهم الاجتماعية و الثقافية و العقلية، باعتبارها ظاهرة اجتماعية، و الظواهر الاجتماعية غير ثابتة فهي في تغير دائم، و التغير يصيب كافة مجالات اللغة، بيد أن تأثيره على "الجانب الدلالي" أكبر من خلال أن اللغة تعدل في استعمالها وفقا لمجموعة من القوانين التي تضبطها، و التي تتجسد في أشكال مختلفة و تنعت بـــ **"أشكال التغير الدلالي"** و التي سنطرحها لاحقا.

حيث تعدل مع هذه الاستعمالات اللغوية الدلالة أين تزاح من معنى إلى آخر وفق ما يقتضيه سياق الموقف، كما لا نغفل عن خاصية أخرى مهمة في اللغة و هي أنها - اللغة – **معنى** من حيث أنها تحوي جانبان، أما الجانب الأول هو الصوت الناتج عن أعضاء النطق و الجانب الآخر هو المعنى إذ «لا يكون الصوت لغويا إلا إذا كان له دور في حمل المعنى»[3]، هذا المعنى الذي يعد جزءً من العالم الخارجي، فيرى البعض أن التعرف على المعنى يتأتى من بيان الموقف الذي يقال فيه الكلام،

(1)- محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى – أنظمة الدلالة في العربية – دار المدار الإسلامي، ط2، مارس 2007م، ، الصنائع، شارع جوستينيان، سنترأريسكو .ص: 28.

(2)- نقلا: محمد محمد يونس علي: المعنى و ظلال المعنى- أنظمة الدلالة في العربية- ص 33

(3)- محمد حسن عبد العزيز: مدخل إلى علم اللغة. دار الفكر العربي. د ط. 1998. مدينة نصر القاهرة ص 18

و آخرون يحددونه بمجاورة الكلمة لغيرها من الكلمات في السياق، في حين نرى نحن أن مراعاة السياق الكلامي في ظل الموقف الملائم له.

في حين أن المعنى يتولد أيضا بفعل ذلك الخرق للاستعمال العادي للغة، هذا الخرق الذي يشحن اللغة أو الخطاب بطاقات أسلوبية جمالية تحدث تأثيرا خاصا في المتلقي و هو ما نجده في الفنون الأدبية كالشعر مثلا، أين لا يهتم الشاعر في حديثه بالحقيقة بقدر ما يهتم بالإدخال البهجة في نفس المتلقي، كما نجده في الشعرية "Poetic"، أين تتحول اللغة نفسها إلى عالم آخر، فينتج عن هذا انزياح لغوي واضح تتزاح معه الدلالة من معنى إلى آخر.

كما أن اللغة **"ظاهرة إنسانية"** و هذا منطلق فلاسفة العهود القديمة، باعتبار أن الإنسان وحده القادر على وضع أفكاره في ألفاظه و لذلك قالوا أن "الإنسان حيوان ناطق"، فبتفكيره و بحثه يترجم أفكاره في ألفاظه و التي تتجسد في لغته؛ هذه اللغة الرحبة المتعددة الأشكال و المتسعة المضامين التي تشتمل على خبرات و تجارب الفرد، كما تشتمل أيضا على موروث لغوي فني، لذلك فهي متشبعة المباحث غزيرة العطاء.

و باعتبار أن الكلام هو تحقيق لهذه اللغة فقد ساعد على حصر مجال الأسلوبية بالبحث في العبارة أو النص أو الرسالة أو الخطاب، لأجل تقصي الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي، هذا الأثر الذي يختلف في كل مرة استنادا لمقام استعماله، ما ينجر عنه عدول تركيبي لغوي يعدل معه المعنى، وتتحقق معه الصفة الإنسانية للغة باعتبار أن الإنسان في جهد دائم لتطوير لغته، لأن هذا الثراء الدلالي يكسب اللغة قيمتها.

هذا بالإضافة إلى خصائص أخرى تتميز بها اللغة، إلا أنه يتوجب علينا أن نشير إلى أن اللغة بتعبيرها عن أغراض المتكلم، فهي من شأنها أن تقبل **"التوسع و التغير"** باعتبار أن الأغراض تختلف باختلاف الأفراد و الأزمنة و الأحوال، و نقصد بالتوسع أن المتكلم قادر على التعبير عن فكرة لم يسبق إليها أو يتطرق لها، كما نقصد بقبول التغيير أن المتكلم بإمكانه أن يطلق لفظ لمدلول معين على مدلول آخر له صلة بالمدلول الأول و هو ما يعرف **"بالمجاز"**، و كان أن بذل الباحثون جهودا كبيرة في دراسة التغير الدلالي و ما هذا المجاز في الحقيقة إلا انزياح دلالي.

*** التغير الدلالي:"Semantic Change"**

و هو مصطلح من مصطلحات علم اللغة الحديث يدل على تغير معنى الكلمة عبر الزمن، و هذا التغير الدلالي للمفردات يعد من الحقائق المقررة لدى علماء اللغة المحدثين، فمنهم من يطلق عليه مصطلح **"أشكال التغير الدلالي"**، و هذه الأشكال جديرة بأن ترصد حركية الدلالة مع ألفاظ اللغة بمرور الزمن، و يتميز هذا التغير الدلالي بجملة من السمات التي نذكر منها:

أ- [أنه يسير ببطء شديد فلا يحدث فجأة بل يستغرق وقتا طويلا.

ب- أنه يحدث بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة البشرية، لكنه يتعارض في أحيان أخرى ذلك لأن «في مجال الاصطلاح نجد أهل التخصص يتواضعون على نقل دلالة اللفظ، لكي يتفق مع ما يريدون من معنى، بحيث يتناسب مع استعمال اللفظ في تخصصهم»[1].

ج- يرتبط هذا التغير بالزمان و المكان فلا يمكن أن نجد تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة و وقت واحد][2].

د- ليس محدد أي «ليس له قوانين محددة»[3].

و تجتمع على الكلمة عدة أسباب تؤدي إلى تغير دلالتها، تؤول في مجملها إلى أسباب لغوية، تاريخية، ثقافية، نفسية، اجتماعية « و المراد بالأسباب الاجتماعية و الثقافية ما يتصل بالتركيب الاجتماعي للجماعة الناطقة، و ما يتعرض له من تغيرات و تحولات كثيرة و ما تناله من ثقافات و تجارب عديدة،كل هذه المتغيرات تؤثر في دلالات كثيرة من الألفاظ و في حياتها أو موتها»[4] و هي أسباب تتصل بحياة المجتمع لأن اللغة ظاهرة اجتماعية و نسوقها كالتالي:

أ- **كثرة الاستعمال:** هذا الاستعمال الذي يؤدي إلى تغير الدلالة لأن الألفاظ لم تخلق لتحبس و إنما لتستعمل و تتداول و لو أنها حبست لبقيت على حالها، فتتباين الأفكار تبعا لتباين الأذهان و النفوس بين أفراد الجيل الواحد و البيئة الواحدة في التجربة و الذكاء تتكيف الدلالة، فرغم اشتراك الناس في الدلالة المركزية للفظ إلا أنهم يختلفون في حدودها الهامشية و في ظلالها و ما

---

(1)-فريد عوض حيدر. علم الدلالة (دراسة نظرية و تطبيقية مكتبة الآداب ط1 . 1426هـ /2005م. 46 ميدان الأوبرا- القاهرة ص: 74

(2)-بتصرف: المرجع السابق.

(3)- نور الهدى لوشن. علم الدالة(دراسة و تطبيق). المكتب الجامعي الحديث. د ط. 2006 الأزاريطة- الاسكندرية. ص58

(4)- نقلا: فريد عوض حيدر. علم الدلالة (دراسة نظرية و تطبيقية). ص:87.

يكتنفها من ظروف و ملابسات تتغير كل يوم، فإذا ورثتها الأجيال ورثتها مع بعض الانحراف في الدلالة فتميل الألفاظ بذلك نحو **"التخصيص"**، مثلا لفظة "البضاعة" فهي لفظ عام يستخدمه البائعون كلٌ حسب تخصصه: يطلقه البقال و يريد به البقالة، كما و يطلقه القماش و يريد به القماش...

كما يؤثر هذا السبب (كثرة الاستعمال) كذلك في توجيه دلالة الألفاظ نحو **"التعميم"** نحو كلمة "الأصل" التي تحمل معنى أسفل الشيء «ثم كثر حتى قيل أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه»[1].

ب- الحاجة: ذلك أن الحاجة الماسة لألفاظ جديدة و متواكبة مع تطور ناموس الحياة يجعلنا في حاجة لاستدراك ألفاظ مستحدثة، و مثال ذلك ما أطلق على المصدر "الرشح" في علم "الهيدرولوجيا" على"امتصاص التربة للماء"، في حين كان يطلق عند العرب قديما على ندى العرق الذي يفرزه الجسم .

ج- تأثير اللغات الأجنبية : لهذا السبب دوره الفاعل في إحداث التغير الدلالي وذلك من خلال إشراب الكلمة العربية معنى الكلمة الأجنبية المقابلة لها أو إكسابها معناها، و نذكر من ذلك «استعمال الأطباء اليوم كلمة "تدخل" بمعنى العملية الجراحية، و استعمالنا كلمة "الوسط" للبيئة و المحيط كذلك»[2] ، فهي ألفاظ لترجمات حرفية لكلمات فرنسية.

د- الأسباب النفسية: للسبب النفسي دوره في إحداث التغير الدلالي، ذلك لأن الآداب الاجتماعية و الحياء و الاشمئزاز و التشاؤم و التفاؤل كلها أسباب تدعو إلى تجنب استعمال كثير من الألفاظ و العدول عنها استحياءً من البوح بها، أو التلفظ بأسمائها و ذلك كبعض أعضاء الإنسان و أفعاله، و بعض الأمراض و العاهات، و ينجم عن هذا العدول اللغوي من لفظ إلى آخر لهذا السبب عدول دلالي من معنى إلى آخر تستلطفه الأذن.

و فضلا عن هذا فالتغير الدلالي يتخذ أشكالا متعددة تختلف في اتجاهاتها نذكرها بإيجاز، نحو**"تخصيص الدلالي"**، الذي يضيق معه معنى الكلمة عبر الزمن من معنى عام إلى معنى جزئي،

---

(1)- نقلا: فريد عوض حيدر. علم الدلالة (دراسة نظرية و تطبيقية). ص: 90

(2)- نقلا: رجب عبد الجواد إبراهيم. دراسات في الدلالة و المعجم. : ص94

فكلمة "الخليفة " كانت تدل في العصر العباسي والأموي على الحاكم الأعلى للمسلمين دينيا ودنيويا، أما قبلا فقد كانت تدل على من يخلف غيره من أجل موته أو غيابه.

كذلك نجد" **التعميم الدلالي**" الذي يتحول معه المعنى الجزئي إلى معنى كلي، أو تصبح الكلمة من خلاله تدل على عدد من المعاني، ويفسر التعميم الدلالي بالقول أنه «إسقاط لبعض الملامح التميزية للفظ»[1]، فمثلا كلمة ["اليأس"، كانت خاصة بالحرب فأضحت تدل على كل شدة][2] .وتتعدد أشكال التغير الدلالي فمنها أيضا " **انحطاط الدلالة**" الذي يعبر به عن ضعف دلالة الكلمة في الأذهان حيث نراها – الكلمة- تفقد أثرها شيئا فشيئا ،وهو ما يراه" **محمود السعران**" «يصدق على الكلمات التي كانت دلالتها تعد في نظر الجماعة نبيلة ورفيعة وقوية نسبيا ،ثم تحولت هذه الدلالات فصارت دون ذلك مرتبة»[3]وخير ما نمثل به كلمة["الكرسي" التي استخدمت في القرآن بمعنى العرش فانحطت دلالتها وأضحت تستخدم لكرسي السفرة][4] كما نورد "**رقي الدلالة**" كشكل آخر من أشكال التغيير الدلالي، أين ترتقي فيه الدلالة وتتسامى، فتنتقل معه الكلمات من المعاني الملموسة أو الواضحة إلى المعاني السامية ككلمة ["رسول" التي كانت تطلق في اللغة على أي شخص يرسل في مهمة ثم أصبحت تكتسي دلالة سامية][5].

فمن خلال ما تقدم يتضح لنا جلياً أن اللغة تكتسي قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير عن هذا التغير الذي يجعلها تعدل من دلالة إلى أخرى بفعل تلك الانزياحات الاستعمالية للغة في مستواها الفني خاصة و مستواها العادي عامة ،باعتبار أن للغة مستويين؛ مستوى عادي و مستوى فني تتحقق فيه المواصفات الجمالية تجعل الأديب يستخدم أساليب لغوية فنية يعدل معها عن مألوف الكلام و على إثرها يعدل المعنى من دلالة إلى دلالة أخرى وفقا لما يقتضيه مقام الكلام و سياقه، مرتبطا في ذلك بالأسلوبية و التي تسعى لرصد تلك الانحرافات اللغوية و الاعتداءات التركيبية لهيكل اللغة، و الذي نعني به الأدوات، الكلمات، الجمل، و الصيغ والنصوص، فتنحى إلى إبراز ما خالف التراكيب اللغوية المعتادة أو ما نسميه القوالب الجاهزة، لترصد بذلك تلك السمات

---

(1)- نقلا: فريد عوض حيدر. علم الدلالة (دراسة نظرية و تطبيقية). ص: 76

(2)- بتصرف: المرجع السابق ،ص:78

(3)- محمود السعران.علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي-دار النهضة العربية .د ط.دت. بيروت ص:281

(4)-بتصرف: رجب عبد الجواد إبراهيم. دراسات في الدلالة و المعجم. : ص97

(5)- بتصرف: المرجع السابق

الجمالية التركيبة و التي نصل من خلالها إلى ما تنتجه تلك الانحرافات اللغوية من انزياحات دلالية، و كل ذلك في سبيل تحقيق المعنى المتراح البعيد عما ألف من المعاني...، غير أن هذه المعاني المتراحة تنتظم في سلسلة من الحقول التي تضم جملة الكلمات التي ترتبط دلالتها "لكي تفهم المعنى المحدد للكلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا" [1]، هذه الحقول التي ترتكز على مجموعة من المبادئ التي تخدمها، و تخدمنا في بحثنا، و التي نذكر منها ضرورة مراعاة السياق الذي ترد فيه الكلمة، و كذا دراسة هذه الكلمة من خلال تركيبها النحوي، فمن خلال هذه المبادئ نستطيع أن نتوصل إلى المعنى المراد من اللفظة، و الذي يحيلنا إلى الحقل المعين الذي تنتظم فيه مع كلمات أخرى تشترك معها في هذا الحقل.

و هو ما طبقناه على ألفاظ من معجم العين في الجانب التطبيقي من البحث، و لا بأس أن نسوق في هذا الصدد مثالا لتوضيح ذلك من خلال لفظة "ذَرَرَ".

[**"ذرَرَ"** الذر هو صغار النمل، و الذر بمعنى ذرك الملح، و "الذريرة" فتات القصب، و "الذرارة" ما تناثر من الشيء الذي تذره و منه "الذرية" الخلف و الأغلب هي الأولاد.] [2]

فكلها معاني تشترك في جزء من المعنى و هو تلك الأحجام الصغيرة من الأشياء أو الأولاد الصغار السن من خلال لفظ "الذرية"، و رغم هذه المعاني المشتركة إلا أنها تختلف في جزيئات بسيطة بحسب احتكامها للتركيب النحوي الذي وردت فيه محكوما بالسياق الذي يقتضيه، و هذا هو هدف الحقول الدلالية التي تجنح إلى الكشف عن أوجه الشبه و الخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل بعينه، ما يمكننا من رصد الظاهرة الانزياحية الدلالية للألفاظ بيسر و توجيه دقيق، نتمكن من خلاله من إثراء البحث في هذه الظاهرة.

---

[1]- بتصرف: رجب عبد الجواد إبراهيم. دراسات في الدلالة و المعجم. : ص97

[2]- الخليل بن احمد الفراهيدي."كتاب العين " ، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداوي، منشورات عين بيضون-دار الكتب العلمية.ط1. 1424هـ/2007م.بيروت لبنان.م2 ص:68-69

مهاد عام في تأصيل الانزياح:

إننا في تأصيلنا لظاهرة الانزياح سنتراح بدورنا – بداية – عن كل ما يخص الدراسات اللغوية واللسانية – على أهميتها – وذلك لأننا سنتناول الظاهرة الانزياحية بصورة عامة وكظاهرة من ظواهر الحياة، ثم نليها بالحديث عما يخص هذه الظاهرة في حقل اختصاصنا بالإضافة إلى مالها من أهمية في العملية الإبداعية والفنية .

لا نستغرب ولا نندهش حينما نقر بأن الانزياح ["ظاهرة كونية "أو إن " الكون" ، عوالم في انزياح دائم " ، إنها فعلا حقيقة تزامنت والكشوفات العلمية فإن صح القول مرة أخرى فإن هذا الزمن هو زمن " الانزياحات الكبرى " ، فلا ريب أن كلّا منا يلاحظ أن الكون برمته هو في انزياحات دائمة بل وسريعة أيضا، وذلك منذ قوله تعالى :{ كن } راح يتراح الكون – بعيدا بعيدا عن نقطة البداية .

وينطوي الكون على ظواهر عديدة ومختلفة، وكلها ظواهر انزاحت عن أصلها الأول ولا تزال في انزياح مستمر ولا يسعنا المقام لذكر جميع هذه الظواهر الكونية المتراحة ، لكن هذا لا يعني أن لا نتطرق لبعض هذه الظواهر والتي من أهمها : "الأرض والإنسان" .

فأصل نشأة الأرض كان قارة واحدة متصلة الأجزاء متراصة، وراحت تتراح أن صارت خمس قارات ، والحقيقة الكونية أنها في تغير وتطور مستمر، فقد تتراح هذه القارات عبر الزمن وتصير أكثر من خمس قارات ومن يدري ربما تتراح إلى أصل نشأتها الأول ، والمتتبع لهذه التغيرات والتطورات هم أصحاب العلم والذين يقرّون بضرورة التغيير في شتى مجالات الحياة وحتى الجماد منها ، أولم يقل " **برجسون** " إن الحياة «هي في جوهرها شيء حركي متغير»،وإذا صح أن الإنسان هو جوهر هذه الحياة – وهذا لا ريب صحيح – فإن الصحيح أيضا والأكيد أنه ذو ديمومة متغيرة حركية ونفس متفردة فالإنسان كذلك يخضع لظاهرة الانزياح بإرادة منه أو بدون إرادة ، فقد يتراح جسميا وبيولوجيا فيكون رضيعا، طفلا، راشدا، كهلا، شيخا ..... ويتراح خاصة نفسيا وفكريا واللّتان تنعكسان بصورة واضحة على لغته ومعانيه وكلها أسباب وجيهة في اختراعاته وإبداعاته العلمية والأدبية والفنية][1].

(1)-بتصرف: أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .ص:11...19

فالإنسان بطبعه يصيبه الملل، فيسعى بذلك جاهدا للتغيير في شتى مجالات حياته، حتى فيما يتعلق بلغته واستخداماته النحوية واللغوية التي يعبر بها عن معانيه ورغباته وشعوره فيجد الانزياح حله النّاجح بهجر ما ألف لديه من هذه الاستخدامات التي لا تحقق له درجة قصوى من الإبلاغ والتعبير وقد لا يكون ذاك هو غرضه فحسب بل رغبة في التطور اللغوي باستخدام الفكر لخلق تراكيب جديدة معبرة بصورة حقه فآداته – وهي اللغة – تتميز بكل الخصائص التي تمكن له ذلك، من مرونة وسلاسة وديناميكية .

فاللغة هي المسبب في حدوث الظاهرة الانزياحية والتي تستمد قيمتها وأهميتها من اللغة، على اعتبار أن كل منا لغته الخاصة حتى وإن كانت قواعد اللغة قواعد عامة واضحة ، وكذا الأمر بالنسبة للانزياح اكتسب هده السمة الفردية والخاصة المتميزة من أداته ووسيلته_، ولأن كلا منهما – اللغة ،الانزياح – يتخذ سمة مستخدمه خاصة إذا كان المستخدم فنانا ومبدعا ، وهو ما يساعد على تعدد ووفرة الإبداعات الجمالية والفنية بتعدد المستخدمين ، فقد نجد شقيقين يختلفان

في استخدام لغة واحدة في التعبير على معنى واحد ، فلكل منا انزياح لغوي ودلالي خاص متميز متفرد ، وهو أيضا ما يدعم فكرة فحواها أن الانزياح يدعم حرية الإنسان في لغته ودلالته وخاصة الإنسان المبدع الفنان ، فهو لا يكون كذلك ولا يقوم الفن بما هو إبداع إلا بالحرية التي يحققها الانزياح خاصة الدلالي ، فكل أديب أو شاعر يضمن تراكيب اللغوية ما يريده من المعاني والدلالات التي تحتاج إلى إعمال فكر وتأويل ، فالنص – على ما يقول – **"أمبرتوإيكو"** :« واقع معقد مادام مشوبا بالعناصر " غير مقولة " تجسدها عملية القراءة – وهذه الفضاءات التي على بياض ليست مكانا للإنتشار الخيالي أو الاعتباطي ، ذلك بأن مما ينسب إلى طبيعة النص كونه آلية عاتمة تتوقع في إرسالها العادي ذاته زيادة المعنى الذي يضيفه المتلقي إليه – فالنص ناتج ينبغي أن يشكل وضعه التفسيري جزءا من آليته التوليدية ذاتها، ولهذا فإن أي نص يجب أن يتوقع " قارئا نموذجا " قادرا على أن يتعاون في التجسيد النصي بالطريقة المتوقعة منه [أي من النص] ، وأن يتحرك تفسيريا مثلما يتحرك توليديا »[1] ،فأي نص يكون مشوبا بعناصر دلالية خفية ضمنية غير مقولة ، تحتاج إلى قارئ أو متلقي نموذجي يقوم بتأويلها ، ونلاحظ أن " **أمبرتوإيكو** " يضيف

(1)-نقلا: أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .ص:157

أهمية أخرى للانزياح وتتمثل في إدخال القارئ أو المتلقي دائرة الإبداع ، وذلك أن له أهمية كبرى في العملية الإبداعية فالنص موجه إليه ، ومن ثم فهو من يحكم على قيمته بعامة ، علاوة على ذلك فإنه شريك المؤلف في تشكيل المعنى ، لكن يشترط أن يكون قارئا أو متلقي مثالي يقرأ ما بين السطور من معاني ، فلا يكتفي بالجانب المادي من النص فحسب أي التراكيب والأساليب المتوفرة فيه ، بل يسعى إلى ما هو غير مرئي وغير مقول فيكشف دلالاته التمييزية الخاصة فالغائب من النص أكثر بكثير مما هو حاضر وموجود ، ولكن هذا يتوقف على مدى استنفار أو إعجاب المتلقي بالنص لأن الأخير ينبغي أن يتوفر على عنصر المفاجأة والذي يتحقق عن طريق الانزياح باعتباره انحرافا وبعد عما هو مألوف أو متوقع وكلما تحقق ذلك فإنه سينطوي على ما هو مفاجئ.

وكما سبق وذكرنا أن أهمية الانزياح ترجع إلى أهمية اللغة وإلى «ما تتميز به من وضوح الدلالة والقدرة الفائقة على التعبير على المعاني المختلفة » [1]«فاللغة بدورها – وهي مادة الأدب- هي الأخرى فضاء وكون من العلامات متراح ولئن بدا شكلها للنظرة الإجمالية ثابتا فإن من وراء هذا الثبات الظاهر لتغيرات مستمر ، فترى الدال ساكنا ولكن المدلول في حركة دائبة »[2] ،وهو ما يبرز فعلا حقيقة الانزياح الدلالي.

وعليه فإن كلا من اللغة والانزياح يكتسب أهميته من الآخر وهما على علاقة تعايش كل يستفيد من الآخر ، فالانزياح الدلالي لا يتحقق إلا بما تمنحه له اللغة من إمكانات واستخدامات نحوية ولغوية وصياغات أسلوبية متنوعة ، أما اللغة فيزيد الانزياح الدلالي من ثرائها واتساع معانيها فيصبح للتركيب اللغوي الواحد آلاف من المعاني ، ولكن ذلك عبر السياق الذي له الدور البارز كذلك في إعانة الانزياح لتوجيه المعنى إلى المعنى المراد ، وهو ما سنتطرق له في عنصر من الفصل الثاني وهو علاقة الانزياح بالسياق في توجيه المعنى ، أما فيما يخص ثراء اللغة بالانزياح فسنعالجه في عنصر صور الانزياح من الفصل الأول وسنلاحظ كيف أن المعنى ينتقل باللغة الواحدة إلى معاني عديدة .

---

(1)- ماهر مهدي هلال .رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية. المكتب الجامعي الحديث.ط2006م ص:111

(2)- أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .ص:26

ضرورة الانزياح اللغوي كأساس للانزياح الدلالي:

اللغة في أبسط مفهوم لها قائمة هائلة من الإمكانات المتاحة للتعبير ، وما الإنسان في ممارساته اللغوية إلا سعيا منه إلى تحقيق إفادات معينة ، تعد هذه جزءا بسيطا من هذه الإمكانات المتاحة، والتي يرتكز من خلالها على قواعد وعلاقات لغوية مخصوصة تضبطه وتوجهه ، وكلما حقق عن هذه القواعد والعلاقات اللغوية انزياحات لغوية ودلالية فذلك لغرض تحصيل معنى وظيفي يكون أكثر إدلالا ، وفي هذه الانزياحات تتباين قدرات الناس في تحقيقها فكلما حقق شخص في لغته أكبر نسبة من الانزياحات اللّغوية والدلالية يتخذ صفة البلاغي وتوصف لغته بالبلاغة ومن لم يحقق هذه الانزياحات و لم تبلغ درجة ما في لغته فإنه يفقد هذه الصفة ويتسم بالشخص العادي اللغة .

وكنتيجة ، ينبغي علينا لتحقيق البلاغة التفنن في استخدام التراكيب ، لأن هذا الأخير يلعب الدور الجوهري لتحقيق الدلالة ومنه البلاغة ؛ ونقصد بالتفنن في استخدام التراكيب **"الانزياح اللغوي "** الذي يمهد له كل كاتب أو شاعر حسب فنيته ومقامه ، والتي يتشابك فيهما مع حسه الشعوري واللاّشعوري وهو أساس التركيب اللّغوي ، فإذا تشابكت إرادة الأديب مع حسه تولد تركيب جديد ومنه دلالة جديدة ، تختلف إلى حد ما عمّا اعتاده الناس وألفوه في كلامهم وأبنيتهم وتركيباتهم ودلالاتهم إلا أنه اختلاف قد يتوافق إلى حد كبير مع مراد المتكلم والمخاطب على حد سواء والسعي نحو الغاية المرجوة من الكلام ، هي الإيصال والإفهام والإدلال، وتلك غاية التخاطب منذ الأزل وإلى الأبد.

فالانزياح بصورة عامة يمثل أساس البلاغة ، لأنها لا تتحقق إلا عن طريقه لغويا ودلاليا ، فهو المعطى الأسلوبي والدلالي في العصر الحديث ، والذي يجنح إليه الأدباء والكتاب والشعراء في أعمالهم وأشعارهم لأنه عماد الأعمال الشعرية وسبب ارتقائها عما دونها من الكلام العادي ، ولذلك وبصفة خاصة لا يبلغ الخطاب اللغوي درجة الخطاب الأدبي إلا باتجاهين أساسيين:

* يعنى الاتجاه الأول بمعرفة الطاقة الأسلوبية أي الطاقة اللغوية ؛ وبتعبير أدق الحيل التعبيرية «وهذا الاتجاه يقترب في موقعه من الخريطة المعرفية لحفل اللغة من البلاغة العربية وإن فرق بينهما نوع الاهتمام وطابع المنهج »[1]،لكن هذه المعرفة اللغوية لا تؤدي الغرض منها إلا من خلال عملية

(1)- نقلا: مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية.دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر دت.ص:50

اختيار موفقة لهذه الحيل التعبيرية وكيفية الانتفاع بها على الوجه الأكمل ، وذلك ليبرز الانزياح عما ألف بشكل واضح ولهذا فإذا توفر الكاتب على هذان الشرطان وهما "المعرفة اللغوية والقدرة على استخدامها" والتنويع فيها من تراكيب وصيغ وتقديم وتأخير ، وحذف وإضافة وتكرار الأساليب دون غيرها ، إضافة إلى الاستخدامات البيانية من استعارة ومجاز وتمثيل وتشبيه ومختلف الصور وهي كلها تؤدي بالكاتب إلى تحقيق انزياح لغوي يؤدي بنا ضرورة ومنطقيا واستلزاما إلى الاتجاه الثاني .

* ويعنى الاتجاه الثاني «بمعرفة الطاقات الإيمائية في الخطاب الأدبي وذلك الذي يميز هذا الخطاب كثافة الإيماء وتقلص التصريح وهو نقيض ما يطرد في الخطاب " العادي " أو ما اصطلحنا عليه بالاستعمال النفعي للظاهرة اللغوية»[1] ،فما يتعدى حسن التركيب هو حسن الإبلاغ والإدلال .بمعنى أن الانزياح اللغوي لا يكون ذا قيمة فنية ما لم يتبع بانزياح دلالي إيمائي ، ولذلك يبقى [البحث عن الخاصية الدلالية التي هي نواة الإبداع الشكلي ، ويصبح هذا البحث الهدف المعلن لدراسات الأسلوب والدلالة ....][2].

[وإن المعاني لا تتم لولا خروج التركيب على خلاف مقتضى الظاهر ، وهو الفن التركيبي الذي يعطي للمخيلة قوة تساعد على تلقي المعنى في أعلى معانيه وأجمل صوره وأقواها ، وعلى هذا نلاحظ أن هذا الخروج على خلاف مقتضى الظاهر يرتبط بخروج معان جديدة يهدف إليها المتكلم عند كلامه ويبتغيها المتفنن موافقة لشعوره وحبه لما يريد][3].

وتأكيدا لما سبق يتبين أن إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لاعتبارات تتعلق بإرادة المتكلم يعد «شعبة من شعب البلاغة وسبيلا إلى توفية الكلام حقه باستبطان دخيلة المخاطب، والتغلغل إلى أعماق نفسه وكشف الستر عنها وتعريتها وإبرازها واضحة أمام العيون»[4]

فلابد من إقامة الانسجام والتوافق في بناء الكلمات ، حتى تؤدي المعنى المبتغى « فلا تعد المزية أو

---

(1)- نقلا: مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية..ص:50

(2)- المرجع السابق:51

(3)- بتصرف:محمد بركات حمدي أبو علي البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق.دار وائل للنشر والتوزيع ط1 2003م.ص:77

(4)- نقلا: مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية..ص:43

الخاصة اللغوية فضيلة في كل مكان ، وفي كل جملة ، وإنما المعيار هو الموضع والمعنى الذي تقصده».[1]

[وإن هذا التفنن في إدراك وظيفة الكلمات داخل الجمل ، ومن ثم دلالاتها هو ما أطلق عليه أحد الدارسين والأسلوبيين " **التلاعب باللغة** " وما هذا التلاعب في حقيقته إلا انزياحات يحققها الكاتب أو الأديب ، ويقوم هذا " التلاعب باللغة" على « معرفة حدسية في ضمير الشاعر بالأنماط المجردة للغة وبالقواعد المسموح بها في تعاقب الأصوات ويمكنه – هنا – أن يستثمر فنيا هذه المنابع اللغوية فيما يعرف بتجاوز المعنى »][2]

[فالانزياح هو التلاعب باللغة ونعني بذلك اللعب في محتويات الجملة ، وإعادة ترتيب ألفاظها المنقولة بمعانيها الأصلية سعيا وراء إحراز الدلالة المطلوبة ، تلك الدلالة التي تستدعي أن تمثل كل كلمة في الجملة دورا في تتمة المراد ، لا باستيفاء هذه الكلمات شروط البناء فحسب ، وإنما بتفاعلها في هذا البناء ، فتستقر حيث يتطلب المعنى وتستدعي الدلالة][3]

كل ما سبق يؤكد ويثبت حقيقة العنوان الذي اتخذناه عنوانا لهذه الدراسة الوجيزة ، والتي تتمثل في **ضرورة الانزياح اللغوي كأساس للوصول للانزياح دلالي** من شأنهما أن يحققا ارتقاء الأعمال اللغوية أي الخطابات إلى خطابات أدبية شعرية لها من الخصوصية والفنية والجمال ما يعلّي مقامها في سماء الإبداع الأدبي.

---

(1)- نقلا: مختار عطية، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية.ص:59

(2)- بتصرف:رجاء عيد .البحث الأسلوبي معاصرة وتراث .دار الكتب العلمية .دط .دت.ص:149

(3)- مختار عطية: التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ص 59

الانزياح وحدود المفهوم:

أ/ في اللغـــــــــة:

جاء في" اللسان"[1] **« "نَزَحَ"**: نزح الشيء يترح نزحا ونزوحا : **بَعُدَ**، وشيء نُزْحٌ ونَزُوح نَازِح: أنشد ثعلب : إن المذلة منزل نُزح ***عن دار قومك، فاتركي شتمي.

ونزحت الدار فهي تترح نزوحا إذا **بعدت** وقوم منازيح قال ابن سيده وقول أبي ذؤيب:

وصرح الموت عن غلب كأنهم *** جرب ، يدافعها الساقي، منازيح.

إنما هو جمع متراح وهي التي تأتي إلى الماء عن بعد ، ونزح به وأنزحه وبلد نازح، ووصل نازح : **بعيد**، وفي حديث سطيح : عبد المسيح جاء من بلد نزيح أي **بعيد**، فعيل بمعنى فاعل.

ونزح البئر يترِحها ويترَحها نزحا وأنزحها إذا استقى ما فيها حتى ينفذ؛ وقيل: حتى يقل ماؤها. ونزحت البئر ونكزت تترح نزحا ونزوحا فهي نازح ونُزوح ونَزوح، نفذ ماؤها؛ قال الليث: والصواب عندنا نزحت البئر إذا استقي ماؤها. وفي الحديث: أنه نزل الحديبية وهي نَزح ونزحتها. لازم و متعد ،ومنه حديث ابن المسبب قال لقادة: ارحل عني فلقد نزحتني أي أنفدت ما عندي، وفي رواية نزفتني.

الجوهري :وبئر نزوح قليلة الماء، وركايا نزوح والترح، بالتحريك البئر التي نزح أكثر مائها؛ قال الراجز: لا يستقي في النّزح المضفوف *** إلا مدارات الغروب الجوف .وجمع النّزح أنزاح وجمع النّزوح نزح. وماء لا يترِح ولا يترَح أي لا ينفذ. وأنزح القوم: نزحت مياه آبارهم. والنّزح: الماء الكدر.

وقد نزح بفلان إذا **بعد** عن دياره غيبة بعيدة ؛ وأنشد الأصمعي:

ومن يترح به، لابد يوما *** يجيء به نعي أو بشير. وأنت بمتترح من كذا أي **يبعد منه**؛

قال ابن هرمة يرثي ابنه: فأنت من الغوائل، حين ترمى *** ومن ذم الرجال، بمنتزاح».

وهو ما جاء في مفهوم الانزياح لغة في معجم " **لسان العرب** " " **لابن منظور** " وما يمكننا ملاحظته أن المفهوم اللغوي للانزياح قد شمل انزياحا دلاليا في حد ذاته، فقد دل على معنى**"البعد"**

---

(1)- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري"لسان العرب".دار صادر للطباعة والنشر.ط4. 2005م بيروت.م13 .ص:231-232.

وعلى معنى " **النّفاذ** " أي البئر التي ينفذ ماؤها أو يقل وعلى معنى " **الماء الكدر** " بلفظ " النّزح "

وقد ارتأينا لعرض المفهوم اللغوي للانزياح من خلال معجم آخر وهو " **معجم اللغة العربية المعاصرة** " " **لأحمد مختار عمر** " بغية تقصي فوارق أو زيادات في مفهوم أو معنى الانزياح لغة. وقد جاء في المفهوم اللغوي للانزياح في " معجم اللغة العربية المعاصرة" ما يلي : « نزح / نزح إلى / نزح عن يترح ويترح، نزحا ونزوحا فهو نازح والمفعول متروح ". نزح البئر ونحوها : فرغّها قل ماؤها أو نفذ "نزحت الدموع عن عيني"، نزح الشخص عن دياره : أبعده عنها " نزحهم قهرا "

نزح الشخص عن أرضه: بعد عنها السّكان النازحون عن ديارهم،نزح إلى العاصمة : انتقل ، سافر " نزح من الريف إلى المدينة ..... » [1]

نستنتج أن معنى الانزياح لغة في " **معجم اللغة العربية المعاصرة** " قد انزاح أيضا للتعبير عن معان متباينة ، منها ما اشترك فيها مع " اللّسان "" لابن منظور" ومنها ما اختلف فيه فأضاف معنى آخر إذا اشتراكا في التعبير على معنى " البعد " وعلى معنى " البئر الفارغة التي نفذ ماؤها "، لكن اشتمل على معنى إضافي وهو " **الانتقال** " فالانزياح هو انتقال من مكان إلى مكان وفي اللغة هو انتقال من معنى إلى معنى آخر، فالعرب القدامى استعملوا لفظ الانتقال بدلا من لفظ الانزياح أكثر شيء في المجال اللغوي ولكن رغم ذلك فإننا لا ننفي أيضا استعمالهم مصطلح الانزياح ولكن ذلك كان نادرا نوعا ما .

ب/ في الاصطـــــلاح:

لقد بحثنا جاهدين في مختلف أشتات الكتب ومختلف الدوريات والمجلات على المفهوم الاصطلاحي للانزياح الدلالي فكان لنا أن وجدناه في كتاب " **تحليل النص الشعري** "، وعليه فالإنزياح الدلالي إذن هو « طابع يلتوي بالدلالات الوضعية الأولى للكلمات ، ويلد منها بالمزج والتركيب والحذف والإضمار دلالات فنية ثانوية هي بمنطلق الشعر أهم وأولى من تلك الدلالات اللّغوية الوضعّية ».[2]

فالانزياح الدّلالي إذن صورة منحرفة لأنها تنحرف بالدلالة الوضعية والمتداولة للكلمات إلى دلالة

(1)- أحمد مختار عمر . معجم اللغة العربية المعاصرة .عالم الكتب ، نشر ، توزيع ، طباعة ط1. 1429هـ/2008م .م3 ص:2191-2192

(2)- نقلا: لخوش جار الله حسين دزه يي .البحث الدلالي في كتاب سيبويه.دار دجلة ، ناشرون وموزعون .ط1 2007 م المكتبة الأردنية الهاشمية .ص:395

ثانوية لكنها الأحق والأمثل للشعر . وهذا الانحراف بالدلالة لا يحصل من فراغ وإنما نتيجة انحراف لغوي من مزج في التراكيب بالحذف والإضمار والتقديم والتأخير وغيرها من الاعتداءات اللغوية التي تؤدي إلى انحرافات دلالية فيحدث **الانزياح الدلالي .**

وقد تبرز لنا تعاريف أخرى للانزياح الدلالي نستنتجها من أهميته ومنها:

[أن استمرارية ديناميكية التشكيل الإبلاغي ترفع درجة نشاطه الدلالي وتنوع حركية الانزياحية بإيجاد إمكانيات أدائية خصبة تشتمل على ظواهر بلاغية وفنية تثري الجانب الإبداعي والخلاق في كيان السلوك اللغوي ولاسيما النتاجات الأدبية ، ففي هذه الأخيرة يمثل الانزياح الدلالي الصورة الفعالة والعميقة في توفير الطاقة وخلق قيم تعبيرية بليغة، ونظرا لامتلاكه هذه القوة التأثيرية والإيحائية أصبح مركز الجاذبية لكل ما تسمح به طاقته الاستيعابية من إفرازات الوجود والتداول لتغطية كمية كبيرة من المضامين الواقعية بمختلف مناحيها الاجتماعية والفكرية والأدبية التي تنصاع لإيعازات العقل عبر نماذج استنطاقية متباينة ، وفي مقدمتها النماذج الأدبية وفيها يتم كشف جمال الانزياح الدلالي بتفكيك الشفرات والعلاقات الداخلية][1]، وعلى هذا أطلقت عليه تسميات عدة في الدراسات الحديثة منها « **السيمياء التضمينية والتحويل المجازي للشفرة والتعبير المجازي والإسناد المجازي والتحولات المجازية ....** إلى جانب مصطلح المجاز »[2]

فما نستنتجه مما سبق أن الانزياح إذن يخلق آثار بلاغية سواء كانت على مستوى الاستعمال الاتصالي اليومي أم على مستوى النصوص الأدبية ؛[إذ تتضمن هذه الآثار نسقا مزدوجا من الدوال والمدلولات ، تؤدي الدّوال الأولى مدلولات أولية مباشرة وهي الدلالة التصريحة المفهومة من ظاهر التراكيب ، وبدورها تحيل إلى مدلولات ثانوية غير مباشرة وهي الدلالة الإيحائية والتي تكون موضع حصول الانزياح الدلالي][3] والذي بدوره يميز أيضا بين عارف للشعر ومستصاغ للفن، فينحو نحو تأويل وتفسير هذه الدلالة الإيحائية ، وبين إنسان عادي بسيط يكتفي بمجريات اللغة البسيط.

---

(1)- بتصرف: لخوش جار الله حسين دزه يي .البحث الدلالي في كتاب سيبويه.ص:394

(2)- نقلا: المرجع السابق ص:394-395

(3)-بتصرف: المرجع السابق ص:399

الانزياح وإشكالية ضبط المصطلح:

ليس ثمة من يجادل في أن معرفة المصطلح مفتاح من أهم مفاتيح العلم – أي علم – فالغوص العميق في أبحار أي علم من العلوم يتطلب الإحاطة بكل مفاتيحه ومصطلحاته فمن شأن ذلك أن يساعدنا على سهولة فهمه وتحري مختلف الدراسات التي أقيمت حوله بمختلف المصطلحات ، وكذا الشأن كذلك بالنسبة لموضوع رسالتنا **" الانزياح الدلالي "**

لقد تعددت مسميات الظاهرة الانزياحية بصفة عامة في حقل الدراسات اللغوية والأسلوبية والأدبية في العصر الحديث ، وقد سبقه ذلك تعدد في الدراسات القديمة فقد استعمل الانزياح قديما بمصطلحات عديدة منها: **الانتقال الاتساع ، الشجاعة ، الضرورة .....** وكل تناوله بحسب نظرته واتجاهه وثقافته في التراث العربي وهو ما سنتطرق له في مبحث لاحق وهو **الانزياح في التراث العربي.**

أما فيما يخص المبحث الذي نحن بصدد بحثه ودراسته وهو **الانزياح وإشكالية ضبط المصطلح** فسنتناول من خلاله مسميات الظاهرة التي تناولها الكتاب واللغويون في العصر الحديث ومن بينها: **الانحراف ، العدول ، الاختيار، الانزياح.**

٧ ***الانحراف: (La deviation)*** [1]

لقد انقسم القائلون بالانحراف إلى قسمين: فمنهم من رأى أن الانحراف يكون على المستوى البنيوي والنحوي للجملة ؛ أي أنه التغيير بناء الجملة ومكوناتها ، ومن مظاهر هذا التغيير تقديم بعض ألفاظ الجملة على بعض ، لغرض تحقيق غاية الأديب التي يرمي إليها من خلال نصه ، « ولا تزال الشكوك تثار حول إمكانية تحديد نظام للإبداع يكون في مستوى متطلبات العلم ، ويرقى في الوقت نفسه إلى مستوى معايير الفن ، ونحن نسمع في أحيان كثيرة تأكيدات باستحالة الجمع بين نظام مؤسس علميا وبين إلهام المبدع وخياله المتوثب»[2] بمعنى أن هناك لغة معيارية وتقابلها لغة شعرية أو انحرافية ، قد تغير الثانية في مقومات الأولى وعناصرها « فاللغة الشعرية ليست نوعا من اللغة المعيارية ، وإن كان هذا لا يعني إنكار الارتباط الوثيق بينهما ، الذي يتمثل في حقيقة أن اللغة

(1)- أحمد محمد ويس .الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .ص:31

(2)- نقلا: مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية..ص:55

المعيارية هي الخلفية التي ينعكس عليها التحريف الجمالي المعتمد للمكونات اللغوية للعمل ، أو – بعبارة أخرى – الانتهاك المعتمد لقانون اللغة المعيارية »[1]

ونستنتج مما سبق أن فكرة " **الانحراف** " قد ثارت حول الرّتب النحوية التي تمدنا بالبعد الجمالي في تركيب الكلام،وقد أكد قسم آخر على ضرورة الانحراف في الرتب النحوية كقاعدة للانحراف بالمعنى إلى معان راقية تعلو عما ألف بين الكتاب والأدباء وبقية المتلقين من معان متداولة ومألوفة ، ومنه « لاستكشاف ما تهيئه الأنماط والتراكيب من قيم تعبيرية ، ويكون ذلك بواسطة المتابعة والملاحظة للمفردة والجملة وكيفية استخدام حروف الربط ودلالات الأصوات اللغوية ومن خلال ذلك كله يمكن رصد مفارق تؤدي في كثير من الأحيان إلى الإيماء بدلالات معينة أو الإيحاء بها »[2]،وما هذه الدلالات والإيحاءات إلا غاية الأديب أو الشاعر التي يسعى إليها من خلال الانحراف الذي يشمل المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ؛ بمعنى أن الوحدات اللّغوية ضمن تركيب معين تلعب دورا مزدوجا ، وذلك باعتبارها عناصر في النظام الأسلوبي والدلالي من جهة أخرى .

وزبدة القول أن الانحراف **(La deviation)** يهدف إلى توافق تركيب الجملة مع المعنى المراد بغية تحقيق التواصل بين المرسل والمستقبل أو بين المبدع والمتلقي ، وليس كما يظنه البعض أنه جورا على نظام اللغة ، بل إن هذا الانحراف « يمكن أن يمثل .... نظاما وإن لم يكن موافقا لسنن النحاة في رتبهم المحفوظة .... وكيف انه يتيح لنا تحديد المدى والكيفية التي تتضح من خلالها لغة الشاعر بما فيها من سمات انحرافية»[3].فالانحراف الدلالي إذن يحدث كنتاج لانحراف لغوي لا يعد تماديا أو جورا على القوانين النحوية وإنما تمهيدا لما يعرف بالانحراف الدلالي الذي يعد من سمات الأدب والشعر.

٧ *العدول:*

وهو رصد انحراف الكلام عن نسقه المألوف ، أو هو " **الانتهاك** " الحادث في الصياغة بمعنى أن العدول هو الخروج عن النمط التقليدي لبناء الجملة ، أو خروجا عن اللغة النفعية المعيارية

(1)-نقلا: أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص:55

(2)- نقلا: المرجع السابق ص:56

(3)- نقلا: مختار عطية، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ص:58

إلى اللغة الإبداعية ،فالعدول لا يكون ذا قيمة ومغزى إلا إذا احتمل الوجه الذي يجيء عليه بعد العدول إمكان وجود وجه آخر لترتيب الكلام ، لكن المبدع في عمله الأدبي ينحى عما هو أصلي إلى استخدام الفرع لزيادة معنى ، وتحقيق دلالة « فأي تغير في النظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تغير الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر»[1]وذلك على أساس أن هذا النظام التركيبي الأصلي للجملة يمثل«الخلفية الوهمية وراء الصياغة الفنية والتي يمكن أن يقيسوا إليها عملية العدول في هذه الصياغة»[2] ،وتكون من دوافع المبدع للعدول الرغبة في خلق صورة فنية متميزة ، تكون بمثابة منبهات دلالية تستقطب إليها اهتمام المتلقين أو السامعين .

ويشمل العدول جميع العناصر اللغوية المكونة للنتاج الأدبي ، بمعنى انه يشمل الحرف والكلمة والجملة ، ما يؤدي بالضرورة إلى عدول في المعنى والدلالة « حيث يمثل ذلك سمة إبداعية في الخروج عن النمط المألوف في الاستعمال »[3] فالخروج عن المألوف يشمل جميع عناصر التركيبة اللغوية وبعناصرها كافة ؛ من حرف ، وأداة، واسم ، وفعل ، وجملة ، وعبارة ، ونص ....، فكل عدول يشمل هذه المكونات يؤدي إلى عدول دلالي يخالف ما ألف من الكلام .

V الاختيار:

لقد ورد مصطلح الاختيار في كثير من المؤلفات الأدبية والأسلوبية بخاصة في العصر الحديث واعتمده كثير من المؤلفين والدارسين في أبحاثهم ومنشوراتهم العلمية .

ويرتبط مفهوم الاختيار ارتباطا وثيقا بالمؤلف أو المبدع ، فمن المعروف أن هذا الخير يكون على قرابة كبيرة بإمكانات هائلة تتيحها اللغة ، وله أن ينتقي منها أكثر مواءمة لمقاصده وأكثرها مواءمة للسياق وبنية العمل الفني في مجمله ، حتى يبلغ مستوى فني وجمالي يمتاز من غيره من الكلام الجاري الذي لا يقصد إلى شيء من التأثير والجمال ، وكل ذلك لغاية أكبر بكثير من – حقيقة من بلوغ المستوى الفني – هي نقل الدلالة والمعنى المبتغى وفي هذا الصدد ما قاله الدكتور" **سعد مصلوح**":« ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء عرى إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن

(1)- نقلا: مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية..ص:57

(2)- نقلا: المرجع السابق ص:133

(3)- نقلا:المرجع السابق ص:134

غيره من المنشئين »[1][ولكن مع أننا قلنا بالاختيار فإن هذا لا يعني أن كل اختيار سيكون اختيارا موفقا بحيث يكون اختيار فني ودلالي إذ انه يوجد نوعان من الاختيار؛ أولهما نفعي محكوم بالموقف والمقام، وثانيهما غير نفعي تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخاصة.

ولذا فإن الاختيار محكوم بمستويين أولهما: أن يتم الإتيان به من المخزون في مستواه الإخباري الذي يقدم الصياغة النفعية في عفوية تختلف فيه الدلالات من لفظة لأخرى.... الثاني يأتي الاختيار في المستوى الإبداعي الذي يخضع للمقاصد الواعية للمبدع][2]

لكننا نخالف هذا القول فيما ذهب إليه فلربما كان الاختيار الواعي هو ما يقدم في الصياغة النفعية التي لا تكون عفوية ، وإنما نابعة عن وعي وإرادة .

بينما يكون الاختيار في المستوى الإبداعي عفوي ولا ننفي عنه صفة الوعي ، لأنه ذلك الوعي الفني الخلاق للمعاني والدلالات ، فالمبدع لا يبدع إلا لأنه مضطر ، لكنه ذلك الاضطرار الحر ، فالذات هي التي تلح على الكتابة ، ومنه هي التي تبدع أيضا،ولهذا قال **"شكري عياد"**: «.... إن المعنى الأدبي ينشأ من حالة القلق ، وبينما يولد الشكل الأدبي والإيقاعات والجمل والكلمات من حالة القلق أيضا تظل المعاني حائرة غير محدودة إلى أن تسكن – ولو لم تطمئن كل الاطمئنان – في هيكلها اللغوي المحسوس ومعنى ذلك أن عملية الاختيار في النص الأدبي ، على وجه الخصوص ، هي في الوقت نفسه عملية خلق للمعنى»[3] .

فالمبدع قبل اختيار الوحدات اللغوية ، يكون على اطلاع بمجاله الدلالي الذي سيبحر فيه بخياله وشعوره ووجدانه وعلى دراية كافية بما سيحمل نصه من معاني ، وهذه المعاني هي التي تفرض عليه اختياراته فإذا لم تبلغ هذه الاختيارات اللغوية ما بنفس المبدع فلا حاجة له بها ، ذلك أنها «ليست صنيعا يؤتى بها للتزيين والتحسين ، وإنما هي جوهرية في لغة الشاعر لا تحقق المادة الشعرية إلا بها ، فاللغة الشعرية من خلق الشاعر وليست من قبيل المعاني الثانوية التي تطرأ على المعاني الأول أو – من قبيل – الأفكار التي تهبط على الألفاظ كما تهبط الروح إلى الجسد » [4] ،

---

(1)- نقلا: مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية..ص:106

(2)- المرجع السابق ص:107

(3)- نقلا:أحمد محمد ويس .الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .ص:73

(4)- نقلا: المرجع السابق ص:74

بل إن هذا الرأي وارد عند عبد القاهر الجرجاني ، فهو يقول«إن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق»[1]

وعليه فإذا كان الاختيار مقصودا وواعيا على المستوى الإبداعي، فإن هذا ينافي العملية الإبداعية التي دار حولها اختلاف حول ما إذا كانت جبرية لا شعورية أم هي اختيارية ؟

ولكن في سياق حديثنا عن الاختيار – دائما – فلا بد من ائتلاف الاختيار اللغوي مع معناه ومدلوله، حتى يضمن أكثر فعالية من الإيصال والاتصال ، بمعنى أننا نقصد أنه من الضروري أن تتحد العلاقة بين الشكل والمحتوى أو اللفظ والمعنى سواء أكان في اختيار واع ، أو اختيار غير واعي يأتي عفويا آليا ....

فالاختيار هو اختيار في الأول للمعاني المراد تحميلها، ثم اختيار للإمكانات اللغوية التي في إمكانها حمل هذه المعاني المراد تحميلها للمتلقي .

v الانزياح: (L'écart)[2]

لقد تعمدنا في هذا المبحث والذي هو بعنوان " **الانزياح وإشكالية ضبط المصطلح** " أن نجعل مصطلح الانزياح آخر المصطلحات المختارة للتحليل والمناقشة ، ولنا غرض في ذلك وهو أن ما سبقه من مصطلحات كانت في نظرنا مرادفات لمصطلح الانزياح، تبعده أو تقربه في بعض المفاهيم بدرجات بسيطة لكنها لا تشكل عائقا كبيرا، يؤدي إلى اضطراب المفاهيم في اتجاهات عديدة ومختلفة فكلها تصب في اللغة والأسلوب والمعاني، وتوجد العديد من المصطلحات – على اعتبار أنها مرادفات للانزياح – لكننا ارتأينا أن نختار منها " **الانحراف** " "**العدول**" "**الاختيار** " على أساس أنها من أكثر المصطلحات شيوعا واستخداما من قبل اللغويين والأسلوبيين في كتاباتهم.

ومفهوم الانزياح:**(L'écart)** الذي نحن فيه الآن ؛ مفهوم تجاذبته – كما سبق وذكرنا – مصطلحات وأوصاف كثيرة ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أهمية الانزياح في حقول الدراسات الأدبية والأسلوبية ، بما يحققه من فنية وجمال سواء على المستوى اللغوي أو المستوى الدلالي .

---

(1)- نقلا:أحمد محمد ويس .الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .ص:74

(2)- المرجع السابق ص:31

فالانزياح هو خلق للمعاني بخلق سابق لها ، وهو خلق أساليب وتراكيب هي ليست بالجديدة التي لا توجد في عرف اللغويين أكانوا أدبيين لغويين أم من عامة النّاس ، فما هذه الأساليب والتراكيب إلا من عرف الناس واستعمالاتهم، لكن رغم ذلك يبقى الأخير مختلف بين بني البشر والاختلاف الأكبر يكمن فيما ينقله الناس من معاني ودلالات .

أما في المجال الأدبي واللغوي فقد جالت حول مصطلح الانزياح ومفهومه انتقادات كثيرة كل ناقشه حسب ثقافته واتجاهاته ، وأهم هذه الانتقادات تتمثل في صعوبة تحديد النمط العادي في التعبير ، حتى تحدد درجات الانزياح.

ولا يمكننا في أن نطيل الحديث عن الانزياح في هذا المبحث ، على اعتبار أن الحديث عنه كثير وكثير فالانزياح هو ما يمثل موضوع الرسالة ككل .

نقد المصطلحات:

إننا من خلال دراستنا للمصطلحات السابقة يمكننا أن نجري عملية مقابلة بسيطة بينهم.

فكلا من الانحراف والعدول لهما نقطة انطلاق واحدة حتى يؤديان المعنى الفني، وتتمثل نقطة انطلاقهما في العدول والانحراف عن القاعدة اللغوية المعتادة والمتداولة إلى قاعدة لغوية منحرفة لكنها محافظة على صحتها النحوية وهذا حتى تبنى وحدة النص بمكونات تركيبية تعج بالتكرار والتراكيب الإيقاعية والأساليب المتنوعة التي تساعد على التعبير الحقيقي لمختلف المشاعر والنفسيات فكنتيجة انه من خلال: «الانحراف أو العدول عن التركيب المألوف إلى ترتيب آخر يتميز بقدرته على إبراز الدلالة ...»[1]، وبذلك تتحقق المعاني .

أما فيما يخص الاختيار والانزياح ، فإننا في حديثنا عن الاختيار قلنا أنه ما يتيحه غنى اللغة وإمكانياتها وكذا عرفها من حيث أن الانزياح أمر يزيد على الاختيار من هذا المتاح إلى « درجة ما من التسلط عليه ودفعه بعيدا عن مساره الطبيعي »[2]

[فالاختيار يوجد في حديثنا وفي لغتنا الجارية ، لكنه لا يكون على سمة مميزة كما لو كان في اللغة الفنية، في حين أن الانزياح يخص فقط اللغة الفنية ، ولو لم يكن كذلك لما عرف على أنه الخروج على الطرق المتعارفة في التعبير ، ولذلك لا يقدم عليه إلا من كان أديبا متمكنا.

(1)- نقلا: مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية..ص:56

(2)- نقلا:أحمد محمد ويس .الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .ص:78

كما أن الاختيار مرتبط بالقائل أو المبدع، وقلما يتجاوب ويشعر به المتلقي إلا أنه يرتاح لما تلقاه ولعل ذلك يرجع إلى أن المبدع عندما يختار فهو مريد للكتابة ويختار على مستويات عدة من مستويات اللغة ، وهو ما يتنافى وحقيقة الإبداع، في حين أن الانزياح يصدر عن المبدع بصورة عفوية إذا انطلق في التعبير ، ولكن المتلقي يشعر به شعورا قويا في جميع الأحوال][1]

ولعل أقرب مصطلح للانزياح مصطلح الانحراف ، وعلى هذا فقد[أقام **"شكري عياد"** تقابلا بين الاختيار والانزياح سماه [الانحراف] – لا تعارض أو تضادا – من أكثر من وجه فالاختيار محدود بالإمكانيات المتعارفة للغة والتي تصنف عند النحويين تحت أسماء " **المطّرد** " و" **الغالب** " و" **الكثير** " في حين أن الانحراف يبتعد عن طرق التعبير المعتادة الشائعة وربما اقترب من " **القليل**" وحتى " **الشاذ** "].[2]

وبهذا تعددت مصطلحات الظاهرة الانزياحية، ولكن بالرغم من ذلك فإنه لم تتأثر الدراسات الأدبية والأسلوبية ، فقد كان مجرد اختلاف في قضية الاصطلاح ولم يتعد ذلك إلى المفهوم والمنهج.

(1)- أحمد محمد ويس .الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية .ص:79

(2)- بتصرف : المرجع السابق ص:87

الانزياح في التراث العربي:

يعد هذا الجزء جوابا على التساؤل الذي طرحناه في الإشكالية ، والمتمثل في : **هل للانزياح جذور في تراثنا العربي ؟.**

ويمكننا الإجابة عن هذا الطرح من خلال علاقة البلاغة والأسلوبية ، أو بالأحرى وبالأخص يمكننا أن نبرهن على وجوده في التراث من خلال علاقة معطيات كل منهما ، فإذا « تبينا مسلمات الباحثين والمنظرين وجدناها تقرر أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها الشرعي... »[1]، فمن الطبيعي أن يكون المفهوم المعرفي المستحدث الذي تولد عن معطى سابق له ، أن يحتل موقعه فيكون امتدادا له ومقاطعا في الوقت ذاته ، وهو ما ينطبق أيضا على معطيات كل من العلميين ، خاصة المعطيات الجوهرية في العمليات الأدبية الإبداعية.

« لم تكن طريقة التصريح في الاتصال أو التكيف الاجتماعي أو النفسي أو الوجداني ، هي الوحيدة في فنون التعبير في البلاغة العربية ، بل فنون المجاز من تشبيه واستعارة و تمثيل وكناية هي موارد أخرى للتهافت الإنساني ، والامتداد الحضاري والبيئي »[2] ،وفنون المجاز هذه من تشبيه وتمثيل واستعارة وكناية هي معطيات جوهرية بلاغية، تندرج كلها ضمن دائرة المجاز؛ « فالمجاز فن له دواعيه وأغراضه ، وهو طريق من طرق الإبداع البياني في كل اللغات ، تدفع إليه الفطرة الإنسانية المزودة بالقدرة على البيان .... وقد استخدمه النّاطق العربي في عصوره المختلفة .....

وليس المجاز مجرد تلاعب بالكلام في قفزات اعتباطية من استعمال كلمة أو عبارة موضوعة لمعنى إلى استعمال الكلمة أو العبارة بمعنى كلمة أو عبارة أخرى موضوعة لمعنى آخر..... بل المجاز حركات ذهنية تصل بين المعاني وتعقد بينها روابط وعلاقات فكرية تسمح للمعبر الذكي اللّماح

---

(1)- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، دار الكتاب الجديد المتحدة.دار أويا للطباعة و النشر والتوزيع والتنمية الثقافية ط5 .2006م طرابلس الجماهيرية العظمى ص:44

(2)- محمد حمدي بركات أبو علي .البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق ص 128

* ونظرا لكل هذه الفنون اللغوية البيانية إضافة إلى التراكيب اللغوية ذات الميزة الانحرافية «فوظيفة البلاغة هي ، التعبير عن المعاني الدقيقة التي يبلغ بها صاحبها كنه ما في نفسه ويبلغ بها مراده إلى سامعه ، وذلك بطريقة فنية تعمق حسن الاختيار من إيجاز لفظ وحسن نسقن وتأنق في الصياغة ، وروعة في التصوير إلى غير ذلك مما يكسب الكلام حسنا ورونقا » ص:170 وعلى هذا عرف الأدب فيما عرفوه «أن الأدب هو التعبير الجميل عن الخاطر الجميل» ص:163

بأن يستخدم العبارة التي تدل في اصطلاح التخاطب على معنى من المعاني ليدل بها على معنى آخر، يمكن أن يفهمه المتلقي بالقرينة اللفظية أو الحالية أو الفكرية ».[1]

ويبدو لنا جليا من خلال هذا القول – عن المجاز – أنه يرادف ويوازي بل ويطابق المعطى الأسلوبي واللساني الحديث وهو الانزياح الدّلالي الذي يعدل وينتقل بمعنى الكلمة أو العبارة إلى معنى آخر متزاح عن المعنى العام أو المعنى الاصطلاحي في التخاطب ، فهو ما ميز لغة الشعر والأدب بالجمال والبيان. فإذا قلنا انزياح دلالي فما هو في الحقيقة إلا مجاز بما يندرج في دائرته من تشبيه واستعارة وتمثيل وكناية في التراث القديم، فكلا من المجاز والانزياح الدّلالي يستعمل في معنى مختار ومتزاح عن المعنى الذي وضع للفظ إلى معنى خاص قد يصل إلى حدّ اللغز والرمز لا يصل إلى فك مضمونه إلا الإنسان المزود بالقدرة على البيان، بل ولابد لحدوثه قبل ذلك أن يكون الشاعر أو الأديب متمكنا وساحرا لغوي وبياني.

وقد لا يكفينا ما سبق لإبراز جذور الانزياح في التراث العربي ، ولذلك سنتطرق لإبراز ذلك من خلال دراساتنا لنظريات ومفاهيم لغوية ودلالية لدى بعض اللّغويين والبلاغيين القدماء لتقصي جذور الظاهرة الانزياحية .

أ) الانزياح عند اللغويين والأدباء: (سيبويه - الجاحظ):

الانزياح عند أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر" سيبويه " (180هـ / 765 م):

مما حثنا على دراسة ظاهرة الانزياح عند " **سيبويه** " أنه كان من تلاميذ "**الخليل بن أحمد الفراهيدي** " الذي أجرينا على معجمه " العين " التطبيق الذي يبرز الظاهرة الانزياحية في الألفاظ العربية فقد، أخذ **سيبويه** " النحو عن " **الخليل بن أحمد الفراهيدي** " ولازمه وتتلمذ له ، حتى قال عنه " **أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي** "(ت: 351 هـ / 962 م): « هو أعلم الناس بالناس بعد الخليل ، وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو ، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل »[2] .

«استقرأ» " سيبويه " فئة كثيرة من حالات مغايرة لأنماط التوليدية المرسومة للكلام المباشر الدّال على الوضع الأصلي والتوصيل النمطي للنسق الدلالي الأولي في ذهن المتكلم، فعالجها معالجة متأنية

(1)-نقلا: محمد حمدي بركات أبو علي .البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق ص 176

(2)- نقلا: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـــ "سيبويه" "الكتاب". ت ع: إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية ط 1 1420هـــ /1999م بيروت لبنان. م 1 ص 7

بإعادة رسم تشكيلاتها السياقية النواتية بحثا عن ضروب الخروقات أو الانزياحات التي اكتنفت هذه التشكيلات الأساسية، وبغية كشف القيمة الأسلوبية والأسرار الدلالية والدوافع المقامية التي وقفت وراء إجراء هذه الانزياحات التي عملت على إفراز تقنيات أسلوبية وآثار دلالية متعددة ؛ إذ

إن « الانزياح هو انحراف أسلوبي عن اللغة المألوفة »، لذا أكد الأسلوبيون « أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية»[1] فكل انزياح في هيكل التركيب اللغوي يؤدي بنا إلى تحصيل التسامي الدلالي.

[ولقد عد "سيبويه" الانزياح نوعا من الاتساع والمجاز في الكلام وذلك لعدم تجسيده للدّلالات بهيئتها الحقيقية، فالانزياح يبتعد بالمعنى عبر تركيب خاص إلى معنى سام يتراح عن الدليل النظمي المعياري].[2]

وإننا في رحلة دراستنا للظاهرة الانزياحية عند " سيبويه " ، استنتجنا أنه يقر بضرورة الانزياح اللّغوي كأساس لحدوث انزياح دلالي ، سابقا بذلك المحدثين الذين أدركوا« أن نظام الكلمات وهندستها شرط أساسي في الفهم والإفهام ،وأن لكل لغة نظاما معينا لا يصح الإخلال به أو الخروج عنه »[3] ويتجسد الانزياح اللغوي في الاعتداءات التركيبية التي تتم على القوالب اللغوية الجاهزة ، ومن

هذه الاعتداءات التركيبية : التقديم والتأخير ، الحذف والذّكر ، التكرار ، القلب ، تغيير القول من الإيجاب إلى السلب أو من السلب إلى الإيجاب ...

[وينكشف لنا اهتمام " سيبويه " بالانزياح اللّغوي من خلال ثنائية التقديم والتأخير بين عنصري الفاعل والمفعول أو بين عنصري المفعول والفعل أو بين عنصرين مفعولين أو بين عنصري المبتدأ و الخبر وغيره من الفصائل التركيبية ، فيشير إلى الانزياح اللّغوي بين عنصري الفاعل والمفعول من خلال تحديد الدّليل النّظمي النواتي للتركيب الفعلي بتقديم ركن الفاعل على المفعول.][4] ممثلا بنحو:(**ضرب عبد الله زيدا**)، وقد ميز إجراء عملية الانزياح على الهيكل التركيبي بقوله:« فإن

(1) لخوش جار الله حسين. البحث الدلالي في كتاب سيبويه. ص297

(2) بتصرف: المرجع السابق ص395

(3) نقلا: المرجع السابق ص 299

(4)بتصرف: المرجع السابق. ص300

قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ ما جرى في الأول ، وذلك قولك (ضرب زيدا عبد الله) ؛ لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ، و لم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ ن فمن ثم كان حد اللفظ فيه أن يكون الفاعل مقدما»[1]، [قاصدا بالهيئة اللفظية الوظيفة الإعرابية التي يشغلها كل من عنصري الفاعل والمفعول على الرغم من تحويل موضعهما عن النمط الأصلي لكون الانزياح اللغوي يفرز مضمونا دلاليا يحقق غرضا بلاغيا واقتضاء مقاميا][2] ، و لذا وصف هذا الانزياح بأنه« عربي جيد كثير ، كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم » [3]؛ لكون تركيب (ضرب زيدا عبد الله) يمثل التركيب الفعلي التحويلي المولد من البنية الدّاخلية بوساطة قانون الترتيب للتركيز على من وقع عليه الحدث ؛ ذلك «أن الاختلاف الظاهري نتج من نقل إحدى المفردات (بقاعدة تحويلية اختيارية) من موقع إلى موقع آخر لتوكيد فكرة معينة ، ويستشف هذا العدول اللغوي بين عنصري الفعل والمفعول، ويعلل لتحويل رتبته التوليدية غير المحفوظة بإرادة دلالة العناية والاهتمام بالعنصر المتزاح عن حيزه المعهود»[4] ، ونظرا لهذه المرونة التي تمتاز بها التراكيب اللغوية فقد فسحت مجالا واسعا للانفتاح على دلالات إضافية تحملها مكونات خطابية تخالف المألوف منها ونقصد بذلك المعاني المجازية والتي تتجلى من خلال الخطابات الفنية، وفي هذا يورد " سيبويه " عينات مثل: **(سرقت الليلة أهل الدار)** معلقا عليه بقوله:« فتجري (الليلة) على الفعل في سعة الكلام، كما قال: (صيد عليه يومان ، وولد له ستون عاما) ... والمعنى إنما هو (في الليلة وصيد عليه في اليومين) ، غير أنهم أوقعوا الفعل عليه لسعة الكلام»[5] ويتعمق في توصيف هذه المجاوزة الدلالية الناجمة عن الانزياح كأن تقول:«على قول السائل : (كم صيد عليه؟)، و (كم) غير ظرف ؛ لما ذكرت لك من الاتساع والإيجاز ، فتقول:(صيد عليه يومان) وإنما المعنى (صيد عليه الوحش في يومين) ، ولكنه اتسع واختصر ولذلك أيضا وضع السائل

(1)- سيبويه. الكتاب. ت ع .إميل بديع يعقوب ص 68

(2)- بتصرف: لخوش جار الله حسين. البحث الدلالي في كتاب سيبويه ص 300

(3)- سيبويه. الكتاب. ت ع .إميل بديع يعقوب ص 68.

(4)- بتصرف: لخوش جار الله حسين. البحث الدلالي في كتاب سيبويه ص 300

(5)- سيبويه. الكتاب. ت ع: إميل يعقوب ص 233

(كم) غير ظرف ، ومن ذلك أن تقول: (كم ولد له ؟) ، فيقول: (ستون عاما) ، فالمعنى (ولد له الأولاد وولد له الولد ستين عاما) ولكنه اتسع وأوجز ،
ومن ذلك أن تقول: (كم سير عليه؟) و(كم) غير ظرف فيقول: (يوم الجمعة ويومان) فـــ (كم) هاهنا بمنزلة قوله: (ما صيد عليه، وما ولد له من الدهر والأيام ؟) فليس (كم) ظرفا كما أن (ما) ليس بظرف».[1]

ونستشف مما سبق أن سيبويه يذهب إلى أن الانزياح اللّغوي يؤدي إلى انزياح دلالي أي انه يخلق آثارا بلاغية وخاصة على مستوى النّصوص الأدبية، إذ تتضمن نسقا مزدوجا من الدّوال والمدلولات، تؤدي الدوال الأولى مدلولات أولية مباشرة وهي الدلالة التصريحية المفهومة من ظاهر التراكيب تحيلنا إلى مدلولات ثانوية غير مباشرة وهي الدلالة الإيحائية المستوحاة من النظام الدّلالي الأولي. ويقصد بذلك أن«المستوى الظاهر والخاص في هذا النسق المزدوج والذي يتمثل في دوال النسق الثاني، سيشكل البلاغة ، وستكون الدوال البلاغية هي الدوال المتضمنة »[2] ، و هذا يعود لأهميته ودور المجاز في الانزياح الدلالي ، فالمجاز هو فارس المعاني المتراحة وذلك لانطواء «المجاز في طيّه على شيء أكبر من إثارة الخيال أو خلق ارتباطات جديدة ، فهو يحمل في أحشائه رمزية الحقيقة وينطق بها»[3]،كما وقد أدرك " سيبويه " نوعان من الخطابات اللّغوية، فأما الأول فهو الخطاب الإخباري النمطي (العادي) والذي يمثل درجة الصفر في اقتصاره على الوظيفة التعبيرية واحتواء المعنى الأولي وخلوه من الوظائف الفوقية الأخرى، وأما الثاني فهو الخطاب الفني الراقي الذي يبعد عّما ألف من الكلام بغية خلق دلالات ومعاني سامية.

وإنّنا وأمام تمييز " سيبويه " لنوعي الخطاب نصل إلى يقين تمثل في إدراك " سيبويه " للظاهرة الانزياحية بجميع فروعها وتشعباتها، والتي لم يسعنا المقام للتطرق إلى كل حيثياتها ، إضافة إلى تأكيده على ضرورة الانزياح اللّغوي كأساس لتحقيق الانزياح الدّلالي الذي يعد السمة الذهبية للأدب عامة وللشعر خاصة باعتباره أرقى أنواع الخطابات وقد عقد " سيبويه " من خلال مؤلفه

(1)- نقلا: لخوش جار الله حسين. البحث الدلالي في كتاب سيبويه ص 399.
(2)- نقلا: المرجع السابق ص400
(3)- نقلا: المرجع السابق.

"**الكتاب**" باب هو " **باب اللفظ للمعاني** " في سياق حديثنا عن الانزياح اللغوي الذي يمثل قاعدة لتحقيق الانزياح الدلالي.

فيقول :« أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظي لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى الواحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين .... فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: " جلس " و" ذهب " ، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد ، نحو: " ذهب " و" انطلق " ، واتفاق اللّفظين والمعنى مختلف قولك: " وجدت عليه " من الوجدة و" وجدت " إذا أردت وجدان الضّالّة وأشباه هذا كثير» [1] ، وما يمكننا قوله أيضا ، وهو ما لفت انتباهنا ، سبق اللغويين القدامى " كسيبويه " لمعالجة قضايا لسانية حديثة كالظاهرة الانزياحية بكل فروعها وتشعباتها، لضرورتها في خلق معاني شعرية وخطابية راقية تتمثّلها أجساد تركيبية لتوحي بمعاني خارقة.

الانزياح عند أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ / 869 م):

لقد احتل الجاحظ الرّيادة في دراسة البيان العربي ، وقد أسهمت الدّراسات الوضعية والعملية بتجلية جهوده ومعارفه في مختلف مجالات البحث العلمي وخاصة المجال البلاغي ، كما وحاول بعض الباحثين دراسة حيثيات الجاحظ البيانية في ضوء المناهج والنّظريات الحديثة ، وفيما اهتم به بشكل أدق وخاص ثنائية اللّفظ والمعنى في الإنتاج النصّي عموما والشعري خصوصا ، وهو ما يوازي حاليا وبالمصطلح الأسلوبي واللّساني الحديث الانزياح اللّغوي والدّلالي، [فقد وضع الجاحظ المعنى مع صياغة المعنى موضعا تقابليا ، فهو لا يتعامل مع أحدهما تعاملا إيجابيا ويسقط السلبية على الآخر ولكن يجب الاستدلال بالأقوال التي تصف المعنى وتحدّد كينونته البيانية ، وبالوسائل الدّلالية الكاشفة عن أنماط تلك المعاني ، إذ قال: « المعاني القائمة في صدور الناس ، المتصّورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها،وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل ».][2] فالمعاني كمادة أولية لصناعة الكلام، قائمة في صدور النّاس جميعا، تدور في أذهانهم وخواطرهم متاحة للعامّة والخاصّة وقيمة مثل هذه المعاني حسب " الجاحظ " هي الصفر فهي متداولة ومتناولة

(1)- سيبويه. الكتاب. ت ع: إميل بديع يعقوب ص 49

(2)- بتصرف: ماهر مهدي هلال. رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية ص100

من قبل الجميع، لكن يوجد في مقابل ذلك معان حية صنعها الإنسان بالشّعر فأخرجها من مكمنها لتؤدي وظيفتها التصويرية بلغة مختارة قادرة على استكناه تلك المعاني والإيحاء بها، فأصبحت ذات قيمة فنية أدبية، أي أنها انزياح دلالي بعيد عما ألف من الكلام بما يحمله من معاني ذات خصوصّية وتفرّد، ولكن تلك القيم تتفاوت حسب قدرة الوسيلة على التعبير والوسيلة بطبيعة الحال هي اللغة بما تسمح به من انزياحات تركيبية، [وما يساعد على تحقيق الشاعر للانزياح الدلالي هو المجاز ، وقد عبر الجاحظ عن وعيه لأهمية المجاز في توسيع دلالات الألفاظ ، فهو الحالة التي يمكن فيها إيراد المعنى بروافد بيانية متباينة ، ويقول الجاحظ في المجاز: «هو فخر العرب في لغتهم – وبأشباهه اتسعت» ويقصد بأشباهه جميع صور البيان من استعارة وكناية وتشبيه، وما هذه كلها في الحقيقة إلاّ انزياحات دلالية أو تؤدي للاتساع الدّلالي وثراء المعاني.

فقد أشار الجاحظ إلى أن العدول عن معاني الألفاظ الأصلية إلى معان مجازية يسوغه ترابط المعاني بسبب من الأسباب ، قال:« ويقولون: جاءتنا السماء بأمر عظيم ، والسماء في مكانها وقد يقولون أيضا جاءتنا السماء ، وهم إنما يريدون الغيم الذي يكون به المطر ...» فالمعنى البلاغي عند الجاحظ ليس رهين الدلالة اللّغوية المباشرة ولا رهين ألفاظ بعينها " وشر البلغاء من هيأ رسم المعنى قبل أن يهيئ المعنى، عشقا لذلك اللّفظ وشغفا بذلك الاسم حتى صار يجر إليه المعنى جرّا و يلزقه به إلزاقا][1] ، و لكن معنى الكلمة مرهون بدورانها وتقلباتها في سياق التركيب اللغوي ، باعتبار أن الكلمة هي عضو وعنصر مهم حاملة للمعنى ومصوّرة له [فالمعنى يمثل الجوهر والماهية الرّوحية للتعبير اللغوي فجوهر الأشياء لا تنفصل عن تحققها المادي ، فقد أدرك الجاحظ أن المجال الذي يحقق للمعاني قيمها الشعرية هو تجاوز كينونتها الفكرية الأولى إلى وجودها وصيرورتها لغة مختارة تؤدي وظيفتها التعبيرية ، بتوصيل المعنى وتصويره فتكسب خاصيتها الشعرية والأدبية][2] ،

[و لم ينظر الجاحظ إلى القيمة الشعرية على أنها لفظ ومعنى، وإنما نظر إلى الصياغة التي تصهر المعنى فتحدث في اللفظ صورة تعبيرية ترقى إلى حد الصور الجمالية ولكنه أدرك إلى جانب ذلك أن المعنى الشعري لا يكون دائما في ظاهر اللفظ ، لأن تشكيل الصورة في المعنى في صيغ البلاغة المختلفة يحكمها السّياق الدلالي أكثر مما يحكمها المعنى الوصفي المباشر ؛ أي الحديث عن المعنى

(1)- بتصرف: ماهر مهدي هلال .رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية ص 101-102

(2)- بتصرف: المرجع السابق ص 102-103

كمدلول أدبي مخصوص بالبيان، فالبيان حسب الجاحظ هو كشف عن قناع المعنى «**والدّلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان**» وعلى قدر وضوح الدّلالة البيانية في التعبير البياني« **يكون إظهار المعنى**».][1] وإننا نجد في حديث الجاحظ عن البيان إدراكه لوجود مستويين للغة ؛ المستوى الصفري والمستوى البياني ، وما دام قد استوعب الجاحظ هذين المستويين فإننا نستنتج استيعابه غير الصريح للنّظرية الانزياحية .

[فمن أشكال التعبير البياني عند الجاحظ مستويين من التعبير الدّلالي المفضي للفهم : أحدهما: استعمال عادي مألوف يخلو من كل سمة أسلوبية نوعية ، يستعمل من قبل فئة من المجتمع يسميها العامة حينا والناس حينا آخر وتكون وظيفته مجرد إفهام الحاجة والرغبة دون تفنن في الآداء وهو ما وصفه بمستوى الصفر من الدّلالة ، أما الثاني: هو استعمال اللّغة الموسوم بسمة فنية خاصة ، وهو المستوى الذي يبرز فيه تحوّل الظاهرة اللّغوية من مجرد الإبانة إلى مجرى البيان الفصيح ويعتمد المستوى الثاني من مستويات التعبير الدلالي على الطاقة الإيحائية في الظاهرة اللغوية أكثر من اعتماده على طاقاتها التصريحية باعتبار ذلك من مميزات لغة الخلق الفني وبالتالي اللّغة الأدبية .

وحسب الجاحظ أن الطاقة الإيجابية في الظاهرة اللغوية تعتمد توظيف المجاز والدلالة الاشتقاقية في توزيع طاقة اللغة المعنوية وذلك بنقل المعنى الحقيقي إلى معاني دلالية مختلفة بحكم الصّلة والمناسبة السياقية بين الألفاظ فيما اصطلح البلاغيون على تسميتها "**بعلاقات المجاز**" والتي تكسب اللّغة زخما كميا في التعبير][2].

ومنه ندرك أن الجاحظ قد أدرك الانزياح حتى وإن تحدث عن اللفظ والمعنى ، فما الانزياح اللّغوي والدّلالي إلا مستجدات اصطلاحية في الدرس اللساني الحديث ، وما هي إلا تطور لمصطلحي اللّفظ والمعنى وما يتشعب عن ذلك من دراسات ومفاهيم لغوية ودلالية ؛ مع العلم أن الجاحظ قد انزاح للفظ وناصره بمعنى أنه يقدم الانزياح اللغوي في مرتبة أولى من الانزياح الدّلالي.

ب) الانزياح عند البلاغيين (الجرجاني – ابن رشد):

الانزياح عند عبد القاهر الجرجاني :

إننا نذكر ونؤكد دائما على أن الدراسات اللغوية اللّسانية الحديثة ، لم تكن لتوجد لولا تراثنا

(1)- بتصرف: ماهر مهدي هلال. رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية ص 107-108

(2)- بتصرف: ماهر مهدي هلال: رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية ص 111... 114

ونظروا لها، فكانت أن ساعدت الدراسات المستجدة، ومن هذه القضايا قضية اللّفظ العربي الذي ازدهر على أيدي بلاغيين ولغويين، تناولوا قضايا لغوية و دلالية درسوها والمعنى، وذلك لأهميتها في الكشف عن فهم الأدباء والبلاغيين لآلية التعبير الشعري ، بل والأدب عموما.

وقد كان من بين هؤلاء البلاغيين **"عبد القاهر الجرجاني"** (ت 471 أو 474 هـــ) من خلال كتابه " **دلائل الإعجاز** " الذي أقر بضرورة اتحاد اللفظ والمعنى ، كما فطن إلى حقيقة لغوية دلالية تتمثل في ضرورة وهي أنه بتغير المعنى يتغير اللفظ وهو ما يوازي ويقابل الانزياح اللغوي والدّلالي بالاصطلاح الحديث، لكننا سنتناول دراسة الظاهرة الانزياحية عند البلاغي " عبد القاهر الجرجاني " أي الانزياح في التراث لاعتقادنا أن هذا البلاغي – عبد القاهر الجرجاني – هو أحسن من مثل التراث العربي .

[تميز " **عبد القاهر الجرجاني** " عن غيره من البلاغيين بمعارضة المعايير الجاهزة السابقة للنصوص ، وبذلك اختلف في فهمه للمعنى وعلاقته باللفظ ، من خلال آراءه الفذة فيما يتعلق بترتيب المعاني وترتيب الألفاظ والعلاقة بين هذين الترتيبين أثناء عملية التأليف][1]، و لم يعنى " الجرجاني " اهتمامه لقيمة اللفظة المفردة، أو لقيمة معناها القاموسي، بل إزاء قيمتها في سياق الكلام، وهو ما تقوم عليه نظريته وهي نظرية النّظم، إذ جعل المعاني في المرتبة الأولى والألفاظ تابعة لها، وعنده أن التعبير لا يتعلق بمعاني الألفاظ مفردة، دون تقدير لمعاني النّحو فالمعنى عنده هو كيفية النّظم، [وأنه في انحيازنا للفظ تكون عملية قتل للفكر ، لأننا نستطيع أن نتصوّر الفصاحة والبلاغة في اللّفظة المفردة ، وإنما هي في تلك العملية الفكرية التي تصنع تركيبا من عدة ألفاظ][2]، فالدّلالة هي نتيجة لضم الكلم بعضها إلى بعض وسبيل ذلك كما قال الجرجاني هو توخي معاني النحو وأحكامه، **فلا** " نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك "[3][فالمعاني عموما لا تقوم إلا بصحة معاني النّحو، أما معاني الشعر الخاصة فلا تقوم إلا بتحديد معاني النّحو وبابتكار العلاقات والتراكيب النّحوية وصحتها طبعا،

(1)- بتصرف: جودت فخر الدين. شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري. دار الحرف العربية للطباعة و النشر و التوزيع / دار المناهل للطباعة و النشر و التوزيع ط1. 1424هـــ – 2004م ص 65

(2)- بكري شيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد دار العلم للملايين ط 1 1979م بيروت لبنان. ج1 ص 21.

(3)- نقلا: نور الهدى لوشن. علم الدلالة (دراسة و تطبيق) ص 45

لأن صحة النّظم تتوقف على صحة الترتيب الصحيح المخصوص للكلمات، فمعاني النحو تعلو شأنا عن معاني الألفاظ المفردة أو المفردات القاموسية، وإنما تتجلى هي في قيمة التركيب النّحوي ومراعاة كل شروطه ، وليس هذا فحسب، بل ما تؤديه إضافة إلى ذلك من المعاني الرّاقية التي تتقبلها النفس العاقلة الباحثة عن الجمال][1] ، فيقول "الجرجاني" :« وليس عندنا في وجوه الخطأ اللّغوي أكبر ولا أعظم من أن يظن امرؤ أن اللّغة بالمفردات لا بالأوضاع والتراكيب ..... »، ولكن« ليس القصد معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن ما تحدثه هذه القواعد وما سيتبعه من معنى وما يتولد عن النظم من مدلول ....» إذ أن الغرض ليس«بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النّطق بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل». [2]

ويتضح لنا جليا أن " الجرجاني " مصر على موقفه من عدم الفصل بين ثنائي اللّفظ والمعنى ، بل جعل الصورة ثالثة وأقربها كتعبير عن كيفية النظم ، إذ لا وجود لمعان عارية بل هناك معان خاصة فالمعنى لا يوجد بلا لفظ إنه قائم ضمن عملية النّظم، فالجرجاني وحّد اللفظ والمعنى في حيز الدلالة، فأي تغير في نظم الألفاظ يؤدي إلى تغير في المعنى ، ويقول في رده على القائلين بتزايد الألفاظ دون تزايد في المعاني ما يلي:« مما يعتمدونه ويرجعون إليه قولهم: إن المعاني لا تتزايد وإنما تتزايد الألفاظ وهذا كلام إذا تأملته لم تجد له معنى يصح عليه غير ان تجعل تزايد الألفاظ عبارة عن

المزايا التي تحدث من توخي معاني النحو، وأحكامه فيما بين الكلم، لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ونطق لسان محال "][3]، فالجرجاني ينتصر للمعنى ويرفض المفاضلة بين الألفاظ كمفردات، وكما اعتبر المفردات تابعة للمعاني، اعتبر كذلك الأشكال اللّغوية أي الألفاظ المنظومة تابعة للأفكار و في مرحلة لاحقة تأتي، بعد أن يكون الفكر قد قدر المعاني في النفس، وهذا دائما في سياق إقراره بأولوية المعنى على اللّفظ .

فيقول :«لا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ، ولا ان تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما ، وإنك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك ، فإذا تم ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وإنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك ، لم تحنج إلى

(1)- بتصرف: نور الهدى لوشن. علم الدلالة (دراسة و تطبيق) ص 45.

(2)- نقلا: المرجع السابق.

(3)- بتصرف: جودت فخر الدين. شكل القصيدة العربية في النقد العربي ص67-68

أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها وإن العلم بمواقع المعاني في النّفس ، علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النّطق»[1] .

[والحقيقة أن القضية ليست قضية سابق و لاحق و لا قضية انحياز إلى الألفاظ المنظومة على حساب الألفاظ المفردة، فالجرجاني يرى أن هناك تلازما بين المعنى واللفظ المنظوم (زمنيا) ويؤدي هذا إلى تلازم عمليتي ترتيب المعاني والألفاظ، وهذا التلازم يعطي المعاني الأولوية من حيث أن المعنى لا يوجد إلا ضمن عملية ترتيب الألفاظ، بينما تقوم اللفظة بذاتها مجردة، ثم تشرك في منظومة خدمة لتحقيق المعنى وبذلك يتحقق المعنى بالتلازم الزمني مع انتظام الألفاظ وما يفضي إلى حل التناقض هو تمييز "الجرجاني" بين المعاني والأفكار ، فالفكر هو عملية توخي المعاني واستنباطها عبر تقدير معاني النّحو أي توخي المعاني في تقدير التراكيب أو العلاقات بين الألفاظ المفردة ، فبذلك يكون الفكر جهدا يبذل لترتيب المعاني في النفس يرافقه ترتيب للألفاظ لا يحتاج إلى إعمال فكر :« واعلم أني لست أقول إن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلا ولكني أقول إنه يتعلق بها مجردة من معاني النّحو ، ومنطوقا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النّحو وتوخيها فيها». وزيادة في التوضيح، ينطلق الفكر من معاني الكلمات، المفردة، ليقدرها في الكلمات المركبة أو المنظومة، تلك التي يسميها عبد القاهر معاني النحو ، هذا التقدير يكون في اتجاه تحقيق المعنى الذي يتم بانتظام الألفاظ][2]، كما قد توصل " الجرجاني " إلى التمييز بين نوعين من المعاني ، معاني عامة تتميز بها كل أنواع الخطابات العامة المتداولة فهي معاني عقلية والتي لا تصبوا إلى أية غاية فنية جمالية أو المعاني الخاصة فهي تخييلية خاصة بالشعر ولغة الجمال والفن والأدب ، بمعنى أن "عبد القادر الجرجاني" يصنف الكلام على ضربين من خلال مؤلفه "دلائل الإعجاز "، فيقول:«الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج عن الحقيقة ، فقلت : خرج زيد بالانطلاق عن عمرو، فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس ؛ وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده ولكن يدلك اللّفظ على معناه الذي يقتضي موضوعه في اللّغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ..... وإذ قد عرفت هذه الجملة ، فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: المعنى ومعنى

(1)- بتصرف: جودت فخر الدين شكل القصيدة العربية في النقد العربي. ص 69

(2)- نقلا: المرجع السابق ص 68...70

المعنى، ونعني بالمعنى " المفهوم من ظاهر اللّفظ .... وبمعنى المعنى: أن تعقل من اللّفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر...» [1]، ونعتقد أننا في غنى عن التعليق إزاء هذا القول الذي يضمّن تعريفا يعّد من أتم تعريفات **"الانزياح الدلالي"** وهو معنى المعنى ؛ و هو المعنى الخاص الفني الضمّني الذي يحتاج إلى تأويل وابتكار وحتى يتحقق ذلك ينبغي الاجتهاد في سبيل خلق المعاني، وهو ما يناقض الفهم التقليدي للطبع والصنعة ، ويقول " **الجرجاني** " من خلال مؤلفه " **أسرار البلاغة** " :« ومن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى ، وبالميزة أولى ، فكان موقعه من النفس أجل وألطف ، وكانت به أضن وأشغف .... وهذا خلاف ما عليه النّاس ألاّ تراهم قالوا" إن خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك...»[2].

فالانزياح الدّلالي من الصعب تحقيقه ونيله ، وإذا تحقق ذلك نكون قد حققنا أعمالا أدبية وشعرية خاصة محملة بمعاني المعاني لأن هذا «... الضرب من المعنى، كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ، ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه ، ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه ، فما كل أحد يفلح في شق الصدفة ويكون في ذلك من أهل المعرفة ....»[3] .

ما يمكننا التأكد منه أن البلاغي " عبد القادر الجرجاني " قد توصل إلى حقيقة لغوية دلالية لسانية هي الانزياح اللّغوي والدّلالي من خلال دراستنا له ولنظريته، لكن مع العلم أنه أعطى القيمة الكبرى والمزية العظمى للانزياح الدّلالي في تحقيق معاني المعاني في الشعر والأعمال الأدبية والفنية.

الانزياح عند "ابن رشد":

لقد برزت في مواطن كثيرة من تراثنا العربي، وعلى يد جماعة من عظماء التراث اهتمامات بارزة بالانزياح [والذي تجسد في الحديث عن **التوسّع** (عند سيبويه) **والمجاز**(عند أبي عبيدة) **وشجاعة العربية** (عند أبي جني)][4] وبمصطلحات أخرى مثل النقل، العدول، التغيير .... .

كما وقد اهتم بهذه الدّراسة أيضا كبار التّراث من بينهم:" **الفرابي**ّ" و "**ابن سنان الخفاجي** " و"

(1)- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. ت ع. محمد رشيد رضا. دار المعرفة للطباعة و النشر. د ط. د ت. بيروت لبنان ص 177.

(2)- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. ت ع. محمد الفاضلي. المكتبة العصرية. د ط. د ت. صيدا بيروت. ص 105.

(3)- المرجع السابق ص 107.

(4)- محمد العمري: البلاغة العربية أصولها و امتداداتها. افريقيا الشرق. د ط. 1999م بيروت لبنان ص 491

ابن سينا " و"**ابن رشد**" فكان لهذا الأخير أن « وسّع البناء اللّغوي ، وخرج منه بمفهوم مولّد تحت عنوان التغيير والتغيير عند " ابن رشد " صياغة متقدمة ، تاريخا وفهما، للانزياح الشّعري»[1].

وقد تناول سابقي "**ابن رشد**" التغيير، فاستعمله "**ابن سينا**"، والذي يرى أن التغيير هو: « ألا يستعمل (القول) كما يوجبه المعنى فقط بل أن يستعير ويبدل ويشبه » [2]، فالتغييرات حسبه تلتحق بالمحاكاة من حيث تخرج من العادي فتعطي معرفة جديدة.

ولنعد لـــ "**ابن رشد**" « الذي استفاد من اجتهاد من سبقه في توسيع مفهوم التغير فنقله من البداية من أن يكون ثامن ثمانية نعوت للاسم إلى أن يكون صفة لسبعة منها مقابل واحد على نحو ما تبينه الخطاطة التالية بعد نص كلام "ابن رشد" (في تلخيص فن الشعراء): «قال(أي أرسطو): وكل اسم فهو إما حقيقي وإما دخيل في اللّسان ، وإما منقول نادر الاستعمال، وإما مزين وإما معمول، وإما معقول وإما مفارق، وإما مغير».

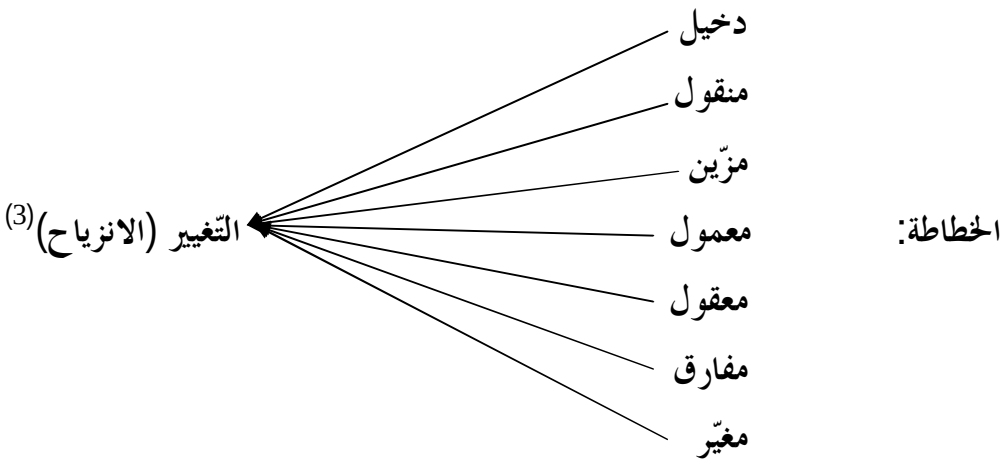

وما نلاحظه أننا في دراستنا على " ابن رشد " نجده في الخطوة الأولى قدم تصور أرسطو، ولكن في الخطوة الثانية أعاد بناء الموضوع ،[فالمغير حسبه هي الأسماء المستعارة التي تستعار إما من التشبيه والنقل موسعا هذا المفهوم الأخير ليستوعب صور التقابل الدّلالي، ثم تجاوز " ابن رشد " الحدود الدلالية مستوعبا جميع مكونات الشعر دلالية وتركيبية وصوتية مصرحا بالأساس الذي يحكم

(1)- محمد العمري: البلاغة العربية أصولها و امتداداتها ص 253

(2)- المرجع السابق ص 260.

(3)- المرجع السابق ص 262-263.

التغيير؛ الخروج عن العادة. قال :«والقول إنما يكون مختلفا، آي مغيرا عن القول الحقيقي من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في الموازنة والمقدار، وبالأسماء الغريبة،وبغير ذلك من أنواع التغيير... والتغييرات تكون بالموازنة، والموافقة والإبدال والتشبيه، وبالجملة بإخراج القول على غير مخرج العادة مثل القلب والحذف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وتغيير القول من الإيجاب إلى السلب ومن السلب إلى الإيجاب، وبالجملة من المقابل إلى المقابل، وبالجملة بجميع الأنواع التي سمى عندنا مجازا». وما تؤدي هده كلها في المجال اللغوي إلا لانزياحات دلالية مغايرة لما ألف وخارجة عن العادة وبهذا ينتهي " ابن رشد " إلى تحديد المكون الشعري وحصره في التغييرات التي بدونها لايكون الشعر شعرا بل مجرد أوزان وبدلك فقد تحول المكون الشعري الزائد على مجرد الوزن من الحكاية وتمثيل الأفعال في إطار سردي إلى تغيرات و انزياحات لسانية تتصل بالمفرد (الأسماء) داخل الجملة ثم بالبناء على الجمل في إطار لساني][1]، ولضبط مفهوم التغيير اهتم " ابن رشد " بنعت الأصل المغير أو المتزاح عنه .أي المعيار، وهكذا نجد منظومتين من الألفاظ الدالة على كل من المعنيين:[2]

المعيـــــار	الانزيـــــاح
المبتذل	الغريب
الحقيقي	المغير
المستولي	اللّغوي- الدّلالي
الأهلي	المختلف
	المنقول

وقد ألح " ابن رشد " على ضرورة التفاعل بين المعيار و الانزياح، أو المغير والمستولي حتى لا يقع خلل في توازن الكلام؛ [فلا يفرط الشاعر في استعمال الأسماء الغريبة، المغيرة، المتزاحة فيخرج إلى حد الرمز، ولا يفرط أيضا في استعمال المبتذل، الحقيقي، المستولي فيخرج عن طريقة الشعر إلى الكلام المتعارف المتداول، وبذلك ناقش حدود التغيير في الشعر والخطابة من وجهة التركيب والبساطة، إذ اعتبر التغييرات المركبة مزية شعرية، و اعتبر البسيطة خاصة خطابة، وفي إطار ربط

(1)- محمد العمري: البلاغة العربية أصولها و امتداداتها ص 263... 267

(2)- المرجع السابق: 268

"ابن رشد" بين التغيير والتخيل فإن التغييرات المركبة ذات المزية الشعرية يتوجه التحليل فيها توجها سيكولوجيا، أي نحو الآثار المحتملة للتغيير في نفس المتلقي، وهنا تظهر اللفظة التي تمثل الوجه الآخر لعملية الانزياح وهي الغرابة، وإذا بلغ الانزياح حد الغرابة فهو انزياح فعلي وحقيقي، لأنه تجاوز حقا ما هو مألوف ومعتاد من الشعر والكلام إلى درجة الغرابة ومنه العجب، فالأسماء المنقولة الغريبة هي الأخص بالشعر في أول أمرها، أما إذا تداولت عبر الزمن فإنها تصبح ضمن أصناف المستولية][1].

هكذا كانت لنا الفرصة في رحلتنا الدراسية للظاهرة الانزياحية في التراث العربي القديم و التي كانت نظرة موجزة لكن و رغم ذلك قد كانت من تأصيل عظماء التراث، ما أوحى لنا جليا بروز جذور و أصول عربية للانزياح.

(1)-محمد العمري: البلاغة العربية أصولها و امتداداتها ص 296 ... 270

الانـــزيـــاح في الدّرس اللّساني الحديث:

أ- الانزياح عند اللسانيين الغرب:

إنه من الضروري الحديث عن الانزياح اللّغوي قبل حديثنا عن الانزياح الدّلالي، لأنّ الأخير ما هو إلاّ ثمرة من ثمرات الانزياح اللّغوي، و للحديث عنهما – الانزياح اللّغوي و الدّلالي - بصورة عامّة ينبغي علينا الحديث عن الأسلوب و بخاصة الدّراسات الأسلوبية، [فدراسات الأسلوب تحتل مكانة متميزة في الدراسات الأدبية و النقدية المعاصرة، فهي تقوم في كثير منها على تحليل الأعمال الأدبية، واكتشاف قيمتها الجمالية و الفنية انطلاقا من شكلها اللغوي، على اعتبار أن الأدب فنّ قولي تكمن قيمته الأولى في "طريقة" - (ما يمثّل الانزياح اللّغوي) – التعبير عن مضمونٍ ما و دلالات معينة – (ما يمثل الانزياح الدلالي) – و من خلال الاختلاف في طريقة التعبير تختلف الدّلالات، و منه تنقسم أجناس الأدب، فمن الطبيعي أنّ الأدب ليس شكلا تعبيريا فقط، و لكنه انطلاقا من ذلك أفكار و مضامين و رسالة إنسانية أو قومية أو فنية][1].وإذا تحدثنا عن الأدب فإننا نتحدث بذلك عن اللغة في مستواها الثاني، على اعتبار أنها على مستويين، أولهما المستوى العادي البسيط ذا درجة الصفر، فهو مستوى تواصلي نفعي،و ثانيهما والذي يكون على صلة بالشعر والأدب فهو المستوى الفني الذي يتمظهر من خلال الانزياح بأنواعه وصوره، وهو ما يمثل محط رصد واهتمام من قبل الأسلوبية، ولذلك فهي كما قيل عنها بحق « بحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أولا، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا» [2] فالانزياح يمثل أهم ما قامت عليه من أركان، بل ما مثل جل اهتمامات ودراساتها، حتى عدة نفر من أهل الاختصاص كل شيء فيها، وعرفوها بأنها «علم الانزياحات».[3]وإننا نعتقد أن الانزياح يصب في وارد واحد مع مصطلح الأسلوب، بما أن كلا منهما راجع إلى منشئه فكلاهما يعد ميزة وخاصية في المجال اللغوي وهو مجال اختصاصنا، فالقواعد الفنية التصنيفية هي خصائص أسلوبية، وما هذه الخصائص إلا انزياحات كونها تترفع كما ألف من الكلام.

---

(1)- بتصرف: أحمد درويش دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث دار غريب للطباعة و النشر. د ط. د ت القاهرة. ص.8

(2)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 7

(3)- المرجع السابق

ومن عظماء التراث الغربي نجد " **آرسطو** " الذي كان أن ماز بين لغة عادية مألوفة وأخرى غير مألوفة، [ورأى أن اللغة التي « تنحو نحو الإغراب وتتفادى العبارة الشائعة» هي اللغة الأدبية، ويقول:«وجودة العبارة في أن تكون واضحة غير مبتذلة فالعبارة المؤلفة من الأسماء الأصلية هي أوضح العبارات، ولكنها مبتذلة... أما العبارة السامية الخالية من السوقية فهي التي تستخدم ألفاظا غير مألوفة، وأعين بالألفاظ غير المألوفة، الغريب والمستعار والممدود وكل ما بعد عن الاستعمال» ويقول :« فبتحرير هذه الكلمات عن أوضاعها الأصلية والخروج عن الاستعمال العادي يجتنب السوقية»][1] ، ونعتقد أن كلام " أرسطو " هنا، هو من الوضوح والبيان في ملامسة الانزياح على نحو قد يكفينا أن نحتاج إلى شرح أو مزيد بيان.

إن بداية أي قول هي أن يكون قولا عاديا، لا يتعدى الغرض منه الاستهلاك اليومي وقضاء الضروريات، وهو ما تتفاداه الدراسات الأدبية، لأنه ليس سمة من سمات لغة الأدب الراقية التي تبعد عن الالتزام بحرفية القواعد المعيارية التي تؤدي في غالب عاداتها إلى « لون من التجمد في الأداء الأدبي، و تتحوّل معه قواعد الأسلوب إلى حجر على التّشكيل أكثر منها عونا على التّعبير»[2]، كما و نجد **"إيفانكوس"** قد ثار على هذه القواعد النّمطيّة منظّرا للانزياح من خلال قوله:«أن الكيان النظري [لها] يقيم خلافا تعارضيا بين القواعد و البلاغة، فكلما أشارت الفصاحة إلى التشكيل اللّغوي صارت أكثر قربا من القواعد، و بقدر ما تطرح القواعد [على أنّها] فنّ الاستخدام السليم للغّة، تطرح البلاغة على أنها فن تحميل الكلام، و من ثم فإنّها تتجه نحو الوصول إلى درجة أكبر من الإتقان... . إنّ البلاغة تفسّر اللّغة البلاغية الأدبية بصلة التّعارض التي تربط بينها و بين اللّغة النّمطية، و هذه اللّغة الأخيرة و اللّغة الأدبية لهما قاعدة نحوية و صرفية مشتركة، و لكن ثمة فروقا خاصة تفصل بينها... و ثمة تعديلات مختلفة من (تغيير و إضافة و حذف و تحول) تتجه كلها نحو التبادل العرضي لأساس يمثّل القاعدة اللّغوية...»[3] ، فالتّعارض بين اللّغة النّمطيّة و اللّغة الأدبيّة سبيل تحقيقه هو الانزياح.

---

(1)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص81

(2)- أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث ص 18

(3)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 82

و نجد الأب **"ديبو"** في كتابه **"تأمّلات حول الشعر و التّصوير"**[1] انتقد بدور القواعد الجامدة التي لا تؤدي إلاّ لفن جامد متشابه يخلو من القيمة الفنية و الإبداعية، فالخروج على القانون لا الالتزام به هو الجوهري في كل فن، بمعنى أن الانزياح أساس العملية الأدبية، بل هو ما يجعلها كذلك كما و قد اشتهرت الرّومانسية أيضا بمحاربة البلاغة و أشكالها الجاهزة التي ترهق كاهل اللّغة دون طائل و دعت إلى جعل كل رسالة تقوم بتكوين رموزها المميزة، و الخاصّة بها عن طريق الانزياح.

وفيما يأتي عرض لآراء و نظريات تأصيلية للانزياح عند مجموعة من الباحثين و اللسانيين الذين اهتموا بظاهرة الانزياح من حيث هي ظاهرة لغوية دلالية ضمن الدراسات الأدبية على وجه الخصوص.

بغض النظر عما حوته هذه الدراسات من تباين في نظراتها إلى مفهوم الانزياح، المهم أنها جميعا تأخذ بطرف منه أو بأطراف.

v الانزياح عند " فاليري" (1871-1946).

كغيره من الباحثين اهتم بدراسة الانزياح، إذ يقول:« إن كل عمل مكتوب، كل إنتاج من منتجات اللغة يحوي آثارا أو عناصر مميزة، لها خصائص سوف ندرسها، فعندما ينحرف الكلام انحرافا معينا عن التعبير المباشر... وعندما يؤدي بنا هذا الانحراف إلى الانتباه بشكل ما إلى دنيا من العلاقات متميزة عن الواقع العملي الخالص، فإننا نرى إمكانية توسيع هذه الرقعة الفدة، ونشعر بأننا وضعنا يدنا على معدن كريم نابض بالحياة قد يكون قادرا على التطور والنمو، وهو إذا ما تطور فعلا واستخدم ينشأ منه الشعر من حيث تأثيره الفني»[2]، بمعنى أن [الشعر لغة داخل لغة، فهو نظام لغوي جديد ينبني على أنقاض نظام قديم عادي، ليتشكل به نمط من الدلالة جديد أيضا يعد الانزياح الدلالي،وسبيله حسب" **فاليري**" اللامعقولية، إذ إنها الطريقة الحتمية التي ينبغي للشاعر أن يعتبرها إذا كان يرغب في أن يحمل اللغة على أن تقول ما لا يمكن أن تقوله بالطرق العادية أبدا ... و هي التي تجعل من أداته – لغته – وكأنها غير أداة كل الناس، وذلك بما تحمله هذه الأداة من قدرة على حمل الدلالات والمضامين والأفكار ونقلها للمتلقي....، وقد أقام

---

(1)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص83-84

(2)- المرجع السابق ص 87.

"**فاليري**"مشابهة بليغة لمفهوم كل من النثر و الشعر مع المشي والرقص في كتاباته النقدية، فإذا كان المشي وسيلة تقود إلى غاية وهو ما يرادف النثر، فإن الرقص هو الوسيلة و الغاية معا و هو ما يرادف الشعر، و كلا من المشي و الرقص تستخدم فيهما الأرجل والأعضاء، لكن الخلاف بينهما في الطريقة التي يتم كل واحد منهما بها، وكذا الأمر بالنسبة للنثر والشعر، فكلاهما يستخدم اللغة والاختلاف يكمن في طريقة استخداماتها والتي يهدف من ورائها كل كاتب إلى إيصال دلالات معينة، ونتيجة فإن المشي كالنثر في أن صاحبه يسلك أقصر الطرق وأقومها ليصل إلى بغية مباشرة، والرقص بخلاف ذلك لا يحلو إلا إذا كثرت فيه الحركات والتعرجات حتى يصبح القول بأن الخط المستقيم هو سبيل الماشي و الناثر، والخط المنحرف والمتراح هو سبيل الراقص و الشاعر...][1] .

ونلاحظ من نظريات فاليري أنه استوعب ضرورة الانزياح اللغوي لحصول الانزياح الدلالي حتى يوصل كل شاعر مضامينه الدلالية عبر مختلف أشعاره وكتاباته.

v الانزياح عند" ليو سبيترز": (1887- 1960).

ذهب الكثير من الباحثين والنقاد إلى القول بأن "**سبيترز**" هو الذي جاء إلى الأسلوبية بمصطلح الانحراف، وإجمالا فإن أول مسلك سلكه" **سبيترز** "[في دراسته للانزياح هو القياس على الاستعمال الشائع، ثم تقديره، واعتباره سمة معبرة، ثم الملائمة بينه وبين روح الأثر الأدبي وطابعه العام، ومن ثم ينتهي إلى استنباط الخصائص الفردية للعبقرية المبدعة، ومنها إلى تحديد نزعة عامة من نزعات العصر، فقد ربط "**سبيترز**" بين نفسية الكاتب وعمله الأدبي، وذلك من خلال استقراء السمات الخاصة للكاتب من انزياحاته الواردة في عمله، وما هذه السمات الخاصة إلا سمات فردية تتمثل في لغة ودلالة خارقة تبتعد كل البعد عن اللغة السائدة والاستعمال الشائع، لكنها لا تلبث بعد حيث أن تذوب في غمرة تلك الذخيرة من الألفاظ والدلالات التي يتصرف بها الناس عامة][2]

إن أكثر ما يجعل الانزياح سمة فردية خاصية، ويتميز بالإبداعية التي تنعكس على اللغة هو الجانب الدلالي بالدرجة الأولي، على اعتبار أن لكل منا أفكار ومضامين معنوية، وثقافة ووجدان كلها

---

(1)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص89

(2)- المرجع السابق

تتبلور من خلال الانزياح الدلالي عبر الانزياح اللغوي كوسيلة وأداة، وهو ما انطلق منه "سبيترز" إذ أن «الإثارة الذهنية التي تنحرف عن المعتاد القياسي في حياتنا الذهنية، لا بد من أن يكون لها انحراف لغوي مرافق عن الاستعمال العادي».[1]

فالمقصود بالإثارة الذهنية في حياتنا الذهنية هو الانزياح الدلالي الذي لابد له من مرافق وهو الانحراف أو الانزياح اللغوي الذي ينحو منحنى مغاير للاستعمال العادي، فالعبارة اللغوية بما تحمله من استخدامات متميزة لجملة من القواعد النحوية والصيغ، إلا أنها لا تكتب قيمتها الإجمالية إلا بقدرما تزخر به هذه العبارة من دلالات ومعاني، وفيهما يتجلى ثقل العبارة أو اللغة الأدبية، فأهمية الانحراف اللغوي تتوقف على الانحراف الدلالي، وهو ما يرتبط مباشرة بشخصية الكاتب و نفسيته وهو ما أكده " **سبيترز**" في آرائه، ذلك أن [الملامح الخاصة للعمل الفني، هي«مجاوزة أسلوبية فردية وهي وسيلة للكلام الخاص وابتعاد عن الكلام العام، وكل " انحراف" عن المعدل في اللغة يعكس انحرافا في مجالات أخرى»][2]

نعتقد أنه من الأفضل عدم تفسير الأعمال الأدبية بالإنطلاق من نفسية وشخصية الكاتب بصفة مطلقة، لأنها قضية نسبية، وهي من القضايا التي تثار في الميادين اللغويةو اللسانية، هي قضية الإبداع الأدبي والذي في أساسه يمثل انزياح، فقد يكون لكاتب واحد نصوص نشهد لها بالإبداعية والروعة، كما وقد تكون له نصوص عادية لم تبلغ درجة الروعة كنصوص أخرى له، وما يفسر هذه الوضعية أن هناك منظومة فكرية لدى الكاتب قد تغيرت، ما يجعله يحسن هنا ويضعف هناك، لذلك يجبذ التعامل مع النص كما أثار سبيترز على أنه منظومة شعرية قائمة بحد ذاتها تحاط بالدراسة والتحليل.

٧ الانزياح عند "ريفاتير":

من الأسماء التي اعتمدت مفهوم الانزياح في حقل الدراسات اللغوية و اللسانية" ريفاتير" وهو الذي قال فيه صلاح فضل: «إن مفهوم الانزياح لقي تطورا جذريا على يديه»

فالانزياح عند"ريفاتير" «يكون خرقا للقواعد حينا، ولجوء إلى ما نذر من الصيغ حينا آخر»[3]

كما وقد أتى بمفاهيم جديدة تدارك بها ما وجه إليه من انتقادات والتي تمثلت في صعوبة تحديد

(1)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 89

(2)- أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث ص 38

(3)- نقلا أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 101 - 102

النمط العادي في التعبير الذي عنه يتزاح الأسلوب، ولذلك اقترح السياق الأسلوبي، وبذا يكون مفهوم النمط العادي مرتبطا بهيكل النص المدروس، وعلى هذا تبدو بنية النص من حيث العبارات والصيغ في مستويين اثنين: «أحدهما يمثل النسيج الطبيعي، وثانيهما يزدوج معه، ويمثل مقدار الخروج عنه»[1]

"فريفاتير" يقصد بالنسيج الطبيعي ما هو مألوف ومعتاد، أو ذاك الخطاب العادي الاستهلاكي، أما ما يزدوج عنه فهو ما يمثل ذلك المتزاح عن المألوف إلى الفن ومعه أيضا درجات الانزياح ومقدارها وعلى هذا فإنه «تقييد أو تضييق لهذا المعيار بالاستحالة بقواعد إضافية»[2] فكلما زاد المبنى زاد المعنى فللحرف دلالة وللكلمة دلالة وللجملة دلالة وللنص دلالات.

V الانزياح عند " جان كوهن":

مما أثبتته كتب الباحثين واللغويين أن" جان كوهن" كان الأقرب من مفهوم الانزياح، إذ أفرد الموضوع بكتاب أسماه **"بنية اللغة الشعرية "**،فقد أعتقد أن الانزياح هو «وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي»[3]والمقصود بالشعرية تلك الأعمال الأدبية التي ترقى عن النصوص العادية سواء من حيث التراكيب ومن حيث الدلالات، ومن ثم فقد عمل«تشخيص اللغة الشعرية باعتبارها انحراف علن الكلام»[4].

وهو ما يعكس مفهوم الانزياح اللغوي لأن لغة الأعمال والنصوص الأدبية عنده هي انزياح عن معيار هو قانون اللغة، وكل صورة إنما هي خرق لقاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها، غير أن ذلك، – أي الانزياح اللغوي- لا يكون كافيا في مختلف النصوص والأعمال حتى يجعلها أدبية خالصة، إلا إذا كان هذا القانون المغاير لقانون اللغة محكوما بقانون آخر إضافي و المقصود هو الانزياح الدلالي، فيقول: «إن الأول خطأ [كذا] شأنه شأن الثاني، غير أن خطأ الأول ممكن التصحيح من حيث إن الثاني يتعذر التصحيح معه، وليس هذا التصحيح إلا قبول التأويل بما هو

(1)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 102

* تناول جون كوهن من خلال كتابه "بنية اللغة الشعرية"، "الشعرية" la poétique ، وهي ما ترادف الأدبية وتعرف على أنها «الخصائص التي تجعل من الأدب أدبا»، فهي «تعتمد على تكثيف اللغة من خلال استعمال الرمز والإحالة والأسطورة والتصوير والفنيات الأدبية »، وتتولد عن سببين هما :"التشكيل والتأثير".

(2)- مختار عطية: التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ص106

(3)- نقلا: أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 103

(4)- المرجع السابق

التصحيح من حيث إن الثاني يتعذر التصحيح معه، وليس هذا التصحيح إلا قبول التأويل بما هو صحيح، وهذا يغدو متعذرا إما تعدى الانزياح درجة معينة، فالانزياح المفرط كلام غير مقبول مستعص على التأويل مستحيل التواصل، والانزياح لا يكون شعريا إلا لأنه يعود في لحظة ثانية لكي يخضع لعملية تصحيح، وليعيد للكلام انسجامه ووظيفته التواصلية»[1]،ولكن بالرغم من المفاهيم المتعددة لمفهوم الانزياح، إلا أنه ظل مفهوم يتميز بالصعوبة والتعقيد لذلك قال:**"جان كوهن"** « إن مفهوم الانزياح مفهوم معقد ومتغير لا نستطيع استعماله دون احتياط، ولهذا كنا دائما نعمل بدءا من أجل إقامة المعيار على قاعدة ايجابية، فنطلب من اللغة التي يكتبها العلماء أن تكون مرجعا لنا »[2]

V الانزياح عند" رولان بارث":

لقد تناول" **بارث**" الانزياح كمفهوم، وذلك من خلال مفهومه للنص، «فالنص عنده قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم »[3]، فالنص هو ذلك البنية المتحولة التي تتجاوز حدود المعقول وحدود المادة.

[كما وقد عرف " **بارث**" النص بقوله " النص كإيحاء "، ويعد مفهوم الإيحاء من المفاهيم الأساسية في كتاباته، وقد رادف مفهوم النص بمفهوم الإيحاء، لأن النص ما هو إلا كتلة هائلة من الإيحاءات والانزياحات الدلالية والضمنية الغير تقريرية **و" لبارث"** تعريف للإيحاء يعد مرادفا لتعريف الانزياح الدلالي إذ يقول« أن الإيحاء هو معان ليست في المعجم ولا في نحو اللغة المكتوب بها النص»][4]،ويقر أيضا بلزوم الانزياح اللغوي، فالشكل حسب بارت لا يلغي المعنى بل يبعده ويجعله رهن إشارته، أما المفهوم فهو تاريخي وقصدي، ووظيفة الدلالة هي التسوية وليس الإخفاء، وذلك حتى تكتب الأعمال الأدبية لذة واستمتاعا في تلقيها، فالأمر كلما كان بعيدا عن البساطة والوضوح كلما تميز بالفنية أكثر فأكثر.

ويتحدد الانزياح بمفهوم الإيحاء لدى بارت من خلال فضائين :«فضاء تسلسلي وهو فضاء يخضع

---

(1)- نقلا:أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 103

(2)- المرجع السابق

(3)- المرجع السابق ص:104

(4)- نقلا:عمر أوقان :لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى رولان بارث .إفريقيا الشرق 159 شارع يعقوب المنصور .دط.دت.الدار البيضاء ص:37

لتتالي الجمل التي على امتدادها يتكاثر المعنى بواسطة ترقيده... و فضاء تركيمي: حيث بعض نواحي النص ترتبط بمعان أخرى خارجية عن النص المادي، وتكون أصنافا من ضبابية المدلولات»[1].

فالانزياح الدلالي هو مفهوم تعددي ومعنى مجازي يهدف إلى تشويه المعنى لزيادة فنيته وإبداعه، فهو ذو وظيفة جمالية ومعان غير موجودة فهو إنتاج وكتابة تبعد عن المعيارية ولكنها مقصودة للأدب وبمعنى آخر: فهو انتهاك وخرق لسنن الكلام العادي، فهو عنف منظم ضد الكلام العادي، وأن أثر هذا الانتقال يشبه أثر السحر في فعله.

٧ الانزياح عند " تودوروف":

لقد تناول " **تودوروف**" الانزياح في مبدئه أولا وهو الواقع الأصل للغة وهو ما اصطلح عليه " بالسنن اللغوية" ثم المتراح عن هذه السنن اللغوية و هو ما أسماه " بخرق السنن"أو " اللحن" وهو ما أورده في مفهومه للانزياح على أنه «لحن مبرر»[2]،بمعنى خطأ معلل وله تبريره، كما وقد عرفه في موضوع آخر بقوله: « لحن [مسوغ] ما كان يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقا كليا للأشكال النحوية الأولى»[3] ،وهو يقصد أنه لو انحصر الانزياح في جانبه اللغوي فقط لما وجد الانزياح أصلا، فالأدبية والفنية في الشعر لا تتحقق إلا بانزياح لغوي ودلالي، فالانزياح هو مايتجاوز اللغة والتراكيب إلى إبراز أكبر للمعاني والدلالات.

وقد تفطن " **تودوروف**" إلى الفرق بين الخطاب الأدبي والخطاب العادي، وقد توصل إلى صوغ هذه التقديرات « فعرف الخطاب الأدبي بانقطاع الشفافية عنه، معتبرا أن الحدث اللساني "العادي" هو خطاب شفاف نرى من خلاله معناه، ولا نكاد نراه هو في ذاته ، فهو منفذ بلوري لا يقوم حاجزا أمام أشعة البصر، بينما يتميز منه الخطاب الأدبي بكونه ثخنا غير شفاف يستوقفك هو نفسه قبل أن يمكنك من عبوره أو اختراقه، فهو حاجز بلوري طلي صورا ونقوشا وألوانا فصد أشعة البصر أن تتجاوزه»[4] فالخطاب العادي يخلو من الانزياح في حين يزخر الخطاب الأدبي بأنواع الانزياح وصوره في نقل الدلالات والمعاني.

---

(1)- نقلا:عمر أوقان :لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى رولان بارث ص:38

(2)- مختار عطية: التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ص106

(3)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 105

(4)- عبد السلام المسدي .الأسلوبية والأسلوب ص:91-92

ومن خلال دراستنا لظاهرة الانزياح في التراث الغربي الحديث، وفي عرضنا لآراء مختلف الباحثين والدارسين، نجد تباين في الآراء وفي اصطلاح مفاهيم الانزياح، فكل باحث أو دارس أخذ منه بطرف وذلك على أساس ما يحويه من فكر واهتمام وثقافة وانتماء، وهو ما يجسد سبب من أسباب هذا التباين والتعدد في مفاهيم الظاهرة الانزياحية، ولكن ما اتفق عليه معظم الباحثين الغرب وتبعهم في ذلك العرب – إن لم نقل كلهم- أن الانزياح خاص بلغة الشعر،وهو اعتقاد لا يمكن التسليم به بشكل مطلق، ذلك أن هناك انحرافات يمكن أن تظهر في لغة الأجناس الأدبية الأخرى، وبذلك لم يعد الانزياح خاص بلغة الشعر، إذ أن مظاهر الانزياح من استعارة ومجاز وكتابة وتخييل وغيرها قد تتجلى في العمل الروائي والقصصي والنص القرآني بالإضافة إلى المعاجم، والتي تظهر في ألفاظها انزياحات دلالية وهو ما سنبينه من خلال بحثنا في الفصل التطبيقي، وسنبين كيف أن الانزياح الدلالي يتمظهر في الألفاظ العربية من خلال معجم "العين" "للخليل ابن أحمد الفراهيدي".

ب- الانزياح عند اللسانين العرب:

اهتمت الدراسات الأسلوبية (اللغوية) واللسانية الحديثة عموما وكذا الدراسات الأسلوبية (اللغوية) واللسانية العربية- بظاهرة الانزياح- أو نظرية الانزياح وذلك على اعتباره أنها من أهم النظريات الحديثة، وكما أنها تعتبر قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية.

والانزياح – كما تناولانه في مواطن كثيرة من بحثنا – يعرف على انه انحراف عن النمط المألوف في اللغة « ومفهوم النمط يتيح إجراء تصنيف أولي لتعدد ظواهر التشكيل اللغوي الذي تقرره عملية الاختيار في الممارسة اللغوية، إن مفهوم النمط عقلي أساسا ولذا يتكئ على أساس يوجد في الظاهرة المراد تصنيفها كمنطلق لإجراء تصنيفاته»[1]،ولأن اللغة تعد أكبر الأنظمة المتماسكة والأكثر اتزانا فهي تمتلك نظامها الخاص التي يضبط كل ممارسة لها، ولكن يبقى في النهاية أنه لكل تشكيل لغوي صورتان:

فالصورة الأولى صورة وظيفية نفعية تتجلى في المستوى العادي المألوف، وما يسيطر على هذه الصورة هو هيمنة الوظيفة الابلاغية على أساليبها – أي أساليب الخطاب في المستوى العادي – فهي إذن تقوم على النظام لصالح أغراض الرسالة.

(1)-هدية جبيلي: مذكرة تخرج ، ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية –إشراف الأستاذ رابح دوب، ص:40

وأما الصورة الثانية فهي صورة متجاوزة تتجلى في المستوى الإبداعي، وهو المستوى الذي يبدوفيه اختراق الاستعمال الشائع والمألوف للغة، فينتهك صيغ الأساليب والقوالب الجاهزة ويهدف من خلال ذلك إلى شحن مختلف الخطابات والنصوص والأشعار بسمات فنية وجمالية لها تأثيرها الخاص في نفسية المتلقي، وكلها عن طريق ما يسمى بالانزياح .

والناظر في عنوان بحثنا يجد أن المستوى المثالي الإبداعي التجاوزي هو موضوع بحثنا وسنحاول رصد أصول الانزياح عند بعض الدارسين العرب المحدثين، الذين نجد – جلهم إن لم نقل كلهم- يعرض لمفهوم الانزياح ،ولكن حتى و إن بعدت هذا المفاهيم إلى درجة ما، إلا أن كلها وبمختلف الدارسين تتفق على أن ثمت واقعا لغويا يمثل الأصل، ثم تزاوحه عملية الخروج عنه وهو ما يمثل الانزياح.

V الانزياح عند " عبد السلام المسدي"

يعرض " **عبد السلام المسدي**" مفهوم الانزياح في كتابه " **الأسلوبية والأسلوب**" وفيه يرى «أن جل التيارات التي تعتمد الخطاب أسّا تعريفيا للأسلوب تكاد تنصب في مقياس تنظيري هو بمثابة العامل المشترك الموحد بينهما ويتمثل في مفهوم الانزياح " l'écart " ولكن استقام له أن يكون عنصرا قارا في التفكير الأسلوبي فلأنه يستمد دلالته- لا مع الخطاب الأصغر كالنص والرسالة – وإنما يستمد تصوره من علاقة هذا الخطاب الأكبر وهو اللغة التي فيها يسبك ولذلك تعذر تصوره في ذاته إذ هو من المدلولات الثنائية المقتضية لنقائضها بالضرورة فكما لا نتصور (الكبير) إلا في طباق مع (الصغير) فكذلك لا نتصور انزياحا إلا عن شيء ما، وهذا المسار الأصلي الذي يقع عن الخروج وإليه ينسب الانزياح هو في ذاته متصور نسبي تذبذب الفكر اللساني في تحديده وبلورة مصطلحه فكل يسميه من ركن منظور خاص وقد اصطلحنا عليه فيما مضى من بحثنا بالاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية مختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفة العملية وغائيته الواعية»[1].

ونجد أن " **عبد السلام المسدي**" في تعريفه للانزياح ينطلق أساسا من المنظور الأسلوبي سواءا كان لغويا أو دلالي، كما أنه يرى أن الانزياح لا يستمد دلالته ومعانيه من النص أو الرسالة، وإنما يستمد دلالته من علاقة هذا النص أو الخطاب باللغة، تلك اللغة التي تعد كآلة نسيج تنسج فيها

(1)- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ص:77-78

مختلف النصوص والخطابات، وفي رحاب هذه اللغة (آلة النسيج) يتبين لنا النسيج الأصلي من النسيج المتراح عنه، وهو ما وجدناه عند " عبد السلام المسدي " من كشف للمصطلحات المعبر بها عن الواقع الأصل وعن المتراح عنه لدى مختلف اللسانيين الغرب.

أ- [الواقع الأصل: النمط العام لدى "سبيترز"/ السنن اللغوية لدى "تودوروف"/ النمط لدى "ريفاتار".

ب-المتراح عنه: الانحراف لدى "سبيترز"/ خرق السنن واللحن لدى" تودوروف" / الانزياح التجاوز لدى" فاليري".

وحسب مؤلف كتاب "الأسلوبية والأسلوب" أنه من شأن "الأصل" بمعنى ذاك الواقع اللغوي أن يعيننا على تدبر الأبعاد الدلالية والأصولية " للواقع الطارئ " الخارج عن الأصل][1].

كما أنه اكتشف أن للانزياح قواعد تأسيسية تتجاوز المنظور الأسلوبي الضيق لتشع بجلاء على حقول التفكير اللساني [فعندما نبسط فرضية عمل نعتبر بها أن الظاهرة اللغوية وجهة لاتجاهين وتقاطع محورين:أولهما الجدل " النفعي" ويشمل وضع اللغة الأول وهو الأصل بالذات والزمن ثاني هذين المحورين هو الجدول المخدوم ومحوره وضع اللغة الطارئ فكلا المظهران واقع لغوي، إلا أن أولها متنازل ويمثل " قضية" الموجود اللغوي كتجسيد لخصوصية الإنسان والثاني متعال وهو " نقيضه" ذلك الموجود][2] ،وانطلاقا من ذلك نميز نوعان من الخطاب:

الخطاب العادي الذي يستمد دلالته بما تدل عليه مكونات تركيبه فقط دون حاجة إلى تأويل أو بحث عن معاني ضمنية،أما الخطاب الفني الأدبي [فقد اعتبره كيانا أفرزته علاقات معينة، فهو محيط لساني مستقل بذاته وهو ما أفضى إلى القول بأن الأثر الأدبي بنية لسانية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا، معنى ذلك أن النص الأدبي يفرز أنماطه الذاتية وسننه العلامية و الدلالية فيكون سياقه الداخلي هو المرجع لقيم دلالاته حتى لكأن النص هو معجم لذاته، وقد أفضى هذا التقدير معرفيا إلى فك روابط الانتساب بين النص وما سواه وتكثيف علائق الانتماء بين وجود النص وبنيته اللسانية حتى غدا ذلك المعيار مسبارا لتمييز الخطاب الأدبي عن الوثيقة الموضوعية، بمعنى أننا نجد تمييزا فعليا بين الخطاب العادي وتراكيبه النحوية واللغوية وأبعاده الدلالية المحدودة

(1)- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ص:78...80

(2)- بتصرف:المرجع السابق، ص:83-84

وبين الخطاب الأدبي وتراكيبه اللغوية وأبعاده الدلالية كذلك، فلكل منهما خصائص، كما وقد عرف الخطاب الأدبي بكونه « خلق لغة من لغة»فصانع الأدب ينطلق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة وليدة هي لغة الأثرالفني، فالحدث الأدبي " خلق " ولكن الخلق متعذر إذ«لاشيء يخلق، ولا شيء يفنى ، وكل موجود متحول» ، فالخطاب الأدبي تحويل لموجود][1]،وهو ما يبرز حقيقة الانزياح ذو التحول الدائم الذي يسهم في خلق اللامنتظر، ويستطرد " المسدي" في حديثه عن الانزياح ليصل إلى إبراز قيمته هذا المفهوم، فيقول في ذلك:« ولعل قيمة مفهوم الانزياح في نظرية تحديد الأسلوب اعتمادا على مادة الخطاب تكمن في أنه يرمز إلى صراع قار بين اللغة والإنسان هو أبدا عاجز عن أن يلم بكل طرائقها ومجموع نواميسها وكلية إشكالها كمعطى " موضوعي ما ورائي" في نفس الوقت بل إنه عاجز عن أن يحفظ اللغة شموليا، وهي كذلك عاجزة عن أن تستجيب لكل حاجته في نقل ما يريد نقله وإبراز كل كوامنه من القوة إلى الفعل، وأزمات الحيوان الناطق مع أداة نطقه أزلية صور ملحمتها الشعراء والأدباء مذ كانوا »[2]،ليصل في الختام إلى اعتبار الانزياح احتيال على مستويين احتيال الإنسان على اللغة، واحتيال الإنسان على نفسه،وذلك حين قال « وما الانزياح عندئذ سوى احتيال الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسد قصوره وقصورها معا»[3].

كما أن" للمسدي " وقفة أخرى مع مفهوم الانزياح وذلك من خلال كتابه " النقد والحداثة " حيث يربط منهج الحداثة بالعدول عن النمط في مقارنته بمنهج القراءة، فيقول:« أما منهج الحداثة فإنه يحتفظ بنفس المنظومة الثلاثية – و يقصدها هنا المنظومة المتعلقة بمنهج القراءة الذي يتدرج على سلم ثلاثي، الأول متعلق بالتنظير، و الثاني هو المواصفة و أما الثالث فهو الممارسة، و يعكس ترتيب مدارجها، فيشتق تركيبا مقابلا ينطلق من الممارسة التي توحي بالعدول عن النمط السائد و المعيار المطرد فيتجه صوب المواصفة لتفسير هذا التجاوز و الانزياح إلى أن يستقر في تنظير حيث يؤسس قواعد الحداثة باعتبارها تجديدا للرؤية و تغييرا للمطرد».[4]

(1)-بتصرف: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ص:90...92

(2)- المرجع السابق، ص: 84

(3)- المرجع السابق

(4)- هدية جبيلي : ظاهرة الانزياح في سورة النمل- دراسة أسلوبية ، ص:42

فالانزياح هو من ثمرات الدرس الأسلوبي و اللساني الحديث، و قد أسهبنا عن مفهومه عند "عبد السلام المسدي" باعتباره من رواد الدرس الأسلوبي و اللساني الحديث عند العرب و ذلك من خلال اطلاعه على المراجع الأجنبية المتخصصة في ذات الموضوع، و بهذا يكون قد أضاف إلى الدراسات اللسانية و الأسلوبية العربية الكثير.

V الانزياح عند "محمد الهادي الطرابلسي":

لقد اعتمد **"محمد الهادي الطرابلسي"** على الانزياح في دراسته، و قد صرح بذلك في قوله:«مضان الأسلوب (يقصد مظان) هو في الجانب المتحول عن اللغة و المتحول عن اللغة في الكلام عديد الأشكال، فقد يكون تحولا عن قاعدة نحوية أو بنية صرفية أو وجهة معنوية أو في تركيب جملة، كما قد يكون التحول عن نسبة عامة في استعمال الظاهرة اللغوية في عصر من العصور أن يكون بشحنة دلالية خاصة أو بفقر خاص يلحق الظاهرة اللغوية في نوع من النصوص دون آخر...»[1]،و يواصل الطرابلسي حديثه عن الانزياح فيقول: «و يستقطب المتحول عن اللغة نوعان على الأقل، المتحول المشترك: و يضم الاستعمالات التي شاعت في كلام منشئ من المنشئين أو في كلام عدد من المنشئين في عصر من العصور، أو في نوع خاص من أنواع الاستثناء...، و المتحول الخاص: و يشمل الاستعمالات التي تظهر هنا و هناك فيها يكتب الكتاب و ينظم الشعراء، و لا يكون لها حظ من الشيوع والتواتر عند غيرأصحابها، بل لا يكون لها حظ من التواتر معتبر حتى عند أصحابها، فالمتحول الخاص لا يبرح باب الخطأ و اللحن حتى يعممه معمم أو يندثر»[2].

و نجد في تصريحات **"الطرابلسي"** أن أساس الأسلوب هو الانزياح بجانبيه اللغوي و الدلالي، و هو يمثل الجانب المتحول عن اللغة، و هذا التّحوّل يكون على مستويات عديدة من مستويات اللغة؛ و التّحوّل في بدايته يلمس ماهو لغوي فقد يكون تحوّلا عن قاعدة نحوية أو صرفية أو في تركيب جملة أمّا التحوّل التّالي فهو ما يشمل الانزياح الدّلالي بنقل معاني تخييلية و فنية تحول بالملتقي في سماء عالية من المعاني الراقية، و قد اصطلح الطّرابلسي على هذين النوعين من التّحوّل بالمتحول المشترك و يضم الشائع من الاستعمالات اللغّويّة، و المتحول الخاص و يضم الخاص من

(1)- هدية جبيلي: ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية ص:43

(2)- المرجع السابق

الاستعمال اللّغوي، فهو استعمال خير شائع يتعالى عن اللحن و الخطأ.

و قد واجهت "الطرابلسي" انتقادات من مختلف الباحثين و اللغويين، [أنه اعتمد على أمثلة عشوائية و ملاحظات لا يمكن الاطمئنان إلى دقتها العلمية، فظلّت فكرة الانزياح عنده تتراءى على المستوى الخارجي الذي يقاس بشيء منفصل عن النّص، إلا أنه و رغم هذه الانتقاد يعدّ من الذين و ضعوا اللّبنات الأولى للدّراسات الأسلوبية الحديثة بفضل إرساء بعض السّوابق التي تمهّد السّبيل للمقارنة و التحليل في أدبنا العربي من خلال دراستنا السابقة الذكر][1]

V الانزياح عند "محمد العمري" :

يرى **"محمد العمري"** أن نظرية الانزياح باعتبارها إجراء لغويا دلاليا تجد بعدا مهما في التراث البلاغي العربي في الحديث عن المجاز و العدول و التوسع، و ليست نظرية الانزياح في صياغتا اللسانية المتقدمة إلا محاولة لتفسير ما عبر عنه منذ القديم بالغرابة و العجب كما هو في كلام الجاحظ. فيقول:«لأن الشيء في غير معدنه أغرب و كلما كان أغرب كان أبعد في الوهم... و كلما كان أطرف كان أعجب»[2]

و هنا تظهر اللفظة في الانزياح إذ تمثّل الوجه الآخر لأصلها أثناء حدوثه - الانزياح- و هي الغرابة تستتبع العجب أو التعجيب: «و إنما كانت الألفاظ المغايرة تعطي في المعنى أمرا زائدا لموضع الغرابة فيها، فإنّه كما يعرض لأهل المدينة أن يتعجبوا من الغرباء الواردين عليهم، و تخشع لهم أنفسهم، كذلك الأمر في الألفاظ الغريبة عند ورودها على الأسماع...»[3]

بالإضافة إلى ربط **"محمد العمري"** الانزياح بالتراث العربي، «فهو يشترط على الانزياح ليكون شعريا ينبغي أن يتتبع إمكانيات كثيرة لتأويل النص و تعدديته، و هذه الفاعلية بارزة في تفاعل الدلالة و الصوت...، إن الانزياح عندنا – و القول للعمري – ليس مطلبا في ذاته، بل هو سبيل لانفتاح النص و تعدديته على آفاق دلالية عديدة، و هذا لا يعني أن الانزياح مرادف للغموض، فالغموض ليس إلا عرض، و هو نسبي، نعني بالعرضية كونه من مظاهر الانزياح و ليس مقوما شعريا في ذاته»[4]

---

(1)- بتصرف، هدية جبيلي: ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية ص:43

(2)-نقلا: المرجع السابق،ص:47

(3)- محمد العمري: البلاغة العربية ، أصولها وامتداداتها ص:269

(4)-نقلا: هدية جبيلي: ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية ص:47

و من خلال هذا يتضّح أن "محمد العمري" ينظر للانزياح على أنّه سبيل لانفتاح النّص و تعدده و ليس مطلبا في حدّ ذاته، كما أنّه – الانزياح – لا يعني الغموض، و إنّما الغموض لا يعدوا أن يكون عرضا...، و يقرّ الباحث بأن أكمل صياغة لسانية لنظرية الانزياح و أشهرها هي التي صاغها "جان كوهين" في كتابه "**بنية اللّغة الشعرية**" فالخطاب فالخطاب الشعري خطاب تواصلي تهيمن فيه الوظيفة الشعرية دون أن تغيب الوظيفة التواصلية.

كما نجد "محمد العمري" أيضا في كتابه المعنون "بالبلاغة العربية أصولها و امتداداتها" و ذلك من خلال[استنطاق التراث العربي عند اللغويين و البلاغيين أمثال: "سيبويه" و "ابن جني"، و "الجاحظ" و "ابن سينا" و "الفرابي" و ""الفرّاء" و "الجرجاني"... و ربطهم بظاهرة الانزياح من خلال مصطلحاته تحمل في طيّاتها بذور الظاهرة مثل: الضرورة، شجاعة العربية، الاتساع، التغيير، المحاكاة، المجازر، النّقل، العدول....

كما وقد تناول "محمد العمري" في دراسته للانزياح تحديد مفهوم المعيار، الذي انطلاقا منه تتمّ العملية الانزياحية، و يقصد بالمعيار ذاك المبتذل، الحقيقي، المستوي، الأهلي، في مقارنة مع الانزياح الذي يقصد به الغريب، المغيّر، اللّغوي، المختلف، المنقول، و من المعلوم أن بناء المعيار كان و ما زال محكّ النّظريات الانزياحية][1].

و ما يمكن ملاحظته هو ربط "محمد العمري" الدراسات الأسلوبية و اللسانية الحديثة – و على وجه الخصوص ظاهرة الانزياح- بالدراسات التراثية العربية، فهو هنا بصدد التأصيل للظاهرة في أصول التراث مع مدّ جسور التواصل بثقافة الغرب، فهو قد تناول هذه الظاهرة بالدّراسة سواء التأصيل لها قي التراث أو الإحاطة بحيثياتها في العصر الحديث، و هذا شيء يحسب له لا عليه.

V الانزياح عند "نزار التجديتي":

ذهب "نزار التجدييتي" كدأب معظم أشياعه من اللّغويين و اللسانييّن المحدثين إلى التّطرّق لفكرة الانزياح من خلال الدّراسات الأسلوبية و اللّسانية الغربّية و على وجه الخصوص عند "جون كوين"- فيما يتعلق بالانزياح و الشّعر خاصّة-

يسترسل "**نزار التجديتي**" في حديثه عن الانزياح عند "جون كوهن" [ليصل إلى القول أنّ ثمة خاصيّة واحدة أو عنصر ثابت في لغة جميع الشعراء على الرّغم من الاختلافات، بمعنى وجود طريقة

(1)- محمد العمري: البلاغة العربية ، أصولها وامتداداتها ص:268

واحدة للانزياح بالقياس إلى المعيار، و يقول "التجدييتي": «يمكن تعريف الشّعر بأنّه نوع من اللّغة، و تعريف الشعريّة باعتبارها أسلوبّية النوع، إنّها تطرح وجود لغة شعريّة... تعتبرها واقعة أسلوبّية لأنّ الشاعر لا يتحدّث كما يتحدثّ الناس جميعا، بل إنّ لغته شاذة و هذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوبا»،و نجد الباحث يمثّل أنواع الخطابات بخط مستقيم يمثّل طرفاه قطبين: القطب النثري من الخطابات الخالي من الانزياح، و القطب الشعري من الخطابات الذي يصل فيه الانزياح إلى أقصى درجة، و يتوزّع بينهما مختلف أنماط اللّغة المستعملة فعليا؟، فتقع القصيدة قرب الطرف الأقصى، كما تقع لغة العلماء – بدون شك – قرب القطب الآخر و ليس الانزياح فيها منعدما و لكنّه يدنوا من الصفّر... و سنحاول التمثيل لهذا التّصوّر برسم بياني لمزيد من البيان و التوضيح.

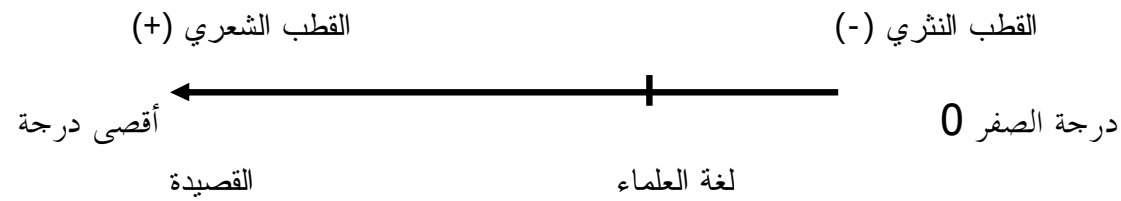

ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ مفهوم الانزياح قد تولّد أساسا في حقل دراسة الشعر، و هذا ما يؤكدّ مدى تأثّر الباحث "نزار التجدييتي"بنظرية "جون كوهين"[(1)].

[و يقوم الانزياح عند "نزار التجدييتي" على ثنائية و هي:

1- بنية الرّسالة و هي ما تتمثّل في مكوّنات هذه الرّسالة أي المكوّنات الصّوتية و الصّرفية و النّحوية و تقتضي هذه البنية في دراستها اعتماد منهج الوصف.

2- وظيفة الرّسالة و هي ما تتمثّل في مكوّنات هذه الرّسالة المعنوية و الدّلالية (المعاني)و تقتضي هذه البنية في دراستها أو بالأحرى فهم فحواها من وظيفتها إلى كلّ معانيها منهج التّفسير و التّحليل][(2)].

و من خلال ما قدّمنا من الدّراسة و البحث يتضّح تأثّر "نزار التجدييتي" بنظرية الانزياح عند "جون كوهين" تأثيرا كبيرا، و ذلك على اعتبار عام يتمثّل في أنّ الشّعر هو الحقل الأساسي للانزياح أو العكس صحيح، أنّ الانزياح هو المنتج الأساس للشّعر.

---

(1)- بتصرف:هدية جبيلي: ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية ص:48-49

(2)-بتصرف: المرجع السابق

▼ الانزياح عند "عبد الله صولة":

و يرى " **عبد الله صولة**" أنّ الانزياح في الشّعر يعمّق ظاهرة الخروج عن مألوف الكلام، و نجد أنّه أيضا يذهب مذهب "جون كوهن" الذي يرى أنّ الشّعر ليس نثرا يضاف إليه شيء آخر، [و إنّما هو اللاّنثر Lanti-prose، و تبدو هذه القطيعة مع النثر في المستويات: الصّوتية، و التركيبّية، و الدّلاّلية. و عليه فالانزياح عند " **عبد الله صولة**" هو خروج الكلام عن النمط المألوف و هذا الخروج يكون في الشعر، و يبدو جليا أنّ الباحث كما سبق و ذكرنا أنّه تأثّر بمذهب "جون كوين" الذي يرى أنّ الشّعر هو انزياح.

كما أنّه يشير إلى قضيّة الانزياح على مستوى البنية و مستوى الوظيفة، و قد تحدّث عن النّص باعتباره جهازاً مغلقاً لا يفضي إلى العالم الخارجي إلاّ من خلال خصائصه الأسلوبيّة مستندا إلى ظاهرة الانزياح و الذي ينقسم هو نفسه إلى نوعين:

الانزياح عند اللّغة العاديّة العامّة: و هو ما يتمثل في التّقابل مع المستوى العادي للكلام و يعتبر خرقا له، و يكون البحث في خصائص هذا الخرق للواقع الأصل بحثا عمّا يشكل أركان الحدث الفني في الأثر فما الانزياح سوى خروج عن النّمط التعبيري المتواضع عليه، فهو خرق للقواعد حيناً و لجوء إلى ما عزّ و ندر حينا آخر.

الانزياح عن لغة النّص: التي تمثّل السّياق الذي يمكن حصر خصائص الأسلوب في نطاقه، فالانزياح في هذه الحالة يتعدّد في السّياق الذي يرد فيه النمط العادي، و هو نسيج الخطاب أو النّص، و الخروج عنه هو مدار الأسلوب في ذلك الموطن][1].

▼ الانزياح عند "عصام القيسي":

لقد طرح "عصام القيسي" مفهوم الانزياح من خلال عرض لكتاب "جون كوهين" – هو الآخر – "بنية اللّغة الشعريّة" و ذلك لأن هذا الكتاب يعتبر أهمّ ما كتب في الشعر و الانزياح و في النظريّة الشعريّة، لأنّه قدّم إجابة واضحة عن السؤال الآتي: «ما هو الشعر؟، و الشعر عنده انزياح أي خروج أو عدول عن قانون اللّغة المعترف به اجتماعيّا إلاّ أنّ هذا الانزياح لا يمنح صفة الشعريّة إلاّ إذا كان محكوماً بقانون يجعله مختلفا عن غير المعقول.»[2].

ويضيف هنا "" عصام القيسي"" إلى أن مفهوم الانزياح قد لا يقتصر على اللغة، وإنما قد يمتد إلى

(1)- بتصرف:هدية جبيلي: ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية ص:49-50

(2)- نقلا: المرجع السابق، ص:50

ما وراءها وهو ما تعرضنا له في دراسة سابقة في موضوع "مهاد عام في تأصيل الانزياح" ، و اكتشفنا أن الانزياح يشمل كل ما في الكون و الإنسان كالطبيعة مثلا . [وهنا يؤكد ضرورية السمة الجمالية للانزياح الشعري، فإذا اتفقنا على أن الشعرية هي انزياح عن قانون اللغة، فإن الشعرية الطبيعية (من الطبيعة) هي انزياح عن قانون الطبيعة ، ولا يكون هذا الانزياح شعريا إلا إذا توفرت له السمة الجمالية، و نوضح ذلك من خلال المثالين الآتيين:

ظاهرة قوس قزح ـــــ خروج عن الأصل الطبيعي ـــــ فهو انزياح ـــــ لكنه حقق سمة جمالية.

ظاهرة الزلازل ـــــ خروج عن الأصل الطبيعي وهو اللااستقرار ـــــ لكنه يفتقر إلى السمة الجمالية التي نتجت عنها ـــــ و من ثم لا يكون انزياح شعريا بهذا المعنى][1].

[وعليه فالانزياح عند "القيسي" هو الخروج عن قانون اللغة المعترف بها و المألوف، شريطة أن يكون هذا الخروج ذو سمة جمالية في الانزياح، فهو يربط فكرة الانزياح بالشعر و يعده هو الانزياح ذاته و يظهر لنا هنا ماذا تأثره بنظرية "جون كوهين " و يعتبر كتابه " بنية اللغة الشعرية" أهم ما كتب في النظرية الشعرية عموما و الانزياح خصوصا ،فقد قام بإتمام الخطوات التي لم تبلغ البلاغة القديمة إنجازها، وهي أن الأشكال و الصور البلاغية من استعارة، وقافية، و التقديم و التأخير...تلتقي جميعها في اللحظة الأولى عند خرق قانون اللغة و هو ما يسمى " **بالانزياح اللغوي**"، ثم خرق المألوف من المعاني و هو ما يسمى " **الانزياح الدلالي**"] [2].

وخلاصة ، بعد هذه الوقفة لهذا الجزء من بحثنا حول ظاهرة الانزياح عند اللسانيين و المحدثين العرب، نجد أن هذه الظاهرة تستقطب اهتمام الكثير من الباحثين اللذين ذكرناهم و غيرهم كثير "كشكري محمد عياد"، " محمد عبد المطلب" ، و "حسن ناظم"....

وما استخلصناه من مشروع هؤلاء في طرحهم الفكري لظاهرة الانزياح، أنهم أصلوا لها وذلك من خلال استنطاق الدراسات التراثية و البلاغية، و بالفعل وجدوا لها مقابلات من المصطلحات التي تتفق معها إلى حد ما في المفاهيم و الأسس، أمثال: الضرورة، التخييل، المجاز، الاتساع، تغيير النقل، العدول،..

كما أنهم اطلعوا على الدراسات الغربية، في هذا الحقل من الدراسة و تأثروا بها وخاصة فيما يتعلق

---

(1)- نقلا:هدية جبيلي: ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية ص:51

(2)-بتصرف: المرجع السابق

بنظرية " جون كوهن" في الانزياح باعتباره أساس الشعر، بل هو الشعر ذاته، و ما أخد عنهم أنهم ركزوا دراساتهم على الانزياح اللغوي بشكل أكبر من تركيزهم على الانزياح الدلالي، رغم إقرارهم بحقيقة و هي أن الشعر هو انزياح وما الشعر في الحقيقة إلا معان و دلالات وإيحاءات جعلت من اللغة قناة سيرها،وأدوات حملها للمتلقين، ولكن هذا المأخذ الذي لا ينفي حقيقة أنهم درسوا الظاهرة على مستوى التنظير و التطبيق، و بذلك شكلوا خلفيات وأسسا ينطلق منها الدارس المعاصر.

وليس من السهل تصنيف جهد متواصل و إنتاج غزير لظاهرة الانزياح سواء كان ذلك في التراث العربي و البلاغي القديم، أو في الدراسات اللغوية الغربية و العربية المعاصرة، ولا سيما أن الأمور متداخلة و المسائل آخذ بعضها برقاب بعض، فيها الأدب بما فيها من معاني و دلالات، و فيها اللغة و هي تسعى إلا أن تستقل عن هذا و ذاك إذا كان ذلك كذلك، فلا غرابة إن استعملنا أكثر من طريقة للتصنيف ولا غرابة إن كان في كل مقترح نقص وعليه مآخذ، ذلك أن ظاهرة الانزياح متأصلة في جذور وأصول التراث العربي القديم من جهة، و مرتبطة كل الارتباط بمباحث الدرس اللساني الحديث من جهة أخرى؛ خاصة منها الأسلوبية و الدلالة، ولكن درجة هذا الارتباط تختلف من دارس لآخر، فمنهم من يعتبر الانزياح مفهوم أسلوبي لغوي صرف، و منهم من يعده مفهوم خرق دلالي، ومنهم من اعتبره مفهوم أسلوبي لغوي دلالي في آن واحد خارق لما هو مألوف، إذ أنه يمثل نتاج تلاقح اللغة و الدلالة لإعطاء الصورة النهائية في أبهى حلة لغوية ودلالية وفيما أسلفناه بالدراسة يمثل محاولة منا الإحاطة بكل ما يمثل الأهم في تاريخ الظاهرة الانزياحية في التراث و في الدراسات المعاصرة عند الغرب و العرب.

أنـــــواع الانزيـــــاح:

لعل ممّا يؤكد أهميّة الانزياح أنّه لا ينحصر في جزء أو اثنين من أجزاء النّص، و إنما له أن يشمل أجزاء كثيفة متنوّعة متعددة، فإذا كان قوام النّص لا يعدو أن يكون في النهاية إلا كلمات و جمل، فإن الانزياح قادر على أن يجيء في الكثير الكثير من هذه الكلمات و هذه الجمل. و ربما صح أن أجل ذلك أن تنقسم الانزياحات إلى نوعين رئيسيين تنطوي فيهما كل أشكال الانزياح.

[فأما النوع الأوّل فهو ما يكون فيه الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللّغوية ما يسمى **"الانزياح الاستبدالي"** ،و أما النوع الآخر فهو يتعلق بتركيب هذه مع جاراتها في السّياق الذي ترد فيه، سياقا قد يطول أو قد يقصر، و هذا ما سمي **"الانزياح التركيبي"**][1].

V الانزياح الاستدلالي:

و تمثل الاستعارة عماد هذا النوع من الانزياح، ونظرا لأهميتها ولما لها من فوائد، جمّة في البناء الأدبي الشعري فقد تناولها الكثيرون من الباحثين والأدباء القدامى، واللغويين واللسانيين المحدثين على حد سواء.

ونجد" **أبي هلال العسكري** " من خلال كتابه " **الصناعتين** "[يقدم طبيعة البناء الأدبي الشعري عن طريق الاستعارة باعتباره لغة متميزة على اللغة الطبيعية، فيقول: «ولو لا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا»، وهذه الزيادة تكون بين عبارتين معناهما الأولى أو المجرد واحد، ووظائف الاستعارة عنده أربع، هي:

1- " شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه ".
2- " تأكيده والمبالغة فيه ".
3- " الإشارة إليه بقليل من اللفظ ".
4- "حسن المعروض الذي يبرز فيه ".

وكما هو الشأن بالنسبة للبلاغة القديمة ككل، وكذا بالنسبة للشعرية الحديثة هناك خرق لقاعدة وعدول عما هو عادي ، هناك زيادة على المطلب اللغوي الصرف.

فهنا يحيلنا العسكري بحدسه السليم وفي عبارة صريحة على مبدأ لساني أكدته الدراسات اللسانية الحديثة، يتجلى في ميل اللغة إلى الخفة واليسر والاستغناء عن كل ما لا يضيف شيئا إلى الخطاب،

(1)- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص:111

وهذا بخلاف الخطاب الأدبي الذي يقوم كلغة ثانية مشاكسة لقانون اللغة الأولى بشتى الصور، وبهذا القانون ندرك أن الشعر لغة ثانوية متميزة عن اللغة الطبيعية][1].

كما و أننا نجد "العسكري" [قد فرق بين المعنى الأصل، المدعو غرضا، المعنى الذي يكون فحوى الخطاب، وبين المعنى الإضافي الذي أرجعه إلى " الشرح" و " التأكيد" و" الإشارة" و" الحسن" فهذه المعاني إضافية تضاف إلى الوظيفة التواصلية، التي تتحول في الخطاب الأدبي إلى مستوى ثان أو تأخذ طبيعة مخالفة على الأقل.

وقد يتبادر إلى الذهن أن الوظيفة الأولى من الوظائف الأربع المذكورة وظيفة غير أدبية أو تكاد، وليس الأمر كذلك للإجابة إذا ما نظرنا إلى خصوصية النص القديم ذي الطابع الخطابي، وتبدو الوظيفة الرابعة كما لو كانت نتيجة الوظائف الثلاث تقويم لها، وأدخل الوظائف في مجال الأدبية الثانية والثالثة، إذا غرض الاستعارة عادة هو المبالغة و التلميح الذي يعني عن التصريح.

وربط المؤلف بين خرق الاستعارة والمجاز للمعيار (الحقيقة) : « ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة » وبين الأثر النفسي الناتج عن هذا الخرق، ونمثل لذلك بتعليقه على الآية القرآنية « ما يملكون من قطمير » التي هي " أبلغ" من قوله « ما يملكون شيئا » وذلك أن « فضل الاستعارة، وما شاكلها على الحقيقة أنها تفعل في نفس السامع ما لا تفعله الحقيقة »] [2].

كما وقد تناولت الدراسات الغربية الانزياح بصورة عامة، فقد تناولت أنواعه بصورة خاصة، و بالأخص عند " جون كوهن " من خلال كتابه " بنية اللغة الشعرية "، وما هذا النوع الأول الذي نحن بصدد دراسته والذي يكون فيه الانزياح متعلقا بجوهرة المادة اللغوية مما سماه " جون كوهين " "بالانزياح الاستبدالي" [فالواقعة الشعرية حسبه هي«خرق لقانون اللغة، أي انزياحا لغويا يمكن أن ندعوه كما تدعوه البلاغة " صورة بلاغية" ، وهو وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي» .ولئن لم يصرح " كوهن" هاهنا بالاستعارة تصريحا واضحا فإنه في موضع آخر يعزو لها كل فضل للشعر، فنجده يقول :« إن المنبع الأساسي لكل شعر هو مجاز المجازات ؛ هو الاستعارة » وهي عنده «غاية الصورة » فالاستعارة حسب " جون كوهين" هي تعد من أبلغ وأعقد الصور الأخرى، فهي تمثل المقام الأول والأساس إلى درجة أنه عدها هي التي

(1)- بتصرف: محمد العمري. البلاغة العربية ، أصولها وامتداداتها ص:297-298

(2)- نقلا:المرجع السابق ص: 298-299

تزود الشعرية بموضوعها الحقيقي، بل وأكبر من ذلك أنها المنبع الأساس لكل شعر] [1]

وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث نجد " **ريتشاردز**" من خلال كتابه " **فلسفة البلاغة**" والذي يعد من أهم من اهتم بالاستعارة درسا وتمحيصا وقد رد على كل الآراء التي مست بقيمة الاستعارة [والتي منها من عدها مجرد لعب بالألفاظ.. واعتبرت جمالا وزخرفا أو قوة إضافية للغة لا على أنها الشكل المكون والأساس لها، بل ومنهم من عدَ أن اللغة في الجوهر استعارية، وفي هذا الرأي مطعن في فكرة الانزياح، فإذا كانت اللغة كذلك فأي فضل وأي مزية للانزياح إذا في نظام مادته الأساسية هي من تشكيل الاستعارة، وقد لوقي هذا الرأي برد من قبل " **تدوروف** " كذلك إذ يقول :« فإذا كانت اللغة، زمانيا، مجازا كلها، فانيا يشكل المجاز جزءا من أجزائها فحسب»، فالمجاز الذي يشكل جزءا من أجزاء اللغة ليس في مستوى واحد، إذ إن منه ما يرد في الكلام ويتكرر ويشيع فيصبح من أعراف اللغة ومن مناهجها في الأداء، ومنه ما يرد إلا في الكلام الفني، وهو مجال بحثنا.

وفي عودة لنا لآراء " ريتشاردز " نجده يستنصف الاستعارة فيعدها المبدأ الحاضر في اللغة وليست اللغة ذاتها إذ أننا لا نستصيغ ثلاث جمل إلا وكانت الاستعارة حاضرة، كما أنه يستبعد أن تكون الاستعارة مجرد لعب بالألفاظ أو مسألة تحويل أو استبدال للكلمات، في حين أنها في الأساس استعارات وعلاقات الأفكار، فقد آمن بأنها « الفكر الاستعاري يعمل بواسطة المقارنة، ومنها تنبثق الاستعارات في اللغة »،فالاستعارة لا يراد بها الإبدال للكلمات بقدر ما يراد بها عملية التفاعل، لأن المعنى الأساسي فيها لا يختفي وإلا لن تكون هناك استعارة، لكنه يتراجع إلى خط خلفي وراء المعنى الاستعاري، وبذلك تقوم بين المعنيين علاقة تفاعل ومن خلالها، علاقة التفاعل – يبرز المعنى الاستعاري-

ويضيف " ريتشاردز" بأن الاستعارة لا تنتج من مجرد المقارنة بين شيئين بينهما تشابه فحسب، وإنما يبتغي أن يكون بينهما تباين واختلاف، ولهذا التباين والاختلاف هو الذي- في الغالب -يمنح الاستعارة تأثيرها المتميز.

وقد رأى " **أولمان** " تأكيدا لهذا المذهب، أن « من الخصائص الأساسية للاستعارة أن يكون [الطرفان] فيها بعيدين على بعضهما بعضا إلى درجة ما ، وأن يكون تشابههما مصحوبا

(1)- بتصرف:أحمد محمد ويس : الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص:112

بالإحساس بـــ [تخالفهما] وأن ينتميان إلى مجالين مختلفين من مجالات التفكير» ،ففي رأيه أن الاستعارة من الوسائل العظمى التي تمكن الذهن المبدع أن يجمع بواسطتها في الشعر أشياء مختلفة ما كان لها أن تجتمع من ذي قبل، فقد ربط ذلك بما يحدث في عقل المتلقي عندما يواجه تلك الاستعارة فيلجأ لاستعمال التأويل، وما هذا في كله إلا تأكيد على أهمية وقيمة الاستعارة، فهي المحك الأساسي للموهبة الشعرية، والتي لا يقوى على استخدامها إلا أعاظم الشعراء ونقصد بهذا الحديث الاستعارة التي تدمج الأشياء المتباينة في وحدة جديدة ، فهي تبتدع بصدق الخيال فلا ترى العقول العادية أية أخوة بينها – أي بين الصلات – فهذه الاستعارات تعلو شأنا وقيمة عن الاستعارات التي تغدو ميتة لأنها تشيع على الألسنة والأقلام فهي تنافي عنصر المباعدة بين طرفيها، فيغدو المعنى فيها ظاهرا مكشوفا][1]

ونظرا لأهمية الاستعارة فقد غطت الاهتمام بالتشبيه الذي عد من الاستعارات المكشوفة المباشرة وعلى هذا الأساس فقد عدت الاستعارة ما يمثل خلاصة النوع الأول من الانزياح الذي يتعلق بجوهر الوحدة اللغوية أو بدلالتها. ونقول إن هذه الاستعارة قد تستبع انزياحا من نوع آخر يرتبط بتركيب جملة من الوحدات اللغوية، ولئن لم تستبع بالضرورة مثل هذا الانزياح فإنها لا بد أن تدخل في علاقة مع البقية من أجزاء النص لتقوم بتركيب جملة من الوحدات الدلالية لما سبقتها من الوحدات اللغوية.

V الانزياح التركيبي:

[ويحدث مثل هذا الانزياح من خلال طريقة في الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب والفقرة، ومن المقرر أن تركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها خاصة، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي: فعلى حين تكاد تخلو كلمات هذين الأخيرين إفرادا أو تركيبا من كل ميزة أو قيمة جمالية فإن العبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل لأن يحمل في كل علاقة من علاقاته قيمة أو قيما جمالية، فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللفظة جماليا بما يتجاوز إطار المألوفات، وبما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه أمرا غير ممكن ومن شأن هذا إذن أن يجعل متلقي الشعر في انتظار دائم لتشكيل جديد ومنه معاني ودلالات جديدة][2].

(1)- بتصرف:أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص: 113...119

(2)- بتصرف : المرجع السابق ص: 120

[و يمكن القول هاهنا بأن الشعريات الحديثة مالت في المقام الأول إلى رؤية الشعر بما هو تشكيل لغوي و علاقات جديدة ... ومن بين هؤلاء " جون كوهن « فالشاعر حسبه هو شاعر " بقوله لا بتفكيره وإحساسه، وهو خالق كلمات وليس خالق أفكار، وعبقرية كلها إنما ترجع إلى إبداعه اللغوي»، ويرى أن هناك من القصائد التي تقول شيئا واحد][1]، ولكننا لا ينبغي أن نأخذ بحرفية آرائه، لأنه حتى وإن وجدت قصائد تقول شيئا واحدا إلا أنها تختلف عن الأخرى بطريقة قوله، فهي طريقة جديدة في تراكيب كلامية خاصة، إذ فيها يمكن الجمال، وبذلك فإننا إذا أقررنا بأنه لكل قصيدة تركيبها الجديد الخاص، فمن شأن ذلك أن يغير من طبيعة المعنى نفسه، وأن ترافقه دلالات جديدة ما كان لها أن تكون لولا التركيب الجديد.

[فتتمثل الانزياحات التركيبية في الفن الشعري أكثر شيء في التقديم و التأخير،و المعلوم لدينا أن لكل لغة بنيات نحوية عامة. و مطردة و عليها يسير الكلام:فالفاعل في العربية على سبيل المثال يكون تاليا لفعله،و سابقا مفعوله غالبا، إن كان الفعل متعديا،في حين أنه في الانجليزية متصدر الجملة،أي أنه مبتدأ يتلو فعل فمفعول.....و هكذا.

ولكن يوجد اختلاف بين مثل لغتنا التي تعتمد الإعراب الذي يسهم إلى حد بعيد في تبين الدلالات فيها و بين الانجليزية و ما شابهها من لغات لا إعراب فيها،و من ثم يكون الفيصل في تبين الدلالات فيها مواقع الكلام،و بذلك تكون مرونة التركيب في اللغات التي تحوي إعرابا أكبر من التي لا تحوي الإعراب،و من شأن الأخير إن يسهم في تبين الدلالة وان اختلفت مواقع أجزاء الجملة تقديما أو تأخيرا يعني الاختلاف،و هو ما يتيح أمام المبدع في العربية و غيرها متسعا لكثير من ألوان التصرف دون أن يخش المساس أو الإخلال بالدلالة،بل هو ذلك التصرف الذي يعين على نقل أفضل للدلالة و المعنى،و ما هذا الغنى في التراكيب إلا ميزة تجعل المبدع أكثر وفاء لأداء معانيه عبر تراكيب و عبر ما تمنحه له أداتهِ] [2] .

ومن أنواع و مظاهر التصرف في التراكيب ما يمكن أن نسميه مبدأ أو مهارة التقديم و التأخير،و هي وثيقة الصلة بقواعد النحو لدرجة أننا نجد" جون كوهين" قد سمه [الانزياح الناتج عن التقديم و التأخير بـــ**"الانزياح النحوي"** أو**"القلب"**و هو ما طبقه على لغته الفرنسية و ما تحويه من

---

(1)- بتصرف:أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص: 121

(2)- بتصرف: المرجع السابق ص:122

خصائص خاصة بها كما و يرى أن الفرق بين الصياغات الواحدة التي لا تملك الدلالة نفسها راجع إلى أن بعضها مخالف للاستعمال الشائع،و ربما هو تعليل صحيح،و لكنه غير مكتمل، ذلك بأن المخالفة وحدها غير كافية لتوليد الشاعرية، و لا بد إذن من أن تكون من وراء المخالفة قيم فنية و جمالية، إذ ليس بالضرورة أن تكون المخالفة حبا لتميز أو تفرد فحسب و الغالب أن يكون وراءها غاية فنية تعبر عن شيء أو عن معنى في النّفس][1].

[وبالإضافة إلى التقديم و التأخير ثمة تغييرين يدخلان ضمن الانزياحات التركيبية وهما الحذف والإضافة فنلاحظ في الشعر حذف أشياء لا ترى محذوفة في الكلام العادي، و ذكر أشياء أخرى لا ترى في الكلام العادي، وذلك لا ينطبق على كل حذف و إضافة لأن ثمة في الكلام العادي أيضا حذفا و إضافة و على هذا لا يعدان هذان انزياحا إلا إذا حققا قرابة و مفاجأة ،و إلا إذاحملا قيمة جمالية ما.

و هناك من اجتهد فربط بين التقديم والتأخير و بين الحذف و الإضافة، فرأى إمكانية اعتبار التقديم و التأخير « من قبيل الحذف و الإضافة لأنهما يتضمنان حذف عنصر من مكانه أو موضعه وإضافته إلى موقع ليس له». و لكننا نعتقد أن التّقديم و التّأخير نوع مستقل عن الحذف و الإضافة، و ليس في التّقديم و التّأخير حذف، و كذا ليس فيهما إضافة، فهما تصرف في مواقع الكلام فحسب، أو تصرف في البناء النحوي للجملة.

و إننا نؤكدّ أن هذا التصرف في البناء النّحوي«لا يعني مخالفة القواعد، وإنما يعني العدول عن الأصل »،و كذلك هذا العدول ليس بمعنى العدول عن الأفصح إلى الأقل فصاحة، بل هو عدول عن الأصل اللغوي فقط إلى لغة ثانوية فرعية لكنها فنية شعرية. و إذا كان هناك من ذهب إلى« أن الجملة التي تخالف قاعدة أصلية في النحو تكون أقل نحوية ،و من ثم أكثر انحرافا، و من تلك التي تخالف قاعدة أكثر تخصيصا »،فإن شكري عياد يرد« بأن الأرجح أن اللغة الفنية لن تخالف القواعد الأصلية على كل حال ،و إلا كانت غير مقبولة إطلاقا »،فإذا سلمنا بما تتيحه إمكانات اللغة للمبدع من ألوان كثيرة للتصرف ،فهذا لا يعني أن يجترح لنفسه قواعد جديدة،بل أن يكرسها لبناء جديد أو يشبه الجديد و هو مكمن الفرق بين المبدع و غير المبدع][2].

و تنبغي الإشارة إلى أن التركيب لا ينحصر في الجملة الواحدة ضمن النص،فثمة نوعان آخران

(1)- بتصرف:أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص: 122-125

(2)- بتصرف: المرجع السابق ص:125-126

من التركيب: يتمثل النوع الأول في تركيب الأصوات أو الحروف في الكلمة،و أما النوع الآخر و هو ما يهمنا أمره،و يتمثل في تركيب مجموع الجمل بعضها مع بعض كي تشكل في نهاية الأمر بنية النص كله،و نتيجة ذلك فثمة مستويان من التركيب يتحكم فيهما المبدع:مستوى تركيب الكلمات في جملة،و مستوى تركيب الجمل في النص.و الانزياح وارد في كلا المستويين.

وهكذا نرى أن النص تتضافر فيه جملة من الانزياحات ذات اتجاهات متعددة،و هو ما يدعم فكرة النظر إلى النص بما هو كائن متحرك غير ثابت و لا متجمد.

[و قد يتعدى الانزياح التركيبي ما سبق من أنواع التراكيب إلى أنواع أخرى من شأنها أن تكون ظواهر غير عادية أيضا،من مثل توزيع بعض العناصر الأسلوبية توزيعا غير متعادل مما يلفت النظر إليه، كأن تكثر مثلا الاستعارة في جزء من النص،و تقل أو تنعدم في باقي أجزائه،أو كأن يتكرر عنصر أسلوبي ما،و يشكل تكراره في النص ملحما بارزا غير عادي،إلى غير ذلك من بناء تسلسلات متشابكة و معقدة من الجمل يشكل بناؤها انزياحا غير مألوف ما يؤدي إلى انزياحات دلالية لا تحصى.

و مما له أن يدخل أيضا ضمن أشكال الانزياحات التركيبية الانتقال من أسلوب إلى آخر انتقالا مفاجئا يستهدف إحداث تأثير فني، فينتقل مثلا من النظم الشعري إلى اللهجة الدارجة،كي يتحقق له نوع معين من التأثير،ومثل هذا الانتقال يتعلق ببنية العمل الفني على نحو عام، و من ذلك أيضا ظاهرة الالتفات،و طريقة التصوير الحر و يتجلى في الانتقال المفاجئ و تحريك عناصر الواقع فيها يعرف بالخلط الزماني و المكاني،كل هذه و أمثالها كثير تقع في دائرة الانزياحات التركيبية التي تحدث في النص الواحد،بل و من الممكن أن يحدث الانزياح لدى المبدع في نص له بالقياس إلى باقي نصوصه،فمن الممكن اعتبار مجموع النصوص نصا واحدا و بناءا متحركا يغير بعضه بعضا و يبدو بعضه متراحا بالقياس إلى الباقي][1].

يبدو لنا وكان النوع الأول من أنواع الانزياح وهو" **الانزياح الاستبدالي**" ما يمثل "**الانزياح الدلالي**" باعتباره يشمل مختلف صور البيان من مجاز واستعارة وتشبيه ...، أما النوع الثاني وهو "**الانزياح التركيبي**" ما يمثل "**الانزياح اللغوي**" بمختلف التراكيب اللغوية والأسلوبية من تقديم وتأخير ، حذف وذكر ، تكرار ، وإحصاء ... .

(1)- بتصرف:أحمد محمد ويس الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص: 127-128

صـــــور الانـــزيـــــاح:

إذا تحدثنا عن صور الانزياح، فينبغي لنا الحديث أولا عن الحقل الدلالي، فهذا الأخير هو مجموعة من الكلمات ترابطت دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، ومن خلال مجموع هذه الكلمات المتصلة دلاليا تتحدد دلالة كل كلمة وعلاقتها بدلالات الكلمات الأخرى التي تنتمي كلها إلى الحقل الدلالي الواحد.

وقد اهتمت الدراسات الحديثة بوضع حقول معينة للألفاظ التي تربط دلاليا، والهدف من ذلك الكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام.

وقد توصلنا من خلال دراسة الانزياح الدلالي عموما وصور الانزياح بصفة خاصة؛ و صور الانزياح تتمثل في:

- الانزياح من المادي إلى المعنوي .
- الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة مكانية.
- الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة زمانية.
- الانزياح من المادي إلى المادي لاشتراكها في جزء من المعنى.

ومن شأن صور الانزياح أن تؤدي إلى كشف صلات المقاربة بين معاني المفردات وتبين وجه المقاربة الدلالية على وجه الدقة بين مفردات الحقل الدلالي الواحد أو بين مفردات حقول متباينة. فصور الانزياح تعين على ضم المفردات دلاليا وذلك بالتماس صلات المقاربة بين معاني المفردات، و يتمظهر هذا الالتماس الدلالي في وصل المفردات دلاليا من خلال صور الانزياح المتنوعة ضمن الحقل الدلالي كذلك من شأن صور الانزياح أن تزيد في إجلاء المعاني وتوضيحها بين المفردات المترادفة التي تتشابه معانيها؛ إذ أنها تكشف ما خص من معنى كل مفردة مع ذكر المعنى المشترك بين المعاني هذه الكلمات و مستويات الانتقال الدلالي في معاني المفردات فالانزياح الدلالي يمس جانب المعنى أكبر نسبة مقارنة بما يحدث في جانب اللفظ، لذا فهو انزياح دلالي بدرجة أولى، و فيمايلي توضيح لصورة الانزياح الدلالي.

V -الانزياح من المادي إلى المعنوي:

و في هذه الصورة تزاح و تنتقل دلالة الألفاظ من الدلالة على المعنى مادي إلى الدلالة على معنى معنوي غير محسوس، و مثال ذلك لفظة **"الجدال"** «الجدل: شدة الفتل، و جدلت الحبل

جدلا إذا شددت فتله و فتلته فتلاً محكما، و منه الجديل و هو الزمام المجدول من أَدَمٍ، انتقل معنى الجدل الذي هو شدة الفتل- وهو معنى مادي – إلى الجدل و الجدال بمعنى الخصومة في الرأي و دفع المرء خصمه عن إفساد قوله،و اتخذ مصطلحا في المنطق يدل على: القياس المؤلف من المشهورات و المسلمات، و الغرض منه إلزام الخصم و إفهام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان»[1].

V -الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة مكانية:

تنتقل دلالة الألفاظ من الدلالة على معنى مادي إلى الدلالة على معنى مادي آخر لوجود علاقة مكانية بينهما، فمثلا: «**"المطامير"**: طمر البئر طمرا: دفنها وطمر الشيء خبّأه حيث لا يدري، والمطمورة حفيرة تحت الأرض يطمر فيها الطعام و المال و الحبوب، ومن هذا المعنى قيل"المطامير" السجون، والعلاقة المكانية بين المعنيين واضحة، حيث إنّ المطامير وضعت أساسًا لكي يدخر فيها الطعام والمال والحبوب، ولكنها اتخذت في العصر العباسي كمكان للحبس و التعذيب »[2].

V -الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة زمانية:

توجد نماذج أخرى من الألفاظ تتغير دلالتها من المعنى مادي إلى معنى مادي آخر لعلاقة زمانية بينهما، مثل لفظة «**" العشاء"** وهي أول الظلام من الليل،وقيل: هو من صلاة المغرب إلى العتمة ثم أطلقت العشاء على الصلاة التي تؤدي في هذه الأوقات، وهي صلاة واحدة ولكنهم اختلفوا في تحديد وقتها، والعلاقة بين العشاء بالمعنى الزماني والعشاء بمعنى صلاة العشاء واضحة »[3]

V -الانزياح من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى:

كلفظة " **السوق** " التي استعملت للدلالة على المهر، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا، ثم انتقلت دلالة هذه اللفظة إلى الموضع الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والإبتياع، مشتقة من سوق الناس بضائعهم، ثم وضع السوق موضع المهر، وقد اشتركت الدلالتان في جزء من المعنى و هو السوق»[4].

---

(1)- نقلا: رجب عبد الجواد ابراهيم.دراسات في الدلالة والمعجم ، ص:106

(2)- نقلا: المرجع السابق ، ص: 107

(3)- نقلا: المرجع السابق

(4)- نقلا : المرجع السابق، ص: 107-108

إذن فمن خلال صور الانزياح نستشف أهميته في إثراء اللغة، وكيف أن اللفظ الواحد يستخدم للدلالة على معنيين وقد يتعداهما إلى معان عديدة، مع كشف صلات المقاربة في هذه المعاني لتضبط في حقول دلالية بحيث لا يكون انزاحا دلاليا عشوائي، وقد يضبط أيضا من خلال السياقات اللغوية المختلفة والتي تزيد في تمايز معاني المفردات أكثر فأكثر .

و نتيجة أنه كما يسعى الحقل الدلالي لجمع الكلمات المتصلة دلاليا فيها بينهما، تسعى صور الانزياح لتقريب صلات دلالية بين ما انزاح من المعاني وبالتالي ضمن حقول دلالية متمايزة.

السّياق وحدود المفهوم:

يعد السّياق أحد أهم العوامل المساعدة على استنباط الدلالات الحقيقية و المجازية في النصوص اللغوية و الخطابات الشفوية و الكتابية على السواء ،فهو لا يعدو أن يكون أوّل مظاهر الانسجام في النص فحسب فهو أساسه وكذا جوهره ، إذ يساعد على فهم أغراض هذا النص ومقاصده ويفسح المجال للتأويلات الممكنة فيه. لذلك تكتسب التراكيب اللغوية في اللغات الإنسانية دلالاتها عن طريق السياق ؛أي أن السياق هو الذي يقتضيه.

ومن المهم قبل البدء بأي عمل من تناول المفاهيم التي ستدرس وطرحها على طاولة البحث ،فيلزمنا ذلك ببحث لفظة"**السّياق** " من الجانب اللغوي ثم إلحاقها بالبحث في الجانب الاصطلاحي .

أ-السّياق لغة :

يعد المفهوم اللغوي للألفاظ الركن الأساس في تحديد وتوضيح المعنى الاصطلاحي ؛بل إنه لا يظهر الأمن خلاله .فكان من الواجب علينا أن نبحث في هذا المصطلح اللغوي "**السياق**" لأجل أن نهتدي بفضله إلى المعنى الاصطلاحي له ،فارتأينا أن نسرد ما جاء به "**ابن منظور** "في معجمه "**لسان العرب**" حول تداول مادة "**السياق** " وما اشتملت عليه حروفه في تراكيب أخرى نوردها كالآتي:

«"**السّياق**"هو المهر، قيل للمهر سوق لان العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا ذلك لأنها الغالب على أموالهم. ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق يسوق بهن أي حاد يحدو الإبل فهو يسوقهن بحداثة، وسوّاق الإبل يقدمها، ومنه:رويدك سوقك بالقوارير.

وقد انساقت وتساوقت الإبل إذا تتابعت ،وكذلك إذا هي تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة ؛ومنه "التساوق" هو" التتابع" كأنّ الإبل يسوق بعضهم بعضا .يقال :ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة ؛أي بعضهم على إثر بعض ليست بينهم جارية .وولد فلان ثلاثة أولاد ساق على ساق أي واحد في إثر واحد.

والسياق: نزع الروح ؛وكأنّ الروح تساق لتخرج من بدن الإنسان ،لذلك فهي تسمى السياق أيضا .والسوق :موضع البياعات ؛سميت بها لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها».[1]

فيبرز لنا جليا من خلال هذا التحليل اللغوي لمادة"سوَق"من خلال شرح **"ابن منظور** "أن السياق في الحس اللغوي وبمجموع التقليبات التي تحملها هذه الكلمة يدل على نظام متوال وسلسلة مترابطة في الحركة من أجل بلوغ وظيفة معينة أو بالأحرى إحراز غاية محددة .فالتساوق والتتابع في الأشياء والحركة كان من أجل تحقيق غاية بعينها ،ذلك أن المهر سيق إلى المرأة من أجل إيصاله لها ،كما أن السوق ما كانت للمبيعات أن تساق نحوها إلا من أجل بيعها.

كما كنا قد سقنا أيضا ما رواه **"أحمد مختار عمر"** في معجمه **"معجم اللغة العربية المعاصرة "** حول مادة" **السياق"** يقول :

«**سياق:**تعاقب سلسلة من الظاهرات في وحدة ونظام ،كتعاقب الظاهرات الفسيولوجية و السيكولوجية. ويقال :ظروف يقع فيها الحدث أو يساق فيها الكلام ؛" شرح المتهم للقاضي السياق الذي ارتكب فيه جريمته "».[2]

ولعل أهم ما نستشفه من هذا الشرح ،على أن السياق هو تلك الظروف والعوامل المحيطة بالكلام والمساعدة على نسجه وفق نظام؛ ذلك لأننا لن نستطيع أن نجنح إلى كشف معنى الحدث اللغوي إلا بملاحظة الظروف التي يقع فيها الحدث ،فما كان للقاضي أن يعي إحداثيات القضية المعروضة أمامه حول جنحة ما إلا باستجواب الجاني ومن حوله، لأجل كشف الظلال حول الملابسات المحيطة بهذه الجنحة .كما يمكننا تعريفه -السياق- أيضا انه جملة الظروف المحيطة بالكلام والمساعدة في تسييقه على نحو معين لابتغاء غاية معينة.

ب-السياق اصطلاحا:

رغم بحثنا حول مفهوم " **السّياق** " في مختلف الكتب اللغوية إلا أننا لم نظفر بتعريف للسياق من حيث بيان مفهومه ،غير أنه كان قد تبين لنا من خلال دراستنا له أنه في الحس اللغوي هو تعاقب وانتظام في الحركة من أجل إبلاغ هدف معين .واعتمادا على هذا وبما أداه إليه اجتهادنا ،خلصنا إلى تعريف وجيز اصطلاحي له،على أنه تناسق وتتابع المعاني وفقا لسلك

---

[1]- ابن منظور "لسان العرب" ط4 .م: 7 ص :304

[2]- "احمد مختار عمر" "معجم اللغة العربية المعاصرة " ط1 .م2 . ص : 1139

الكلمات التابعة لها ضمن نظام موحد من أجل الإفاضة إلى معنى يبينه قصد المتكلم .

والمقصود بتناسق وتتابع المعاني هو ترابطها فيها بينها خدمة للمعنى الأصل المقصود به من التركيب اللغوي ،والذي يبتغيه المتحدث من كلامه وانتظام هذه المعاني وفقا للكلمات التابعة لها ؛هو أن هذه المعاني يعبر عنها بألفاظها المتناسبة معها ضمن نظام تركيبي منظم وموحد يجعل الكلام صحيحا ومفهوما ،وكنا قد تناولنا بالذكر المعنى قبل اللفظ ،لأن الدلالة تسبق اللفظ فنحن نفكر بفكرة ما ثم نعبر عنها باللغة ،فليس هناك لغة تسبق التعبير ،وعلى كل حال فاللفظ والمعنى وجهان لورقة واحدة لا يفصل بينهما ولا بلاغة لأحدهما دون الآخر. غير أن هذا التتابع بين المعاني يحدث بمراعاة النظام التركيبي النحوي للمفردات دون إغفال السياق الذي تسري فيه هذه التراكيب ،ما يجعل اللفظة و الألفاظ تنضوي تحت معان متقاربة أو متباعدة تمكن اللغوي من رصد حقول دلالية خاصة تزودنا بالفروق اللغوية الدقيقة لكل لفظ ،الأمر الذي يسهل علينا رصد الألفاظ المتراحة بدقة وانتقاء ملائم يخدم غرضنا في الكشف عن هذه الصلات الدقيقة بين معاني الكلمات وصلتها بالمعنى العام للمصطلح .

إن الكلمة تدرس من خلال تحليل السياقات التي ترد فيها ،هذه السياقات التي تكون لغوية كما وقد تكون غير لغوية ،وهذا يحتم علينا أن نقف عندها لنستكشف أبعادها.

للكلمة معنيين أولهما معنى معجمي الذي يتسم بالتعدد والاحتمال ،وثانيهما المعنى السياقي ،فالكلمة المفردة لا تنجز مهمتها إلا ضمن السياق الذي ترد فيه ،ولهذا السياق بعدان أساسيان هما: البعد الداخلي والبعد الخارجي.

***البعد الداخلي :** والذي يتأسس وفق طبيعة التركيب الذي ترد في ه المفردات حيث يعلق بعضها ببعض وفق القواعد والضوابط اللغوية المنتظمة في لغة ما ،حيث أن هذه القواعد هي من تجعل الكلمة تكتسب دلالة معينة من خلال أنها تحدد القيمة الدلالية لكل كلمة داخل التركيب اللغوي «إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا،والسياق هو الذي يفرض قيمة دلالية واحدة يعينها على الكلمة ،على الرغم من المعاني المتنوعة التي في

وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالة الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ،وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية» .[1]

***البعد الخارجي** : وهو بعد السياق غير اللغوي " أو المقام " وهو الذي يحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية ،ومن مشمولاته نذكر مكان الكلام وزمانه ،وجنس المتكلمين ومن يشهد الموقف الكلامي ،نوع الخطاب الذي يتضمنه النص اللغوي ،وكذا الأبعاد اللغوية الثقافية المختلفة كأن تكون ثقافية أو اجتماعية أو عاطفية ..الخ.

وبعد إشارتنا إلى أبعاد السياق ،لنا أن نعرج بتفصيل وجيز عن أقسام هذا السياق متبنين بعض الأمثال التي تساعدنا في تمييزها .

1-**السياق اللغوي**: والمراد به مجموعة الأصوات والكلمات والجمل التي تؤدي مدلولات محددة، وبطبيعة الحال فإن مدلول الكلمة يتحدد من خلال السياق الذي ترد فيه ،ولن يتحدد دونه،و أكثر من ذلك أننا حينما نرى أو نقول أن لإحدى الكلمات أكثر من معنى في وقت واحد، نكون ضحايا الانخداع ،فلا يطفو في الشعور تلك المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص ،أما المعاني الأخرى فتتبدد .فنستخدم مثلا الفعل "قص"على أنه ثلاثة أفعال مختلفة فيمايلي :"الخياط يقص الثوب" أو" الخبر الذي يقصه الغلام صحيح" أو "البدوي خير من يقص"[2] ، فكل سياق تركيبي منها أعطى دلالة محددة وخاصة بالفعل "قص"،ونلاحظ كذلك كلمة "**يزهو**" في السياقين التاليين :

«في حديثه صلى الله عليه وسلم :أنه نهى عن بيع الثمرة حتى" تزهو " قيل يا رسول الله ما زهوها ؟ قال: "تحمر أو تصفر".يزهو الفتى مع أقرانه بمعنى يتكبر »[3] فيتضح لنا جليا أن كل سياق لغوي منهما أعطى دلالة محددة للفظ "يزهو" مختلفة عن الأخرى ،فنخلص بذلك إلى القول أن معاني الكلمات تأخذ من معاني الجمل المركبة فيها .

---

(1)-نقلا: هادي نهر :علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي –عالم الكتب الحديث ط (1).2008م 1429هـ. .عمان.الأردن ص:215-216

(2)- نقلا:رجب عبد الجواد ابراهيم :دراسات في الدلالة والمعجم :ص:21،20.

(3)-نقلا:فريد عوض حيدر:علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ص159.

2-السياق العاطفي :

ويقصد بها مجموع المشاعر و الانفعالات التي تتفاوت قوة وضعفا والتي تحملها معاني الألفاظ ، [فما يحمله الفعل "يكره" من مشاعر النفور غير ما يحمله الفعل "يبغض" رغم اشتراكهما في أصل المعنى، ذلك أننا نلمس شعورا بالنفور شديد في الفعل "يبغض"منه في الفعل "يكره".][1]

ج/سياق الموقف:

ويقصد به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة ويفرض عليها دلالة معينة مثل استعمال كلمة ["**يرحم**" في مقام تشميت العاطس (يرحمك الله)حيث نبدأ بالفعل في هذا المقام ،وفي مقام الموت أي الترحم بعد الموت (الله يرحمه) يستعمل اللفظ أي الفعل بعد الاسم،فالأولى تعني الرحمة في الدنيا والثاني تعني الرحمة في الآخرة] [2] فاختلفت دلالة العبارة نتيجة اختلاف السياق اللغوي المتمثل في التأخير والتقديم أيضا .وكما أن سياق الموقف يوضح معنى اللفظ نجده يسد في الدلالة مسد كلام محذوف ،وقد أشار إلى ذلك "**سبويه**" «ومن ذلك ...أن ترى رجلا قد أوقع أمرا أو تعرض له فتقول :"متعرضا لعنن لم يعنه"أي دنا من هذا الأمر متعرضا لعنن لم يعنه وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال» [3].أي أن رؤية الرائي للموقف سدت مسد الفعل المحذوف ،ومثله ["غضب الخيل على اللجم "كأنه قال غضبت فقال "غضب الخيل " ،فكأنه بمنزلة" غضبت غضب الخيل على اللجم "فرؤية المتكلم للغضبان سياق حال ،أغناه في الدلالة عن ذكر الفعل فتم حذفه][4].فيتضح لنا جليا أن "سياق الموقف"همه توضيح أبعاد الدلالة الغامضة في اللفظ أو التركيب .

3-السياق الثقافي :(الاجتماعي)

وهو السياق الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي ،ويقصد بهذا السياق المحيط الاجتماعي والثقافي الذي تستعمل فيه الكلمة لذلك فالثقافة لها دور هام في تحديد المدلول ،ويدعى هذا المعنى أيضا بالمعنى الثقافي فهو سياق يحدد درجة المحيط الذي تعيش بداخله الوحدات المستعملة، وغالبا ما يكون المحيط الاجتماعي ،كذلك أن اختلاف البيئات الثقافية في المجتمع تؤدي إلى اختلاف دلالة

---

(1)-يتصرف:رجب عبد الجواد ابراهيم :دراسات في الدلالة والمعجم ،ص:24.

(2)-يتصرف:المرجع السابق.

(3) -نقلا :فريد عوض حيدر :علم الدلالة :ص:161.

(4)-يتصرف:المرجع السابق.

الكلمة من بيئة إلى أخرى فمثلا [كلمة "**الجذر**" تستخدم عند اللغويين بمعنى ،وعند الزارع بمعنى آخر ،وعند علماء الرياضيات بمعنى آخر،كذلك كلمة "عقيلته " التي تعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية الراقية قياسا بكلمة "زوجته"]. [1]

تقوم نظرية السياق على فكرة ما عرف قديما أن لكل مقام مقال وهذا لدى علماء البلاغة ،وإذا كانوا قد تمثلوا تماما لفكرة "المقام " فإن علماء اللغة المحدثين كانوا أكثر الفاتا للتفاصيل المحيطة بالمقام والسياق ودورهما في تحديد الدلالة ذلك أنهم أدركوا أن الكلمات في المعجم أو في حال الإفراد لا تفهم معزولة عن السياق أو المقام ، فالسياق هو من يجعلها تكتسب دلالة معينة محددة لذلك نجد أن العمل المعجمي يتسم بالتعدد والاحتمال لأنه بتعدد المعنى تتعدد الاحتمالات القصد منه، فتتسم الكلمات في المعجم بأنها ذات أبعاد دلالية متعددة صالحة للدخول في أكثر من سياق، هذا الأخير يفرض عليها قيمة دلالية واحدة بعينها، بالرغم من المعاني التي في وسعها أن تدل عليها، وهو ما ذهب إليه زعيم الاتجاه السياقي "**فيرث**" الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة. ولنا أن نعرض بالتفصيل موقف اللغويين العرب والغرب من السياق وما أثمرت به دراساتهم

---

[1] يتصرف:رجب عبد الجواد ابراهيم :دراسات في الدلالة والمعجم ،ص:24.

السّياق عند اللغويين واللسانيين :

أ-عند العرب:

إن العلماء العرب القدامى كانوا قد وعوا دور السياق في بيان الدلالة ، هذا الوعي الذي تجسد من خلال وعيهم بمايلي:

-«وعيهم بمستويات النظام اللغوي صوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا.

-وعيهم بأنواع الدلالات على مختلف المستويات، فلكل مستوى لغوي أثر واضح في بيان وتوجيه الدلالة، فكان عندهم معنى حقيقي(معجمي) وآخر مجازي، وثالث ضمني ، وهكذا.

-قولهم بالمعاني النحوية استنادا إلى إدراكهم أن النظام النحوي ليس نظاما نظريا مجردا، وإنما هو نظام تمكنوا في ضوئه من تصنيف المعاني النحوية من خلال الركنيين الأساسين (المسند والمسند إليه» [1] وما يستتبع هذين الركنيين من وظائف نحوية أخرى كالمفعولية والحالية ...وغير ذلك .

-وإذا كان العلماء العرب قد أدركوا الوظيفة الوصفية للغة وناقشوا في ضوئها علاقة الدوال بمدلولاتها وكذلك أنهم رصدوا الوظيفة التعبيرية للغة ، فإنهم قد أثروا في حديثهم عن الوظيفة الاجتماعية للغة وأنها تتعزز بظهورها من خلال الظروف المقامية المحيطة باللغة .

فإذا أردنا أن نتبين موقف علمائنا من السياق ودوره في بيان الدلالة لابد أن نستشف أرائهم بتعدد مشاربهم المعرفية واهتماماتهم اللغوية العلمية التي تصب كلها في باب واحد في بيان أهمية السياق وأثره في توجيه الدلالات.

- **البلاغيون والأدباء والنقاد :**

لقد وضح تمام الوضوح وعي البلاغيين والنقاد بالسياق ودوره في بيان الدلالة فيما أفاضوه في دراساتهم، فحديثهم عن نظم الكلام وأسرار تأليفه ونسجه وقدرات اللغة على التعبير وغير ذلك يؤكد وعيهم به ، فوعيهم بالسياق الحالي أو المقامي برز من خلال جملة من الأمور نوردها كالتالي:

- [قولهم بأن "لكل مقام مقال" فهي مقولة تؤكد على ضرورة مراعاة مقاصد الكلام في بيان دلالة العملية اللغوية ،ولذا يلزم **"ابن قتيبة"** الكاتب على أن يجعل ألفاظه على «قدر الكاتب

---

[1]- هادي نهر "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"،ص217-218

والمكتوب إليه وألا يغطي خسيس الناس رفيع الكلام ، ولا رفيع الناس خسيس الكلام» [1] ويقترب من هذا الطرح تقرير الجاحظ بأن مدار الأمر في عملية التواصل اللغوي يتحدد في أن «لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من اللفظ» [2] فهذا تأكيد على ضرورة مراعاة أقدار المستمعين ومخاطبتهم على أساس ذلك بخطاب يتوافق مع مقام الحديث وسياق الموقف الملائم له.

-إشارة بعضهم إلى ضرورة أن يحيط اللغوي بظروف الكلام لا أن يكتفي بالسماع فقط بل يجمع إليه الحضور والمشاهدة ، فمقامات الكلام متفاوتة على ما يصرح به الخطيب القزويني فمثلا مقام التنكير يباين مقام التعريف وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا الكلام فإن شأنه

في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته له أي لمقتضى الحال ،وكل هذا لا يتضح على أجلى وجه إلا فيما يسمى "الكلام الحي"(بتعبير محمود السعران) الذي نستطيع أن نسجل فيه نطق الكلام هذا الكلام «الذي تتضح فيه خصائصه البارزة مثل التنغيم،والارتكاز والذي نستطيع معه أن نتحقق من شخصيتي المتحادثين وأن نحدد ما بينهما من علائق، وأن ندرك الظروف الملابسة للكلام»[3] ؛ فمثلا يستقبل الخادم سيده محيا "صباح الخير" وينطقها فنفهم من نطقها ومما سبق ذلك من أحداث أنها تشير إلى ذلك الموقف الحرج الذي يوشك أن يقيد به نفسه، وقد تصدر هذه العبارة من خادمة إلى سيدها و يصحبها بعض الحركات من جسمها

تفصح عن الرغبة والإغراء، فتحمل بذلك هذه العبارة غير معنى التحية أنها دعوة الجنس، وقد توجه هذه التحية من رئيس إلى مرؤوسه تحمل معنى السخط والغضب، لأنه قدم متأخرا إذ كان تأخره مثلا سببا في خسارة جسيمة.

فمن خلال هذا نلحظ أنه يصعب تحديد معنى هذه العبارة البسيطة ذلك لتباين السياقات التي وردت فيها، وهكذا يظل تحديد المعنى محتاجا إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر في القاموس «إن معنى الكلام لا يتأتى فصله بأية حال من الأحوال عن السياق الذي يعرض فيه» [4]

- التفات بعضهم إلى تأثير الموقف المعين على البناء اللغوي وخير ما يمثل هذا الاتجاه **"القاضي عبد**

---

(1) نقلا: هادي نهر "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"،ص227

(2) نقلا :المرجع السابق ، ص 227

(3) - محمود السعران:علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي، ص263-264

(4) –المرجع السابق ،ص:265

القاهر الجرجاني" الذي تحدث عن تباين الأفراد في التعبير الشعري ،فنجد من يرق شعره ويسهل لفظه ونجد من يصعب منطقه ويتوعر شعره وذلك كله بحسب اختلاف الطبائع، فسلامة اللفظ بحسبه يتبع سلامة الطبع وبالعكس دماثة الكلام تتبع دماثة الخلقة، ويخرج لنا عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد بحقيقتين وهما :

أولا : سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، هذه السلامة التي يقصد بها موافقة الكلمة أو الجملة مع الموقف النفسي للمتحدث وهو يصوغها.

ثانيا : إن هناك جانب ذاتي خاص بكل فرد يتضح في صوته في لفظه في نغمته ، في لهجته ومن هنا وجب ضرورة النظر إلى الدرس الصوتي لا بدراسة مخارج الحروف وأوصاف الأصوات اللغوية وإنما يتجاوز ذلك بالكشف عن النظام الصوتي وهو متفاعل مع الألفاظ التي يختارها المتكلم أو منشئ النص اللغوي وما يحيط بهذا الاختيار من ظروف السياق وملابساته.

- ينبغي مراعاة منهجية ربط الكلام بمقام استعماله في دراسة المعنى اللغوي وكذا مراعاة مقتضى حاله وسياقه، وهو ما تبناه الجرجاني في دراسته للمعنى اللغوي وتوج نظريته بثلاثة معان وهي المعنى المعجمي، معاني النحو وأحكامه، والمعنى الدلالي، ولذا أفاض في الحديث عن دلالة الكلمة المفردة وتغير دلالتها على مستوى التركيب فيما عرف عنده بالمجاز اللغوي أو المجاز العقلي][1].

لقد كب الجرجاني واجتهد في بحثه فخرج لنا بنظرية هامة وهي **"نظرية النظم"** هذه النظرية المتكاملة السياقية الدلالية التي تؤكد وعيه في وقت مبكر بأهمية تركيب الكلام على وفق السياق الذي يربطه بمقام استعماله، فهو يرى أن اللفظة لا تكتسب معناها إلا من خلال تساوقها في تركيب معين لذلك فهي لا تكتسب صفة أدبية ذاتية يقول «وهل تجد أحدا يقول هذه الكلمة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها» [2] لذلك فهو يرى أن اللفظة تكتسب فصاحتها ومعناها بملائمتها اللفظة التي تليها فصاحة ومعنى ، فنجد أن اللفظة بعينها تروقنا في سياقات معينة وتثقل علينا و نستوحشها في سياقات أخرى ، لذلك فصاحة القول في حسن سبكه ونظمه وفق سياق معين وظروف مساعدة على استنباطه.

---

[1]- بتصرف:هادي نهر "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"،ص227-230

[2]- نقلا:شوقي ضيف "*البلاغة تطور وتاريخ* "، دار المعارف،ط2.دت. مصر ص162

وكان أن تحدث عن سر إعجاز القران في أنه يرجع إلى تلك المعاني المتصلة بتراكيبها وأساليبها، أي أن فصاحة الألفاظ وبلاغتها ترجع إلى صورتها ومعرضها الذي تتجلى فيه، وبعبارة أخرى فهي ترجع إلى نظمها وما يطوى فيه من خصائص هذا النظم الذي يصاغ وفق قالب سياقي معين يجعل الكلام يكتسب دلالة معينة، لذلك يصرح الجرجاني على ضرورة الانطلاق من أساس اللغة وهو النحو، هذا النحو الذي لا يقف عند الصحة والخطأ بل يتعداه إلى مراعاة الدلالة والسياق الكلامي ضمن التركيب، فيؤكد على ضرورة مراعاة مناسبة القول لكي يكون السياق الذي يرد فيه الخطاب مفهوما، فيقدم لنا الجرجاني رؤية شاملة لا جزئية ،نظر من خلالها إلى اللغة على أنها مجموع كلمات لها مدلول معين توظف في سياق كلي يعطيها المعنى أثناء تفاعل علاقاتها

اللغوية ذلك« أن اللغة لا تكتسب مدلولاتها إلا في السياق الكلي الذي يأخذ معناه في واقعه بذاته، وبذا يكون قد قدم جديدا في ميدان الدراسة اللغوية لأنه يبين عن السياق الذي يكشف لنا ما في التركيب من نسيج متشعب من الصور» [1] ، فالعلاقات التي تربط بين المفردات اللغوية من خلال استخدامها في أنماط مختلفة من السياق بحسب ما يحيط بها من ملابسات وارتباطات تجعلها تكتسب دلالة معينة «فعبد القاهر الجرجاني يفسر القيمة في التركيب بما يكون بين الكلم من علاقات وهذا لب دراسة السياق الكلامي، فمثلا لا يرى في التقديم والتأخير مجرد الاهتمام والعناية بل يربط ذلك بالسياق الكلامي، لأن لكل موقف مقتضى حال وتركيب يتلاءم معه»[2] ،لذلك كان الجرجاني من الذين دعوا إلى ضرورة الربط بين اللفظ والمعنى وعدم الفصل بينهما لأن كل منهما يستدعي الآخر بالضرورة من أجل خلق الصور الفنية وخلق الكلام المنظوم على أحسن نظام بمراعاة السياق والظروف المقامية المحيطة به ، وينجم اختلاف المعنى عن اختلاف النظم ، لذلك فاللفظة تكون ذات مفعول داخل النظم .

وكان قد دعا الجرجاني زيادة على الجمع بين اللفظ والمعنى أن طالب باستجلاء الظلال المخيمة عليهما من أجل الحصول على المرتبة الأعلى، وهي **"معنى المعنى"** التي تتجلى في فصاحة وبلاغة المعاني الإضافية التي تتشكل من خلال علاقات الكلام النحوية ؛و التي ترسم وفق سياقات متباينة تحيط بها ظروف مقامية ملائمة تجعلنا نهتدي إلى هذه الدلالات الظاهرة و الباطنة

---

[1]- صالح بلعيد"التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ديوان المطبوعات الجامعية.دط .1994.بن عكنون الجزائر.ص :246

[2]-المرجع السابق ص:246-247

فهو يحصر المعنى الأول في النحو الذي يتخذه كقاعدة أساسية في البحث في العلاقات القائمة بين الكلمات داخل التراكيب تجعل المعنى يرتقي فنيا إلى معنى ثان مستواه العقل ،بحيث يتعدى حدود النحو ، ومن هنا «فإن للتراكيب في جهازها النحوي معان أولا أصلية ،فإذا ما دخلت ساحة الاستعمال دخلت فضاء البلاغة و وجدت لتلك المعاني معان ثوان على المعنى المقصود الذي يريد المتكلم إثباته أو نفيه أو ما إلى ذلك» [1].

فاستنتجنا من فكر الجرجاني أن قيمة الكلمة في اجتماعها مع غيرها لأن النظم مجموعة علاقات بين الكلمات تتماسك فيما بينها لتؤلف سلسلة لغوية تؤدي وظيفة الإبلاغ، هذه التراكيب التي تدرس من خلال ارتباطها بالسياقات الكلامية المختلفة والأحوال التي ترتبط بها، ولعل أن سر عظمته تكمن في ربطه الأنماط النحوية للجملة والتي هي محدودة بأحوال و سياقات متنوعة ، وقد ربطها بمقامات كثيرة ، لا نهاية لها وذلك ما جعلها تؤدي أغراضا لا نهاية لها ودلالات لا حصر لها .

- **اللغويون والنحويون:**

[يمكن عد صنيع المعجميين العرب القدامى في أكثر أوجهه وصفا للاستعمال الفعلي للغة وهذا الوصف يستند إلى وعيهم بدور السياق أو المقام في النشاط اللغوي، الذي لا يمكن الوقوف عند دلالة بعض نصوصه الإبداعية من غير الإحاطة بالظروف التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو التقاليد التي أحاطت به، وهو حيز مقامي حالي وقد بدى هذا جليا في كثرة ما وضعوه من مصنفات في النوادر واللهجات وكتب الألفاظ والمعاني وغير ذلك من الأعمال] [2] التي تؤكد «إدراك اللغويين إلى أن العمل المعجمي ليس علاقة لفظ معين بدلالة أو مسمى أو مفهوم معين ، وإنما هو رصد للغة في حركتها الاجتماعية بملاحظة السياق الذي تجري فيه» [3] فتنوع استعمالات الكلمة استنادا إلى وظيفتها السياقية وطبيعة مستخدميها جنسا وثقافة وأعرافا والحاجات التي يتوخاها المتكلمون عند التعبير عن أغراضهم ،فكل هذا يستند إلى سياق محدد ومقام معين يحيط بها ويوجه استعمالها.

---

[1]- نقلا:عطية أحمد أبو الهجاء " معنى المعنى" عند عبد القادر الجرجاني بين التنظير التطبيق ط1. 2010 دار الخليج .عمان ص145

[2]- بتصرف:هادي نهر "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"،ص232-233

[3]- المرجع السابق

وكان أن وقف اللغويون والنحويون العرب القدامى على طبيعة النظام الذي تصاغ فيه الجملة الدالة وهو السياق اللغوي وبما يكتنف هذا السياق من ملابسات خارجية تشمل موقف المتكلم وحال الخطاب والمتغيرات التي يجري فيها وهو السياق الحالي ،كان من الطبيعي أن يبرز التركيب في تعلق بعضه ببعض الدلالة المعينة المحددة دون غيرها ،وفي سياقها الذي يكتنفها «ولذلك أكد **"سيبويه"** في وقت مبكر أن مدار الكلام على تأليف العبارة وما فيها من حسن أو قبح ، ووضع الألفاظ في غير موضعها دليل على قبح النظم وفسادها، فلكل استعمال –عنده- دلالة وتغيير الاستعمال تغيير للدلالة »[1] .

وهكذا تمكن اللغويون والنحويون العرب من بناء نظرية متكاملة سياقية دلالية تؤكد وعيهم بضرورة تركيب الكلام وفق سياق معين يرتبط بمقام استعماله وهي **"نظرية النظم"**،التي يعد عبد القاهر جرجاني رائدها ،والتي تؤكد وعي اللغويون القدامى «لمستويات النظام اللغوي وعيا دقيقا وإدراكهم الأثر المعنوي لكل منهما في البنية الدلالية للغة ، بصورة لافتة تثير الإعجاب »[2]

واستطاعوا في ضوء ذلك أن يتمكنوا من تصنيف المعاني النحوية من أجل أن تؤدي دورها في إيضاح المعنى المبتغى، وكل هذا بملاحظة الأبعاد الخارجية المحيطة بالعملية اللغوية .

وكان أن دأب جمهور النحويين واللغويين في كتبهم على التأصيل لوظائف الكلمة في الجملة، والجملة في الكلام بالاستناد إلى وظائف اللغة الابلاغية في مجراها السياقي المعين، نذكر من ذلك التالي:

أولا: تأكيد علمائنا القدامى على أنه لكل موقف تركيبا يناسبه ويتجانس معه وهو ما يراه الدكتور **"إبراهيم مصطفى ":** «فلا نظم في الكلم ، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبقى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك ، هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من الناس» [3] .

ثانيا: تمييزهم في حروف الجواب التي تستعمل بمراعاة الموقف والحال التي يتطلبها هذا الموقف، فمثلا "لا" جواب بالنفي ، في حين أن "كلا" زيادة على أنها جواب بالنفي فهي تحمل معنى

---

(1)- نقلا:هادي نهر "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"،ص:233-234

(2)- نقلا:المرجع السابق ص:235

(3)-نقلا: المرجع السابق،ص :236

الجواب الرادع الذي يخالطه معنى التهديد ؛ فنلاحظ بذلك أن كل حرف جواب من هذا يستعمل في موقف وسياق حال يناسبه ويتماشى مع ظروفه.

ثالثا: تنويه النحاة بضرورة مراعاة الظروف الخارجية المحيطة بالكلام والمساعدة على تحديد دلالته ومن ذلك ، حقيقة المتكلم وحاله فمثلا [ابن جني يحصر "الندبة" في كلام النساء أكثر من الرجال منتبها إلى جنس المتكلم يلعب دورا بارزا في حصر بعض الأساليب وتواترها عند جنس دون الآخر] (1)

رابعا : اعتبار أن (الحال المشاهدة)(2) لها دورها في تبيان الدلالة وتوجيهها فضلا عن دورها في تقويم التركيب من حيث حذف أحد مكونات التركيب؛ فمثلا في ملاحظة طبيعة الطقس الذي يجري فيه الكلام ، لا نستعمل "إن" إلا في المعاني المحتملة ، فقيل أنه يقبح قول "إن طلعت الشمس آتك" إلا في اليوم المغيم.

خامسا: ملاحظة حال المخاطب من حيث قربه أو بعده أو انصرافه أو إقباله ، فقسموا بذلك حروف النداء إلى أقسام ، [فكانت الهمزة المقصورة للمنادى القريب ، على عكس (أيا) و (هيا) و(وا) و(يا) و(أي) مقصورة وممدودة ، هذه كلها تستعمل للمنادى البعيد] (3)

فيتضح لنا جليا موقف علمائنا من السياق وأثره في تحديد الدلالة ، ذلك من خلال ارتكازهم على السياق وضرورة مراعاته من أجل تحقيق الدلالة التي يبتغيها الأديب أو المتكلم ، فنظم الكلام وفق أساس نحوي يراعي مقام وسياق تأليفه ، يجعلنا نرصد كمّا لا بأس به من الدلالات ، فكل موقف كلام يتلاءم معه كما أن لسياق الحال دوره في توجيه الدلالة من خلال تلك الظروف المحيطة باللغة في إطارها التركيبي من موقف المتكلم وحال الخطاب والمتغيرات الأخرى ، فهي كلها تشكل الموقف الكلامي الذي ينسج الكلام تبعا له ، يجعله يحقق الدلالة المبتغاة ؛ هذه الدلالات التي تتحقق من خلال مراعاة القاعدة النحوية التي تجعل التركيب ينظم على أساس صحيح من خلال ملائمة الكلمة لجاراتها وفق إطار سياقي متناسب مع هذا النظم ، يجعل المعاني تتولد شيئا فشيئا ، حيث تجعلنا نهتدي إلى تصنيفها وفق مجموعات دلالية متباينة، تنضوي تحت كل منها (مجموعات دلالية) مجموعة الكلمات التي تنحدر من دلالة معينة، نعمد من خلالها إلى معالجة المجموعات

(1)- بتصرف:هادي نهر "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"،ص 238

(2)- المرجع السابق، ص: 239

(3)- بتصرف:المرجع السابق،ص: 236...239

المترابطة من الكلمات التي تنضوي تحت مجال دلالي معين؛ هذه المعالجة التي نهتدي من خلالها إلى رصد تلك الانحرافات اللغوية للكلمة، وتغير دلالتها وفق تركيبها ونظمها في سياق معين ، ذلك لأن السياق هو من يوجه التركيب اللغوي نحو وجهة دلالية معينة، ومن خلال هذا نرسوا إلى الكشف عن تلك الانزياحات الدلالية التي تتحقق عبر هذه السياقات.

ب - الغرب:

كان من الأفكار التي انتشرت في التفكير اللغوي فكرة **"السياق"** هذه الفكرة التي تجسدت في قسمان هما "السياق اللغوي" والممثل في التراكيب اللغوية بأصواتها وكلماتها وجملها وعباراتها، والآخر "سياق الحال " وهو جملة الظروف المحيطة بالحدث الكلامي والتي تجسد خاصة هي أبرز خواص اللغة وهي كونها ظاهرة اجتماعية ،و قد اهتم الغرب من خلال علمائه بهذا المصطلح ودرسوه وأفاضوا في بحثه نذكر منهم خاصة **"فيرث"،"مالينوفسكي"** وآخرون، حيث كان لهم الفضل في إرساء قواعد هذا البحث .

السّياق عند "فيرث":

لقد كان للمعلم الأول لعلم اللغة العام ، الأستاذ "فيرث" زعيم المنهج السياقي فضله في تعريف وتوضيح أبعاد هذا المنهج ونتائجه الايجابية على الفكر والدرس اللغوي.

يمكن النظر إلى نظرية "فيرث" حول المعنى على أنه وظيفة في سياق وهو ما يعد تحولا في النظر إلى المعنى بعد أن كان يوصف بأنه علاقة بين اللفظ ، وما يحيل عليه في الخارج أو في الذهن من حقائق تلك النظرة التي كانت سائدة في الفلسفة الغربية التقليدية بعد انحدارها من الفلسفة اليونانية ، ففتح الباب واسعا نحو نهج جديد في دراسة المعنى يراعي الاستعمالات الفعلية للغة من خلال التخلي عن المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة ،والنظر إليه على أنه مركب من العلاقات السياقية ، فأعطى بذلك الأهمية البالغة للوظيفة الاجتماعية للغة من خلال أن الكلمة لا ينكشف معناها إلا من خلال تسييقها في سياقات مختلفة ، لذلك فنحن لا نبحث عن معنى الكلمة بل نبحث عن استعمالها هذه الاستعمالات التي تتيح لها خلق علاقات متباينة تجعل المعاني تركن إلى معان محددة ، ومن هنا يقول جون لايتر «لا تبحث عن معنى الكلمة بل ابحث عن استعمالها»[1] ،

(1)- نور الهدى لوشن "علم الدلالة (دراسة وتطبيق)،ص96

أي أن «معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها»[1] ،لذلك فالكلمات تحقق دلالاتها في السياق الذي ترد فيه ولذلك لا يمكننا الاعتماد على المعنى الحرفي للكلمة ولا على المعنى الحرفي للجملة إلا بملاحظة السياق الذي وردت فيه والذي يعين على تحديد دلالاتها.

واستنادا إلى النظرية التي قدمها "فيرث" فإن المعنى يفسر باعتباره وظيفة في السياق لذلك يعتبر أن المعنى هو علاقات موقفية في سياق الموقف الذي ترد فيه ، وهو أيضا «مركب من العلاقات السياقية»[2] بمعنى أن المعنى ينكشف بفعل تضافر جملة الوظائف المكونة للتركيب، حيث«يقترح أن يشق المعنى أو الوظيفة إلى سلسلة من الوظائف المكونة ، تعرّف كل وظيفة بأنها استخدام مبنى أو عنصر لغوي في علاقته بسياق ما »[3] .ووفقا لما يراه فإن كلا من علم الأصوات phonétiques وعلم القواعد grammaireوعلم المعاجم lexicographie وعلم الدلالة ، يربط كل واحد منها مكوناته بالمركب في سياقه المناسب له ، وبذلك فهو يجعل لكل تركيب عناصر لغوية تتآلف مع بعضها وفق سياق معين من أجل تبيان دلالته ولذلك فهو يرى أن ما نقوله أو نسمعه يمكن أن يقسم إلى عناصر والتي يمكن تحديدها بمنهج الإبدال ،فالكلمة هي في المقابل إبدال معجمي ،كما وأن الصوت كذلك في مقابل إبدال أصواتي phonétique أو تصريفي morphological ،وهكذا فإن مثلا[وظيفة /ق/ في "قال" هو استخدامها بطريقة مميزة في هذا السياق عن مقابلات إبدال أخرى كـــ:/ن/،/س/... ، وعلى المستوى المعجمي يمكن اعتبار الوحدة المعجمية (ق،ت،ل) مقابل إبدال معجمي (ض،ر، ب) مثلا وعلى المستوى الكلمة يمكن أن نأخذ مثلا .وعلى مستوى الكلمة يمكن أن نأخذ مثلا كلمة (القاتلة) في مقابل إبدال لكلمة (الضاربة)] [4]

ولا يظهر معنى العنصر اللغوي في مختلف السياقات (أصواتية ، صرفية، معجمية ، تركيبية ، دلالية) إلا بتميزه السياقي من مقابلته التي يمكن أن تقع موقعه في ذلك السياق، فإن لم يكن ثمة بديل سياقي ممكن لذلك العنصر اللغوي فلن يكون له معنى، فمثلا نأخذ مثال: "هذا حسن بعمر"

(1)-نقلا:نور الهدى لوشن. علم الدلالة (دراسة و تطبيق) ص 96.

(2)- نقلا: محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص 118

(3)- المرجع السابق

(4)- بتصرف المرجع السابق.ص:118-119

فاللفظ "بعمر" ليس له معنى لعدم أدائه وظيفة سياقية ، أما المثال: **"غاب طلاب القسم"** فإن كل عنصر من عناصره له معنى لوجود بدائل سياقية ممكنة لكل عنصر، فلو أخذنا بالمستوى المعجمي أمكننا ذلك من أن نستبدل **"غاب"** بـــ**"حضر"** ونستبدل طلاب بـــ أساتذة و القسم بـــ المعهد وعلى المستوى الصرفي قد جيء بكلمة **"طلاب"** بصيغة "فعال" للدلالة على الفاعلية.

وعندما تستخدم جملة ما بالفعل في مقام تخاطبي معين تتحقق وظيفتها الدلالية، وقد يغير المقام أو ما يسميه **"مالينوفسكي" "سياق الموقف"** المعنى إلى معنى آخر كأن يخرجها من معنى الخبر إلى معنى الاستفهام .

وبناء على هذا فقد أقام "فيرث" نظريته السياقية متخذا مجموعة من العناصر كأساس لتشكيل الموقف الكلامي وهي:

1) «شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي ، وشخصيات من يشهد الكلام ومدى مشاركتهم في الكلام.
2) العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة ، وبالسلوك اللغوي كحالة الجو والوضع السياسي ومكان الكلام.
3) أثر الحدث الكلامي في المشتركين» [1]

وعندما نأتي إلى بيان معنى كلمة ما في أي لغة كانت ، وجب علينا أن نعتد بهذه الأسس الثلاث ، لذلك ارتأينا أن نضرب بمثال للدكتور **"كمال بشر"** في التحليل اللغوي على أساس منهج **"فيرث "** وكان قد أخذ بمثال عن لفظة "ولد" .

أ-[كلمة "ولد" لها معنى صوتي من خلال تركيبها بهذه الأصوات المركبة بها ، فإيثار الأصوات الواو واللام والدال جعلها تكتسب دلالة مميزة في هذا السياق عن غيرها من الكلمات تمثل (بلد، يلد، وجد) رغم اشتراك هذه الكلمات في بعض الحروف، فاختلاف المعنى بين هذه الكلمات يعود إلى تميز كل منها في سياقها عن الأخرى .

ب-كلمة "ولد" لها معنى معجمي يميزها في استعمالها عن مقابلات استبدالية أخرى (بلد، ولع، وجد) حيث يمكن أن نقول "ولد نحيل" ولا يمكن أن نقول "بلد نحيل"...الخ.

---

(1)- فريد عوض حيدر:فصول في علم الدلالة مكتبة الآداب،42ميدان الأوبرا ،ط1 .1426هـ /2005 م القاهرة، ص :124.

ج-كلمة "ولد" لها معنى صرفي ينبع من صيغتها الصرفية ، ولا يمكن معرفة هذا المعنى إلا بعمل إحصاء للسياقات التي ترد فيها الكلمة ، فكون الكلمة إسم أو فعل وإسنادها إلى ضمائر في حالة كونها فعل كل هذا يكشف عن معناها الصرفي الذي يعد جزء من المعنى العام.

د-كلمة "ولد" لها معنى نحوي يدرك من خلال وظيفتها في الجملة فنقول: "ولدت المرأة" أو "المرأة ولدت" فنلاحظ أن لفظة "ولد" قامت بوظيفة الفعل غير أنها تقدمت على الفاعل في الأول، وتأخرت عنه في الثاني، وارتبطت في الحالتين بالفاعل عن طريق المطابقة بين ركني الجملة في الإفراد والتأنيث والمعنى النحوي يظهر من خلال بيان موقع الكلمة في الجملة وعلاقتها مع غيرها من الكلمات.

هـــ-كلمة"ولد" لها معنى اجتماعي الذي نستكشفه من خلال تتبع استخدامات الكلمة في المجتمع في المواقف المختلفة وما يحيط بها من ظروف المتكلم والمستمع وما يحدث من نبر أو تنغيم أو حركات جسمية كالإشارات والابتسام وغيرها ، ذلك أن الكلمة لها معنى معجمي معروف غير أنها تستخدم على أوجه اجتماعية مختلفة يكشف عنها الموقف ، فقد نقول: يا ولد ولا نريد بها النداء، وإنما نريد بها الإعجاب أو التعظيم وهذا المعنى الاجتماعي يمثل جزءا من المعنى العام للكلمة] [(1)] .

وهذا التحليل بخطواته سواء كان لكلمة أو لجملة هو السبيل لاستقصاء هذا المعنى المركب ذلك لأن كل فروع اللغة تتجه نحو دراسة المعنى من خلال مراعاة كل فرع من هذه الفروع للسياق المميز للفظ أو التركيب في استعماله.

فما فعله **"فيرث"** يعد نقلة مهمة وكبيرة في حقل اللسانيات ، ذلك لأنه دعم بمنهجه الموقف السلوكي في ذهابه إلى صعوبة البحث الدلالي المعتمد على المنطق والتصورات الوجودية المختلفة ، داعيا إلى نهج جديد في دراسة المعنى على نحو يراعي الاستخدامات الفعلية للغة ، لذلك قد آن النظر إلى المعنى على أنه مركب من العلاقات السياقية ، ذلك لأن الوظيفة الدلالية للتركيب ، أو الكلام أو القول لن تتجسد إلا بعد ما تخرج من حيز الوجود الوضعي الكامن إلى حيز الوجود الإستعمالي، وهو الأمر الذي لا يتحقق إلا ضمن سياق الموقف.

---

(1)-بتصرف: فريد عوض حيدر : علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ص 165-167

السياق عند "مالينوفسكي":

كان أن اهتم العالم الأنتروبولوجي **"برونسلاو مالينوفسكي"**باللغة والبحث فيها ، فعمد إلى ترجمة بعض النصوص اللغوية لكنه عجز عن الوصول إلى ترجمة مرضية صائبة ، فما كان أمامه سوى اختياران ؛ إما أن يعتمد على الترجمة الحرفية للنص فيحافظ بذلك على صورة النص الأصلي، لكنها في المقابل لم تكن مقبولة لدى القارئ الانجليزي، أو يختار تلك الترجمة المصحوبة بالملاحظات ،هذه الأخيرة التي تعمد إلى تشخيص الموقف الخاص بالنص بالنسبة إلى بنيته سواء كانت بنية لفظية أو بنية غير لفظية، وقد أطلق عليه اسم "سياق الموقف" الذي يشتمل على كل ما ينتمي إلى المحيط الثقافي والذي يصحب عملية إنتاج النص وتلقينه.

وكان أن أولى الأهمية البالغة للجملة باعتبارها المادة الأساسية في اللغة ، غير أن الكلمة ليست سوى جزء ثانوي، ومع أنه يعترف بأن تحديد الكلمة المفردة مشكلة صعبة إلا أنه يقرر أنها ليست المشكلة الأولى، إذ أن الحقيقة اللغوية الواقعية في اللغة هي المنطوق الكامل في إطار المقام ، فكانت المعالم الأولى لنظرية الموقف قد رسمت على يديه ، يقول:«الكلام المنطوق يكون له معنى فقط لو رأيناه في السياق الذي استخدم فيه»[1]، فهو يلح على ضرورة مراعاة السياق في الدرس الدلالي، الذي يجعلنا ندرك حقيقته المعينة.

وسياق الحال عند" **مالينوفسكي**" هو «ذلك الجزء من العملية الاجتماعية الذي يمكن تأمله منفردا أو هو تلك السلسلة المتتابعة من الأحداث التي تكون على هيئة صور في رسم أي مجموعة فعلية من الأحداث يمكن ملاحظتها »[2] ،فهو يجعل من سياق الحال عنصرا أساسيا في العملية اللغوية لا يمكن الانبثاق عنه بأية حال من الأحوال لأنه يشكل مجموعة الأحداث المتفاعلة والتي تساعد التركيب في تحديد دلالته ، لذلك كان قد تأثر "فيرث" بفكر مالينوفسكي عن سياق الحال، مشيرا إلى أهم إضافة قدمها هذا الأخير وهي:

---

(1)- فريد عوض حيدر:فصول في علم الدلالة ، ص :122.

(2)-نقلا: المرجع السابق ص:123

1«-تقديم نظرية عامة وبخاصة استعماله لتصورات سياق الحال وأنماط الوظائف الكلامية.

2-تقريره أن معنى اللفظة يتحدد بالإشارة إلى السياق الثقافي.

3-بحثه قضية المعنى والترجمة

4-بحثه صلة اللغة بالثقافة وصلة علم اللغة بالأنثروبولوجيا» [1]

السياق عند "جيفري إلز":

يرى "**جيفري**" أن سياق الموقف كان أحد أهم اللبنات التي أضافت وأسهمت بشكل كبير في نظرية "**فيرث**"، وكان قد قسم ونظر إلى شقين أساسيين متمايزان هما :السياق (CONTEXT) والموقف(SITUATION) فجعل الموقف موضوع غير لغوي (EXTRA-LINGUISTIC)؛ إذ يعتبر صنفا عاما في كل اللغات ، بخلاف السياق فهو واحد في كل اللغات ، غير أن هذا السياق ينقسم في معناه إلى اثنان أي إلى [معنى سياق كامن و معنى سياقي حالي] [2] ،حيث أن المعنى السياقي الكامن يشمل على المعاني السياقية الممكنة لتلك الوحدة، والمعنى السياقي الآني يشمل المعنى الفعلي في مثال معين في مكان معين في موقف معين، و «يحدد المعنى السياقي الكامن بتراكم المعاني السياقية الآنية»[3] .

ترتبط المعاني السياقية المجردة بالجملة والمعاني السياقية المحتملة أو الكامنة بالقولة الكامنة، فإذا ما تحققت تلك السياقات في مقام تخاطبي معين فالناتج هو قولة فعلية .

من هذا نخلص إلى أن نظرة الغرب إلى السياق قد سمحت لهم بإنشاء نظرية منهجية منظمة أضحت منطلق و قاعدة أساس لكثير من البحوث و الدراسات اللغوية، حيث أصلت هذه النظرية للسياق و حثت على ضرورة مراعاته في نظم الكلام و تأسيسه على وفق المقام الملائم و المتناسب معه لأجل تحقيق الدلالة المبتغاة.

(1)- فريد عوض حيدر. فصول في علم الدلالة. ص 123

(2)- محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، ص 121

(3)- المرجع السابق

دور السّياق في توجيه الدلالة :

إن دلالة الكلمة وقوتها التعبيرية لا يتأتى من معناها المعجمي كونه معنى عام وعائم ومنفتح مما يجعلنا نحول إلى السياق من أجل تحديد المعنى الدقيق والموافق لكل مقام ، وعلى ذلك فالمعنى يتأتى من السياق اللغوي(LINGUISTIC CONTEXT)الذي ترد فيه محكوم بالسياق المقامي أو الحالي (CONTEXT OF SITUATION)أو السياق الاجتماعي (SOCIAL CONTEXT)الذي تستعمل فيه بعناصره وظروفه [إذ أن الكلمة في السياق تستوعب زيادة على معناها المعجمي قيما دلالية أخرى محددة وقيما إضافية أخرى من اكتساب القدرة على ما نسميه المقولات الصرفية من اشتقاق أو جمود أو حذف أو زيادة ...الخ ، وعلى تسمية المقولات النحوية من جنس وعدد وزمان ومكان و مفعولية وحالية وغير ذلك من مشمولات الكلام الأساسية (المسند والمسند إليه) ، إذن فالكلمة لا يمكن الوقوف على معناها المحدد إلا من خلال انجازها في سياق مقالي ومقامي محددين ، ولهذا صار من لوازم البحث الدلالية التي يجب أن يعيها الباحثون في علم الدلالة ووصف أنماط تغير المعنى وربط كل هذا بالدراسات البلاغية والأسلوبية والاجتماعية والنفسية والتاريخية والدينية (كفاية لغوية دلالية)تلزم الباحث بالوعي بطبيعة المعنى المعجمي أو المعنى المجازي أو المعنى النفسي وغير ذلك .][1]

فمن خلال هذا يتأكد لنا أن الكلمة ترتبط ارتباطا وثيقا بمجال استعمالها لذلك فهي لا تمتلك دلالتها إلا بتزاوجها مع كلمات أخرى ولما تملك قيمتها إلا بورودها في سياق معين فقد «جرد عبد القاهر الجرجاني اللفظة من كل قيمة ناجزة تستند إلى معناها القاموسي، وعمل على تقديرها تبعا لموضعها في الكلام» [2] و لم كان للصحة الخارجية أو الجانب الاجتماعي للغة دوره البارز في فهم اللغة ، فقد تنبه الدارسون إلى ضرورة استكمال الدراسة اللغوية بهذا الجانب إذ بواسطة التعالق بين هذين البعدين (اللغوي والاجتماعي) تتضح الظاهرة اللغوية بجلاء أوفى.

ويعد سياق الحال وسيلة كبرى تمنح الكلام خاصته التعبيرية «إذ المراد بها قدرة الكلام على الوفاء بحاجة الغرض المسوق له بصورة أقوى وابلغ »و نقول أيضا «التعبيرية إنها تقاس بمدى ملامة الكلام للموقف المعين ودرجة مطابقته له »[3] .

---

(1)- بتصرف:هادي نهر "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي"،ص241

(2)- جودت فخر الدين : *شكل القصيدة العربية في النقد العربي* ص66

(3)- فريد عوض حيدر:فصول في علم الدلالة ، ص :156.

واستنادا إلى هذا لابد للكلام أن يكون من الناحية اللغوية منسوجا على وفق تلاؤمه مع أقدار المستمعين والمخاطبين و وفق الموقف وظروف المقال المحيطة به. وقد كان أن حرص علماؤنا العرب القدامى وحتى الغرب المحدثين حرصا كبيرا على السياق ونوهوا به في دراساتهم من خلال ما مر بنا ، فإذا كان السياق اللغوي هو التراكيب اللغوية بأصواتها وكلماتها وجملها فإن سياق الحال هو الذي يشكل الأسلوب ويتطلب عبارات معينة مختارة تتناسب مع السياق .بمعنى أن الظروف الخارجية للخطاب تراعى قبل اختيار الخطاب نفسه وهذا معنى أن «الصحة الخارجية للكلام يجب مراعاتها في ذهن المتكلم قبل حديثه وقبل التقائه .بمستمعيه ، ولذلك فإن الإعداد النفسي الذي يقوم به المتكلم قبل أن يعد خطابه يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية »[1] ومن الأكيد أن هذه الأهمية تقاس .بمدى أهمية نجاحه في التأثير في المتلقين وتحقيق هدفه في إبلاغ رسالته فمخاطبة الجماهير بهدف التأثير السياسي مثلا يناسبها استخدام كلمات ملائمة لموقف استعمالها كـــ«استعمال الكلمات القديمة الغامضة المعنى ، والكلمات ذات الرنين والطنين ، وتلوين الكلام بلون ديني وذكر المقدسات والإشارة إلى الفضائل...» [2]

وبناءا عليه فإن صحة الكلام مرهون .بموافقته لسياق الحال حتى يحقق صحته ويحقق سمته التعبيرية التي تكسب الكلام قوة بيان يتلاءم مع المقام الذي يجري فيه هذا الكلام، ذلك أن مراعاة هذا السياق وموافقة الكلام له تؤدي إلى إدراك المعنى الحقيقي المراد منه، فيؤثر بالإيجاب في المتلقين في حين أنه إن لم يراعى السياق (سياق الحال) في الكلام فإنه يبطل صحته ويبطل أثره في المتلقين ويحدث المعنى المغاير للكلام قد يصل إلى دلالة الضد ، ففي مواقف السخرية مثلا لا يبتغي من الألفاظ معانيها الحقيقية ومن ذلك [ما نراه في قوله تعالى "**ذُق إنّك أنت العزيز الكريم** " "الدخان49 "،وكانت قد نزلت هذه الآية في أبا جهل حين التقى النبي صلى الله عليه وسلم الذي هدده، فكان من أبا جهل" إني لمن أعز هذا الوادي وأكرمه على قومه..."، فقتله الله يوم بدر فنزلت هذه الآية التي أراد بها الله أن يذله بها ؛أي .بمعنى "أنت الذليل المهان"، فنلاحظ جليا أن الموقف حول الدلالة إلا ضدها وهو برهان ساطع على دور السياق في توجيه المعنى وتحديده وفقا لما يقتضيه موقف التركيب]**[3]** إضافة إلى أنه يكسب الكلمات والعبارات الاصطلاحية دلالات

(1)- فريد عوض حيدر.فصول في علم الدلالة. ص:157

(2)- نقلا : المرجع السابق

(3)- بتصرف: المرجع السابق

بعيدة عن مشتقات جذورها المعجمية ، حيث أنه يتعسر علينا الوصول إلى معانيها الحقيقية (الاجتماعية) إلا بالرجوع إلى السياق، ويمكن أن نبرهن على هذا [بكلمة (التَّقَاوى) فقد وردت في" لسان العرب لابن منظور" أنها تحمل معنى قلة المطر غير أن" الزبيدي" استدرك هذه الكلمة على "المجد " بمعنى الحبو ب التي تعزل لأجل البذر ونسبها إلى العامة فإذا قورن هذا المعنى الأخير بمشتقات مادة (قوى) كان غريبا ذلك لعدم وجود مناسبة بين المعنيين ، ومن معرفتنا لسياق الحال يبرز لنا أن الكلمة جمع لكلمة تقوية،حيث كانت البذور تصرف للفلاحين تقوية لهم على الزراعة فسميت "البذور" "تقوية" وجمعها "تقاوي"][1].

ومن أهمية السياق قدرته على شرح وتفسير تلك الضمائر والمبهمات اللغوية في التراكيب، وخير ما نمثل به لهذا الرأي من القران الكريم في سورة البقرة إذ[يقول سبحانه وتعالى : **"وقالوا اتَّخَذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون "** قالوا يقصد بها النصارى واليهود والمشركين و ولدا يقصد بها المسيح والعزيز والملائكة ، ذلك لأن الآية نزلت لما قال النصارى إن المسيح بن الله ولما قال اليهود إن العزيز بن الله ولما قال المشركون إن الملائكة بنات الله] [2] فما كان لنا أن نهتدي إلى الوظائف النحوية للواو ، لولا السياق ونعني به "سياق الحال " الذي أرشدنا لذلك وأشار لنا إلى الفاعلين .

فنخلص إلى القول أن للسياق الدور الفاصل في الكشف عن الدلالة المبتغاة من التركيب اللغوي ، ذلك أنه يخلصنا من عجز المعنى القاموسي على البوح بالدلالة المحددة التي نطمح إلى تحقيقيها في الكلام أو التركيب اللغوي، فكل دراسة لنص أو لنقده تحتم علينا العلم والعمل بالسياق وعدم تجاهله من أجل تحقيق الهدف في فهمه ،فقد نعقل من اللفظ معنى ، ثم يفضي بنا ذلك المعنى إلى معنى آخر وهو معنى المعنى يظهر دور السياق المقالي والمقامي من خلاله واضحا دون أن نغفل عن أهمية السياق اللغوي، والذي يلون النص الفني الأدبي بمختلف الانحرافات اللغوية التي تعمد إلى تغيير الدلالة والعدول عنها وفقا لما يقتضيه السياق اللغوي، ما يكسب هذه الأعمال الفنية من أشعار وقصائد ومختلف الفنون الأدبية ؛ يكسبها خاصية تعبيرية والتي تقاس بمدى ملائمة

(1)- بتصرف:فريد عوض حيدر:فصول في علم الدلالة ، ص :159.

(2)-بتصرف :المرجع السابق،ص:160

التركيب للموقف المعين والمتناسب مع سياقه اللغوي، حيث أن هذا ما يصبو إليه الفنان من خلال محاولة إثراء اللغة بتلك الاستعمالات المتباينة والمتناسبة مع السياق اللغوي، والتي تتجلى فيها مختلف الانحرافات اللغوية و العدول المجازي وكل ما يترتب عن ذلك من التصرف الفني للأديب وفقا لهذا السياق اللغوي ، ما يجعل الدلالة تحول من معنى إلى آخر، وهوما يجعل الباب مفتوحا أمام التطور الدلالي .

علاقة الانزياح بالسياق:

نعتقد أن هذا العنصر يعتبر تحصيل حاصل لما سبق ذكره في العناصر السابقة من المذكرة، إذ في إمكان أي قارئ أن يستنتج تلك العلاقة الوطيدة بين الانزياح والسياق، فكلاهما يعمل إلى جانب الآخر في سبيل تكوين المعنى.

فالانزياح هو طابع يلتوي بالدلالات التصريحية إلى دلالات إيحائية تضمينية ، فهو ذلك الفعل الخلاق الذي يبحر بالمعاني على أوسع نطاق ، «وقد وجدنا أن **"جورج مونييه "** كذلك اعتمد في تحليل المدلول التمييز بين نوعين من الدلالة "الدلالة الذاتية "(Dénotation) و"الدلالة الإيحائية"(connotation)،وكمثال لشرح هتين الدلالتين لنا مثال عن لفظ أو مفرد "بترول". فلمفردة "بترول" دلالة ذاتية تتضح في أنه : "زيت الوقود والاستصباح ، يستنبط من بعض أجواف الأرض" لكنها تتضمن دلالات أخرى تختلف باختلاف المجتمعات ، منها : الغنى والثروة والمال الوفير (وقد خلقت هذه الدلالة عبارة الذهب الأسود للدلالة على هذا الزيت) ، أو الهدر، الثروة القومية الضائعة ، الشعب العربي المبدد والمبدد ؛هذا النوع لا يوجد في المعجم على الرغم من وجوده في عدد كبير من استعمالات المفردة» [1] فلم يكن ليكون هذا التحول من النواة الدلالية إلى درجة القيم الإيحائية إلا من خلال عملها ضمن السياق النصي ، فمهما تتراح الألفاظ إلى معان متباينة ، إلا أنها لا تحمل أي قيمة دلالية ما لم تضمن هذه الألفاظ بمعانيها المتراحة ضمن سياق لغوي أو أدبي ما ، فللسياق الفضل في إبراز وتبيين ما انزاح في جزء من معنى اللفظ من خلال تسييقه مع وحدات لفظية أخرى فيتكون المعنى المراد .

[والحقيقة أن هذا التمييز الثنائي في دلالة المفردة يمثل قاعدة يحدد انطلاقا منها عملية البحث عن العناصر الدالة على الشبكات المعنوية التي تنسج عليها هيكلة البناء الفني ، فالدلالة الذاتية لا يمكن في نظره أن تكون هدف الدراسة الأسلوبية أو الدلالية ، صحيح أنها تكون الإطار الأساسي الذي يتحرك ضمنه النص ، وعالمه ومحيطه لكنها رغم ذلك ليست العنصر الرئيسي في تكوين "أدبيته "، فهي ترتبط ارتباطا تاما بالسياق، وغالبا ما تأتي الدلالة الإيحائية لتحولها أو تحورها.

---

(1)– بتصرف :جورج مولنييه " الأسلوبية" . ترجمة بسام بركة .مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .ط2 .1427هـ 2006م .ص: 10-11

أو حتى تشوهها ، فالدلالة الإيحائية هي إذن أساس النص الأدبي، وهي هدف دارس الأسلوب والدلالة ، ويقول "جورج مونييه " «المكون الإيحائي هو الذي يعد الأكثر نفعا... الأدبية تعطي أكبر الأهمية النسبية للقيم الإيحائية على حساب القيمة الذاتية ، وذلك لكل مفردة ، أو على الأقل، لعدد من المفردات»].[1]

وعلى هذا الأساس فالقيم الإيحائية هي في حقيقتها انزياحات دلالية توحي بمعان تضمينية تحتاج إلى تأويل وتفسير، يساعدنا السياق على كشفها وتفكيك شفراتها بغية إيضاح المعنى المبتغى ونقصد به دائما معنى المعنى الذي هو أساس الشعرية والأدبية .

(1)– بتصرف :جورج مولنييه " الأسلوبية" . ترجمة بسام بركة .ص: 12-13

الدراســــــــة التطبيقيــــــــــة:

الانزيــاح في المعجــم:

«يشمل الانزياح في هذا المجال –المعجم- بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى ، ثم يتفرد كل منها ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي يشاركه فيها سواه.

فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون : الدلالة المركزية أو المعجمية أو الأساسية ويستقل كل منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم : الدلالة الهامشية أو السياقية أو ظلال المعنى وألوانه ، أما قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملائمة كل منهما بدلالة المتفردة للموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام» .[1]

وقد ارتأينا في الفصل التطبيقي من هذا البحث- الانزياح الدلالي- أن نطبق الظاهرة الانزياحية على باقة من الألفاظ العربية من خلال معجم" العين" للخليل أحمد الفراهيدي ؛ إذ لفتت هذه الباقة اللفظية انتباهنا لما حوته واحتضنته من انزياحات دلالية واضحة وبارزة في معانيها، فأثرت نفسها دلاليا و زرعت ثراءها على اللغة فازدادت ثراء، وهو ما ينعكس بطبيعة الحال على ثراء الأشعار والخطابات الأدبية الفنية.

وقد كان لنا الجرأة من خلال بحثنا هذا ، أن نلغي حقائق لغوية عهدها أجيال سابقة في مجال اللغة ، ولا ندري إن كنا على يقين مؤكد ، إلا أنها محاولة منا وجهد ،ولما لا؟

ومن هذه القضايا اللغوية التي تجرأنا على إلغائها هي التالية : "تعدد المعنى " (اللفظ الواحد معاني عديدة) أو مصطلح عليه بـــ"المشترك اللفظي" والترادف (ألفاظ عدة تدل على معنى واحد) إلا أن كلا من "الترادف" و"المشترك اللفظي" يندرج ضمن "تعدد المعنى"ولنا أن نطرح التساؤل التالي:**"هل يوجد فعلا "تعدد المعنى" ؟ وهل يوجد للمعنى الواحد ألفاظ كثيرة تدل عليه؟**

إن كلا من الترادف والمشترك اللفظي هما صورتان من صور "تعدد المعنى"، ولكننا نوجز الفرق بينهما في أن الترادف يحدث في المعنى، والاشتراك في اللفظ ، فالكلمات التي تشترك في معنى واحد مترادفات واللفظ الذي يدل على أكثر من معنى مشترك لفظي.

---

(1)- هدية حبيلي، ظاهرة الانزياح في سورة النمل، دراسة أسلوبية ، ص145-146

ومن أمثلة الترادف نسوق مثالا: لفظ "ذهب" فنقول: "راح"،"مضى"، "انطلق".....

ولفظ "رقد" فنقول : "نام"، "اضطجع" .....[1].

وأما أمثلة المشترك اللفظي فنقول مثلا:لفظ "عامل" فقد تدل على معنى الوالي على ناحية من الديار، أو تدل على كل من يتولى عمل من الأعمال الخاصة بالولاية ، أو تدل على من يعمل بيده في مهنة أو صنعة ما.

لكن الطرح الذي ينبغي لنا أن نسوقه فعلا هنا وهو ما يدعم رأينا في إلغاء هذه الظواهر اللغوية أو بالأحرى نلغي القول "بتعدد المعنى" ويتمثل هذا الطرح في :**"هل استعملت كل هذه المعاني وفي الوقت الواحد حتى قلنا انها تعدد المعنى؟"**

في الحقيقة أن هذه المعاني لم تستعمل كلها في الوقت الواحد ، ولذلك لا يمكننا أن نقول عنها بأنها "تعدد المعنى" بل هي انزياحات دلالية متباينة تحددها ظروف ومقامات وسياقات فالمترادفات حتى وإن عبرت على معنى واحد إلا أن كل مرادف يستقل بجزء خاص من الدلالة ، ففي "رقد "معنى ليس وفي "نام" معنى ليس في "اضطجع"... ،وهكذا فما نقصده أنه من المستحيل أن يوجد تطابق تام بين المترادفات ،« فلو كان اللفظ هو هو في المعنى لأمكن الاستغناء عن أحدهما، لأنه يعد حشوا، ولكن سياق الكلام هو الذي يحدد دلالة اللفظ ويبين قيمته في التعبير حيث لا يمكن الاستغناء عنه بغيره »[2] فيما أن هذه المترادفات لم تستعمل في وقت واحد ، و لم يعرف اللفظ الأصل منها من اللفظ المتداول، أو اللفظ الأول من الألفاظ التالية، فهذا يعني أنها انزياحات دلالية ، ولا يمكننا أن نصطلح عليها ترادف ، إلا إذا استعملت في الوقت الواحد وبجميع هذه الألفاظ على هذا المعنى الذي يدعى أنه واحد.

وكذا الأمر بالنسبة "للمشترك اللفظى" فهو التعبير باللفظ الواحد على معان عديدة ، **ولكن هل فعلا يعبر اللفظ الواحد على معان عديدة ؟ هل يحمل اللفظ كل هذه المعاني في ذاته؟** بالطبع لا؛ فكما هو معلوم لدينا جميعا أن للفظ معنى قاموسي معجمي، ومعاني أخرى عديدة ، لا يحملها في ذاته وإنما يكتسبها من خلال الانزياح عبر السياق، فمن خلال السياق اللغوي الذي تأتلف فيه وحدات لغوية مع ما جاورها من الألفاظ يكتسب اللفظ بالإضافة على المعنى المعجمي معان

(1)- محمود عكاشة :الدلالة اللفظية ، الناشر ،مكتبة الانجلو المصرية 2002 القاهرة ص 51

(2)- المرجع السابق، ص:52

أخرى متباينة، وهو المستوى الذي يتضح فيه الانزياح الدلالي ،وما هذه المعاني المتباينة إلا ثمار ينتجها السياق للفظ كلما ورد في سياق مغاير.

وهكذا تظل الألفاظ في انزياحات دائمة ، والسياق يعمل على تخصيص الدلالة وتوجيه المعنى، ما يؤكد علاقته الضرورية بالانزياح في توجيه المعنى إلى المعنى المقصود ، [فالانزياح يحمل صورة من صور ثراء اللغة وغناها بالمفردات والدلالات المتعددة ، واللغة العربية لغة عريقة عتيقة استطاعت خلال تاريخها الطويل أن تكون ثروة لغوية غنية بالدلالة في المواقف المختلفة وكثرة الألفاظ، ثم إن هذه الانزياحات الدلالية لا تعد عيبا في اللغة بل ميزة تدل على أن اللغة لها القدرة في التعبير على جميع المواقف بنسب مختلفة وبأساليب مختلفة ، فإن كل وجه من وجوه الانزياح يحقق قيما جديدة من المعنى ، يسعى السياق إلى تحديدها وتخصيصها وتمييزها عن المألوف][1]

ونظرا لكون اللغة العربية تمتاز بهذا الثراء الهائل من المعاني والدلالات ، من خلال هذا الانزياح الدلالي الدائم عبر الزمن ، كان أن سن العلماء اللغويون المحدثون منهجا حاولوا من خلاله ضبط هذا التغير الدلالي وهو منهج أو نظرية الحقول الدلالية ، نقول أنها محاولة ، فالحقل الدلالي لا يمكن ضبطه أو حصره فهو على انفتاح مستمر، ففي الوقت الحاضر قد تكون هناك كلمات ومعاني ضمت إلى مختلف الحقول، وهذا راجع دائما إلى طبيعة اللغة في حد ذاتها أي أنها تتسم بالمرونة ومن جهة أخرى إلى ظروف وملابسات استخدامها.

واعتمدنا في دراستنا للألفاظ العربية المتراحة من خلال معجم "العين" "للخليل ابن أحمد الفراهيدي"، منهج الحقول الدلالية لرصد الانزياح الدلالي بأنواعه وصوره في معاني اللفظ الواحد ، [فإذا كان أقصى ما يحققه معجم تقليدي هو أن يصنف الكلمات في ترتيب هجائي ويسرد كل معاني اللفظ على أساس أنه تعدد معنى ، فإن منهج الحقول الدلالية يعمد إلى معالجة معاني هذه الألفاظ على اعتبار أنها انزياحات دلالية] [2] وهو ما طبقناه على جملة من الألفاظ العربية من خلال معجم العين الزاخر بانزياحات دلالية بارزة انتمت إلى حقول دلالية متباينة نستظهرها في الجانب التطبيقي.

---

(1)- بتصرف محمود عكاشة :الدلالة اللفظية مكتبة الانجلو مصرية 2002 القاهرة ص 52

(2)- بتصرف: رجب عبد الجواد إبراهيم ،دراسات في الدلالة والمعجم ص:26

- **النموذج الأول:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"أبِدَ "[1]	"الآبد الوحشية" ومنه الوحوش	معنى مادي دال على الوحوش (الدواب)
"آباد"	آباد الدهر ومنه: طوال الدهر	معنى طوال الدهر
"الآبدة"	الغريب من الكلام	انتقال إلى معنى الغريب من الكلام
"تأبّد"	"تأبّد فلان ": طالت غربته	معنى الغربة
"تأبّد"	"تأبّدت الدارة" : خلت من أهلها	معنى الخلوة سواء في دار أو ما شابهها
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	مهما تمكنا من إحصاء المعاني التي دل عليها لفظ" **أبد** "فإنه يبقى إحصاء نسبي لا يمكن ضبطه ، فالمعاني متزايدة ومتراحة إلى ما لانهاية من المعاني بسبب تلك الانزياحات عبر السياقات المتباينة عبر الزمن.	
معنى2		
معنى3		
معنى4		
معنى5		
معنى.....		

تحليل ومناقشة :

ما يلاحظه المتأمل في لفظ " أبد" أنه استعمل للدلالة على عدة معاني ، من المحتمل أنها تفرعت عن معنى واحد لكن الحقيقة غير ذلك ، إذ أن كل معنى من معاني لفظ "أبدَ" يصب في مشرب خاص، وهو ما لاحظناه في النموذج المستسقى من "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي ، إذ دل اللفظ على نوع من الحيوان الوحشي وهو ذلك الشيء المحسوس المادي ، ثم انزاح المعنى إلى تعبير عما هو معنوي وهو "طوال الدهر " لتتراح إلى التعبير عما هو معنوي .كذلك بلفظ "الآبدة" وهي الغريبة من الكلام ثم التعبير عن طول غربة الإنسان ومنه خلوة الدار من أهلها ، وحتى وإن انتقلت هذه المعاني إلا أنها لم تخرج عن مجال الحقول الدلالية ، فقد يكون انتقالها إما بين أفراد الحقل الواحد وإما من حقل إلى آخر.

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي كتاب العين ،ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي.منشورات عين بيضون،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.ط1 ،1424هـ/2003م .مجلد1، ص:51

كما يبدو لنا جليا وواضحا أن المعنى لم يتحدد إذ لم يدل على شيء بعينه وإنما انتقل في كل مرة من التعبير عن دلالة إلى التعبير عن دلالات أخرى وهو ما يبرز حقيقة دلالية تنعت "بالانزياح الدلالي " الذي يعدل باللفظ عن معناه المتداول إلى معان أخرى تخصه ؛هذه المعاني التي تباينت لم تكن بفعل من الانزياح الدلالي فقط وإنما كان الفضل للسياق أيضا في تجليها، وهو ما يؤكد ما تناولناه في الفصل الثاني من البحث، وهو العلاقة الضرورية بين الانزياح والسياق .

ومن خلال ما سبق تجسدت لنا صورة من صور الانزياح وهي الانتقال بالمعنى من المادي إلى المعنوي

- **النموذج الثاني :**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"بَأَرَ" (1)	"بأَرْت الشيء" : خبأته	معنى التخبئة
"بؤْرَة"	حفيرة ، ومنه : البئّار: حافر البئر	الحفرة ومنه الحافر
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	تبقى العملية الإحصائية للمعاني نسبية لا تضبط ، فالمعاني في انزياح دائم رهين ورودها في سياقات مختلفة عبر الزمن	
معنى2		
معنى.....		
معنى.....		

تحليل و مناقشة:

نلاحظ أن من معاني لفظ **"بأر"** معنى خبأ وقد طرأ عليه انزياح دلالي إلى معنى آخر وهو "الحفيرة "، وما ساعد حصول هذا الانزياح الدلالي لمعنى لفظ "بأر" هو السياقات التي يرد فيها والتي تساعد أيضا على إيصال المعنى المتراح المبتغى ، ولكن رغم هذا الانزياح في معاني اللفظ إلا أنها اشتركت في جزء من المعنى، فإذا كانت **"بأر "** بمعنى "خبأ" فإن الحفرة كذلك للتخبئة، فحافر البئر يهدف لتخبئة الماء فيه لحفظه وهي تجسيد صورة من صور الانزياح وهي الانتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى .

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي.م1 ص109

- **النموذج الثالث:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**بَرَه**" (1)	بَرَهَ ومنه البرهان وهو بيان الحجة وإيضاحها	معنى مادي دال على الحجة.
"البَرَهرَهَة"	الجارية البيضاء	معنى مادي دال على بياض الجارية
المعاني	• **جدول إحصائي**	
معنى 1	تبقى العملية الإحصائية للمعاني المتعلقة باللفظ نسبية ، ذلك لأن المعاني في انزياح مستمر وفقا لمقتضيات السياق وما يطرأ على اللفظ من تغير عبر الزمن.	
معنى2		
معنى.....		
معنى.....		

تحليل ومناقشة :

يتضح لنا جليا من خلال هذا الطرح الدلالي للفظة "**بره**"أنه انزياح دلالي واضح ، تجلى في عدول المعنى من معنى إلى آخر، حيث أنه دل في مرة عن بيان الحجة وإيضاحها، ليدل في مرة أخرى على الجارية البيضاء ، وحتى وإن اختلفت هذه الدلالات إلا أنها قد تصب في مجال دلالي معين أو حقول دلالية مغايرة ، أما صور الانزياح قد تجسدت بجلاء، من خلال الانتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى، فإذا كان "البرهان" هو دليل مادي وبيان حجة فإن الجارية "البرهرهة" تكون كذلك لبيان الحجة على بياضها ، وقد كان للمعنى أن انكشف من خلال تسييقه في تراكيب مختلفة ، تحدد درجات المعنى المتراح عن المتداول.

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص135

- **النموذج الرابع :**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**بَسَطَ**"[1]	البسط نقيض القبض	معنى مادي دال على بسط الشيء
"البَسيطَة"	البسيطة من الأرض كالبساط من المتاع	معنى مادي يتجلى في ذلك الجزء من الأرض المستوي
"البَسْطةُ "	الفضيلة على غيرك	معنى معنوي خاص بالفضيلة والإحسان
"البسيط "	الرجل المنبسط اللسان	معنى معنوي تجسد في حلاوة اللسان
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	يبرز لنا جليا من خلال هذا التحليل أن الألفاظ في انزياح دلالي مستمر، حيث يعدل المعنى في كل مرة من معنى إلى آخر، ما يصعب علينا القيام بعملية إحصائية لمجموع المعاني التي تحملها لفظة "بسط" في مختلف السياقات التي ترد فيها.	
معنى2		
معنى.....		
معنى.....		
معنى.....		
معنى.....		
معنى.....		

تحليل ومناقشة:

يبرز لنا جليا من خلال لفظ "بسط" انزياح من المادي إلى المعنوي ، وذلك من خلال الدلالة على معنى البسط وهو نقيض القبض ، وهو دليل مادي ليتراح المعنى إلى دليل آخر أيضا وهو القطعة من الأرض المبسوطة ، ثم يعدل المعنى إلى ما هو معنوي ليدل على الفضيلة والإحسان للغير عبر لفظة"البسطة" ثم يدل على الرجل المنبسط اللسان ، ومنه نقول بسط إلينا فلان بيده بما نحب ونكره . فنلاحظ من هذا التحليل أن هذه الانزياحات الدلالية قد تمت بفعل السياقات المتنوعة التي وردت من خلالها اللفظة، فمثلا لفظة البسيطة لم تكن لتدل على معنى الأرض المنبسطة إلا

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص139

إذا وردت في السياق الذي يخدم ويدعم هذا المعنى وكذا الأمر بالنسبة لباقي دلالات لفظ"بسط"، وما يلاحظ على هذه المعاني أنها قد تصب في حقول دلالية متغايرة ، تبعا لترابطها مع معاني الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين.

- **النموذج الخامس:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"بَعْل"[1]	البعل: الزوج	معنى الزوج
"البَعْل "	الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر	الأرض المرتفعة
"بَعْلٌ"	الرجل المبهوت عند الحرب	الرجل الباهت من ولعة الحرب
"بَعْلَةٌ "	امرأة لا تحسن لبس الثياب	غير مرتبة في لبس ثيابها
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	الظاهر أن معاني لفظة "بعل" هي هذه فقط الموضحة في النموذج ولكنها قد تتجاوز ذلك إلى معان أخرى ولذلك يتعذر علينا إحصائها فهي قد تتزاح إلى معان أخرى عبر سياقات متباينة،ما يجعل عملية الإحصاء تكون نسبية.	
معنى2		
معنى.....		
معنى.....		

تحليل ومناقشة:

من المؤكد أن الناظر في هذا اللفظ **"بعل"** وهو من الألفاظ العربية ، يتوصل إلى حقيقة بديهية وهو انتقال وانحراف في معنى هذا اللفظ ، إذ انتقل من معنى الزوج إلى معنى مادي محسوس مجسد وهي الأرض المرتفعة ، لينحرف المعنى مجددا إلى الدلالة على الحالة النفسية للرجل من لوعة الحرب ، وعلى اثر هذا انتقل المعنى ليعبر عن المرأة "البعلة" التي لا تحسن لبس الثياب ، وبذلك تجسدت لنا صورة من صور الانزياح المتمثلة في الانتقال من المادي إلى المعنوي ، حيث كان من أسباب هذا الانتقال وضع اللفظ في تراكيب لغوية تباينت مواقفها وسياقاتها، جعلت من اللفظ يكتسي معان متباينة في كل مرة بالسياق الوارد فيه وهو ما يحقق الانزياح الدلالي على مجال الحقول الدلالية، إذ بالإمكان حصوله بين حقول دلالية مختلفة ، إذ ينتقل المعنى من حقل دلالي إلى حقل دلالي مغاير

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص151

له تماما، كما وقد يتجسد هذا الانتقال على مستوى الحقل الدلالي الواحد بين أفراده اللفظية.

- **النموذج السادس:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"بُوْر"[1]	البوار هو الهلاك	معنى مادي تجسد في الهلاك
"بُورٌ"	هم الضالون والهلكى	معنى مادي اتضح في الظلال
"بَائِرَة"	كاسدة	معنى مادي تجسد في كساد السلعة
"البُوْرٌ"	التجربة	معنى يحتمل أن يكون مادي ، كما يحتمل أن يكون معنوي
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	رغم إحصائنا لجملة المعاني التي دلت عليها لفظة **"بور"** إلا أنه لم نتمكن من رصد كل تلك المعاني المتراحة التي يعدل معها المعنى في كل مرة تبعا للعدول التركيبي للفظ وفق السياقات المختلفة التي تعطينا دلالات لا حصر لها.	
معنى2		
معنى3		
معنى4		
معنى.....		

تحليل ومناقشة :

كان لنا أن وجدنا انزياح دلالي في معنى لفظ "بور" إذ دل في حين على الهلاك ، وفي حين آخر على السلعة الكاسدة بلفظ "بائرة ". وهو انتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى، وهو ما يمثل صورة من صورالانزياح ، فالسوق الكاسدة ما كانت لتكون على هذه الحالة إلا لأنها سوق هالكة ، وهو اشتراك في جزء من المعنى وهو الهلاك ، ذلك أن السلعة أو السوق لا تكون هالكة إلا إذا كانت بائرة أو كاسدة وهو تبرير قولنا أنه انزياح من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى، كما دل هذا المعنى الانزياحي أيضا على القوم الضالون والهلكى من خلال لفظ "بور" فيتضح لنا جليا أنها معان محتواة في حقل دلالي معين تجسد في حقل "الهلاك" وهو حقل يضم مجموع الكلمات الدالة على هذا المعنى، غير انه يتوجب علينا أن نشير إلى أن استقرار المعاني هو قضية من المحال تحقيقها وذلك لوجود أسباب تساعد على عدم استقرارها

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص172

وثباتها وهو السبب الأساس لمختلف الانزياحات الدلالية ، وعليه فقد وجدنا للفظ "بور" معنى آخر وهو التجربة بلفظ "البور" فنقول في سياق كلامنا "برت أحمد وبرت ما عنده" وبتفسير آخر ،نقول:" جربت أحمد و جربت ما عنده" وما نقوله أننا في غنى عن تحليل أوسع من هذا.

النموذج السابع:

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"ثَرَرَ" (1)	"عين ثرة" : غزيرة الماء	معنى الغزارة
"ثرَّة "	الكثرة "ناقة ثرّة" كثيرة اللبن	معنى الكثرة
"الثَرثرَة"	كثرة الكلام	الكثرة في الكلام
المعاني	• **جدول إحصائي**	
معنى 1	قد نحصي انزياح واضح في معاني لفظ "ثرثرة" ، لكن لا ينبغي أن يتوقف ما نحصيه من معاني هذا اللفظ على هته المعاني فقط ، لأنها في انزياح دائم عبر سياقات مختلفة ما يؤدي إلى تزايد في المعاني ما يجعل عملية الإحصاء نسبية .	
معنى 2		
معنى3		
معنى...		

تحليل ومناقشة:

ما يلاحظ من خلال النموذج الموضح أعلاه في لفظ **"ثرر"** وهي مادة لغوية اتخذناها من المادة اللغوية "العين للخليل ابن احمد الفراهيدي" ، أنه قد حدث في معناه انتقال دلالي على مستوى الحقل الدلالي الواحد بين معنى "الغزارة والكثرة" وهو ما مثل أيضا صورة من صور الانزياح الدلالي وهي الانتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى، إذ دل لفظ "ثرر" مرة على الغزارة في الماء مثلا ، ودل مرة أخرى على الكثرة في اللبن أو الكلام، وما تشترك فيه الدلالتان أنهما عبرتا في "الغزارة" و الكثرة عما هو زائد عن المألوف، وما يخص اللفظ بمعنى محدد هو السياق الوارد فيه فيبعد عن الذهن المعاني الأخرى التي في إمكان اللفظ الدلالة عليها وعلى سبيل المثال ولتوضيح دور السياق في توجيه المعنى بالألفاظ المتراحة قولنا مثلا: "رجل كبير البطن"،

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص198-199

يذهب ذهن السامع لاستعمال لفظ الكثرة لا لفظ الغزارة، فيقال أنه: "كثير الأكل لا غزير الأكل" .

فالسياق يلعب الدور البارز في توجيه الذهن أي ذهن السامع إلى تحديد الدلالة وتمييزها دون غيرها من الدلالات.

- **النموذج الثامن:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"جَلَدَ" (1)	الجِلْد: غشاء جسد الحيوان	الجلد المعروف الذي يغشي جسد الحيوان
"الجَلَدُ"	ما صلب من الأرض فاستوى	الأرض الصلبة المستوية
"الجَلْدة "	الناقة الموسومة بالقوة على العمل والسير	الناقة القوية
"الجَلِيد "	ما جمد من الماء أصبح حجرا صلبا قويا	الماء الجامد الصلب القوي كالحجر
"جَلَدَ "	جلده بالسوط :ضربه	معنى الضرب
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	ما يتراءى لنا انزياح في معاني اللفظ وما يكمن إحصاؤه من خلال هذا النموذج هي أربع معان متباينة ، لكن تبقى نتيجة العملية الإحصائية نسبية، فقد يوجد للفظ "جلد" معان أخرى عديدة تبينها السياقات المختلفة .	
معنى2		
معنى3		
معنى4		
معنى5		
معنى.....		

التحليل والمناقشة :

يبدو لنا انزياح واضح في لفظ **"جلد"** إذ عبر على معان عديدة ، إذ دلت في أول الأمر على غشاء جسم الحيوان، لتعدل مباشرة للدلالة على الأرض الصلبة المستوية ، ومن ثم أخذ جزء

(1)- الخليل بن أحمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص252

من هذا المعنى وهو الصلابة للدلالة به على معنى الناقة الموسومة بالقوة والصلابة في العمل ، وهو انتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى ، ونجد اشتراك كذلك في معنى الصلابة والقوة في لفظ "الجليد" الذي يدل على الماء الصلب الجامد، ليعدل المعنى عدولا تاما إلى معنى الضرب، حيث انتقل المعنى من معنى القوة في الشيء المادي إلى معنى القوة في الضرب ، وما يفصل هذين المعنيين عن بعضهما فيتجلى كل منهما على حدى هو سياق الكلام الذي ترد فيه هذه الألفاظ، وبذلك تتمايز في انتماءاتها للحقول الدلالية المختلفة أو للحقل الدلالي الواحد.

- **النموذج التاسع:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**جَمَد**" (1)	"جمد الماء" بمعنى يجمد جمودا وهو الماء الجامد	الماء الجامد
"جَامِدة"	صلبة	الصلابة
"جَامِد"	يقال رجل جامد العين بمعنى قل دمعه	رجل قليل البكاء
"جَمَاد"	سنة جماد بمعنى سنة جفاف	الجفاف
"أَجْمَد"	أجمد القوم ، قل خيرهم	الأشخاص الأنانيون

المعاني	• جدول إحصائي
معنى 1	يتراءى لنا بوضوح جملة الدلالات التي دلت عليها لفظة "جمد" هذه المعاني المقتربة من بعضها، قد تعدل إلى معان أخرى متباعدة عن المعنى العام الذي تتمحور حوله ، لذلك يقف هذا السبب حاجزا أما تحصيلنا لمجموع الدلالات التي تحملها اللفظة، لذلك يبقى هذا الإحصاء الوجيز الذي فصلناه سابقا مجرد إحصاء نسبي لا يمكن التوقف عنده.
معنى2	
معنى3	
معنى4	
معنى5	
معنى6	
معنى.....	

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص257

تحليل ومناقشة:

قد يرد لفظ **"جمد"** وفق سياقات متنوعة بتراكيب لغوية متغايرة ، يكسبه معان متراحة في كل مرة، إذ دل مرة على الماء الجامد ومنه دل على الصلابة والقساوة في الشيء أو الماء لتعدل إلى معنى آخر وهو الرجل القليل البكاء، ومن ثم عدلت إلى معنى الجفاف ، ومنه إلى معنى الأشخاص القليلوا الخير أو الأنانيون، فاشتركت هذه المعاني الثلاثة الأخيرة في جزء من المعنى وهو القلة ، فأمكننا ذلك من تصنيفها ضمن حقل دلالي خاص من جملة الحقول الدلالية الأخرى، وهو الحقل الخاص بالشيء القليل.

- **النموذج العاشر:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**حَجَبَ**"(1)	كل شيء منع شيء من شيء فقد حجبه حجبا	شيء يمنع شيء عن شيء آخر فيحجبه عنه
"حِجَاب"	"حجاب الجوف "جلدة تحجب بين الفؤاد وسائر البطن	الجلدة الحاجبة بين الفؤاد وسائر البطن أي تحجب الفؤاد عن سائر البطن
"الحَاجِب"	عظم العين من فوق يستره بشعره ولحمه	عظم العين من فوق الذي يستر العين بشعره ولحمه أي الحاجب المعروف

المعاني	• جدول إحصائي
معنى 1	نلاحظ أننا نستطيع أن نحصي معاني لفظ "حجب" الذي دار خاصة حول معنى الحجب والستر أي حجب شيء عن شيء آخر فلم يظهره ،وما اختلف في هذا المعنى إنما هو ما يحجب أي شيء الذي نحجبه وهو مكمن الانزياح
معنى2	
معنى3	
معنى.....	
معنى.....	
معنى.....	

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص286

التحليل والمناقشة:

تتجسد لنا من خلال النموذج العاشر صورة من صور الانزياح ، وهي الانتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى، ما يؤكد لنا أنه انتقال دلالي على مستوى الحقل الدلالي الواحد بمعنى أنه انتقال دلالي جزئي لم يمس كليا بدلالة اللفظ ،فالمعنى المحوري والأساس تمثل في الحجب والستر وعدم الإظهار، وما اختلف فيه هي الأشياء التي تحجب عن بعضها البعض.

فالمعنى الأول المتناول في الجدول أعلاه هو معنى عام يخص كل الأشياء التي تحجب عن بعضها ثم يلي ذلك تفصيل لمعاني الحجب وكيفية حدوثها وما الأشياء التي تحجب ، فوجدنا حجاب الجوف الذي تحجب بين الفؤاد وسائر البطن وكذا حاجب العين الذي يحجب عنها من فوق ويسترها بشعره ولحمه، وهذا كله انزياح دلالي عبر سياقات مختلفة أبقت على جزء ثابت من المعنى، أما ما يضاف على ذلك من معان فالفضل للسياق في إبراز ها.

- **النموذج الحادي عشرة :**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**خَلَعَ**" (1)	خلع رداءه وقيده و خفه	معنى مادي يدل على نزع الثوب أوالقيد أو...
"الخلعة"	كل ثوب تخلعه عنك	الثوب المخلوع
"الْخُلْعَة"	أجود مال الرجل	يطلق على ما استحسن من مال الرجل
"الْمُنْخَلِع"	من يهز منكبيه في المشي	طريقة خاصة في المشي
"الخَوْلَع"	فزع يبقى في الفؤاد	معنى معنوي يتجلى في الفزع الذي يركن دوما في القلب.
"مَخْلُوع"	مخلوع الفؤاد الذي انخلع فؤاده	معنى معنوي يتضح في ذلك الفزع الذي يصيب القلب جراء فزع يصيب الإنسان لوهلة

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م1 ، ص434-435

المعاني	• جدول إحصائي
معنى 1	يتضح جليا أن لفظ "خلع" يحوي كمّا معينا من الدلالات التي تنوعت في مضامينها بحسب السياقات التي وردت من خلالها اللفظة، ما يجعل هذا الإحصاء لهذه الدلالات يتسم بالنسبية لصعوبة الاشتمال على كل المعاني التي تحتويها هذه اللفظة، ذلك لأن الانزياح الدلالي في تطور مستمر
معنى 2	
معنى3	
معنى....	

التحليل والمناقشة:

ما يتراءى لنا من خلال هذا التفصيل للفظ **"خلع"** أنه يتضمن انتقال دلالي واضح، تجسد عبر صورة من صور الانزياح تتمثل في العدول بالمعنى من ما هو مادي إلى ما هو معنوي، إذ عبر اللفظ مرة على المعنى المادي الذي تجسد في التعبير عن خلع الثوب وعن أجود مال الرجل إلى تعبير آخر تجسد في المعنى المعنوي المتمثل في التعبير عن خلع الثوب وعن أجود مال الرجل إلى تعبير آخر تجسد في المعنى المعنوي المتمثل في التعبير عن الفزع الذي يسكن الفؤاد، وهو معنى معنوي يتناول حالة نفسية وجدانية غير مرئية، ولنؤكد قولنا على دور السياق في توجيه دلالات الألفاظ المتراحة نعطي مثالا توضيحيا لذلك فإذا قلنا: "أصاب الطفل الخولع في الامتحان" ،أما إذا قلنا : "سرق الخولع الرجل"، فهل نعني سرقة فزع فؤاد الرجل؟ بالطبع لا. فالسياق لم يساعد في توجيه دلالة اللفظ إلى المعنى الصحيح المتمثل في قولنا: "سرقت الخلعة من الرجل "بمعنى سرق أجود ماله، فنلاحظ أن النظم الصحيح المتمثل في قولنا أن الألفاظ تكون وفق السياق التركيبي الخاص يؤدي بنا إلى تحقيق المعنى المبتغى، فنجم عن كل هذا دلالات مقتربة في معانيها وأخرى متباعدة في المعنى، جعلتها تصب في حقول دلالية خاصة ، تبعا لهذا التقارب والتباعد.

- **النموذج الثاني عشرة :**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"دَبَرَ"(1)	"دبر كل شيء" : خلاف قبله	المعنى هو وراء :دبر كل شيء: خلفه ،وراءه
"أَدْبَار"	"أدبار السجود ":أواخر الصلوات	آخر الشيء، عكس أوله
"إدْبَار"	"إدبار النجوم ": عند الصبح في آخر الليل أذا أدبرت مولية نحو المغرب	تدبر النجوم : راجعة ومولية وراءها نحو المغرب
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	في إحصاءنا لمعاني لفظ "دبر" لم نرصد خروج دلالي كلي وإنما هو انتقال جزئي ضمن حقل دلالي واحد، فكان أن جاء اللفظ بمعاني هي على التالي: خلف ، وراء ، آخر ، رجوع وتولية ، ولكننا رصدنا من خلال عملية الإحصاء معان أخرى للفظ "دبر" نوردها موضحة في الجدول التالي :	
معنى2		
معنى.....		
اللفظ	**المعنى**	**ملامح الانزياح**
الدَّابِر	التابع	التابع أو اللاحق
الدّبّارُ	بمعنى الهلاك ومنه "أدبر أمره" أي تولى إلى الفساد	الهلاك المقبل على الفساد
دابَرْتُه	عاديته	المعاداة
التَدَابُر	المصارعة والهجران فيولي الشخص صاحبه دبره	المصارعة و الهجران

التحليل والمناقشة:

ما نلاحظه أن معنى التابع في الجدول الثاني لم تخرج كثيرا عن معاني لفظ "دبر" في الجدول الأول، فالدابر هو التابع الذي يتبع الأثر ، و ما دام كذلك – أي يتبع الأثر – فإنه يجيئ خلفه ، و دائما في سياق (خلف، وراء ، آخر) وهى منتمية إلى حقل دلالي واحد ليعدل المعنى تماما إلى حقل دلالي آخر تمثل في الهلاك والخصام والإعراض ، وما هذا إلا انتقال واضح في المعنى من

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م2 ، ص:5-6

الصورة المادية إلى صورة قد تكون مادية أو معنوية ، وما حقق هذا الانحراف الدلالي هو حضور هذه الألفاظ في سياقات لغوية تبرز معانيها .

- **النموذج الثالث عشر:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"دَوَمَ" (1)	ما دائم ساكن	الماء الساكن
"الدَّوْمُ"	الماء إذا سكنته، وكل شيء سكنته فقد أدمته	تطلق على كل شيء سكناه
"الدِّيمَة"	المطر الذي يدوم يوما وليلة	المطر الدائم النزول
"التَدْوِيم"	تحليق الطائر في الهواء ودورانه و منه :تدويم الشمس بمعنى دورانها	المعنى المادي و يتجلى في الدوران.
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	يتوضح لنا جليا من خلال رصد معاني لفظ "دوم" أنه عدول دلالي من معنى إلى آخر ،يجعل المعنى في انزياح دائم تبعا لطبيعة التركيب الملائم لسياق نسجه، ما يجعل العملية الإحصائية لدلالات هذا اللفظ" دوم" تتسم بالنسبية.	
معنى2		
معنى.....		

التحليل والمناقشة :

يبدوا من الطرح السابق وكأنه تعدد معاني ، ولكن حقيقة الأمر هي خلاف ذلك ، ذلك أنه قد برز جليا انزياح في معنى " دوم " أين انتقل المعنى من الدلالة على الساكن من الماء أو أي شيء أدمناه أي سكناه وجعلناه غير متحركا ، ليدل على معنى المطر الدائم النزول ، لينتقل المعنى ويتزاح للتعبير عن الدوران في تدويم الطائر وتدويم الشمس ، أين اشتركا في جزء من المعنى وهو الحركة وهو انتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى ، وهو ما يمثل صورة من صور الانزياح . وما ساعد هذه المعاني على بروزها وانزياحها من خلال ورودها في سياقات متباينة ، خصت اللفظ عبر كل سياق بلفظ خاص يبعد عما ألف من الكلام.حيث استطعنا من خلال هذا التحليل الوجيز أن نخلص إلى تصنيف المعاني ضمن حقلين دلاليين تعلق أحدهما "بالسكون والثبات " والآخر تعلق "بالحركة ".

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي" العين" ،ت.ح: عبد الحميد هنداوي. م2 ، ص:60

- **النموذج الرابع عشر:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"ذَرَرَ"[1]	الذر هم صغار النمل	صغار النمل
"الذَرّ"	أخذك الشيء بأطراف الأصابع	الشيء المأخوذ بأطراف الأصابع
"الذّرِيرَة"	فتات قصب	فتات من القصب
"الذُّرَارَة"	ما تناثر من الشيء الذي تذره	الأجزاء الصغيرة المتناثرة من الشيء الذي تذره
"الذّرِيَة"	الخلق ذلك لأن الله ذرهم في الأرض فنثرهم	البشر
"ذُرُور"	ذرور الشمس طلوعها	الطلوع
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	يتجلى لنا انزياح دلالي في لفظ "ذرر " من خلال عدولها من معنى إلى آخر ، وفق تموضعها في تراكيب تنوعت بتنوع السياقات التي وردت من خلالها ، ما أثمر على هذا الكم الدلالي للفظة والذي يمكننا إحصاؤه من خلال هذه المواقف اللغوية التي ورد فيها ، إلا أننا نعجز عن إحصاء كل المعاني التي يشتمل عليها ذلك لأن الدلالات في انزياح مستمر عبر الزمن .	
معنى 2		
معنى3		
معنى....		

التحليل والمناقشة :

ما يتراءى لنا أنه مهما انزاحت معاني لفظ "ذرر" إلى معاني متباينة إلا أنها في جميعها تشترك في جزء من المعنى ، فأخذ الشيء بأطراف الأصابع كذرة الملح وكذا فتات القصب ، تشترك مع صغار النمل في حجمها الصغير جدا ، فذرة الملح وفتات القصب لدرجة صغرها تأخذ بأطراف الأصابع، وما يتناثر من هذا الذر هو ما اصطلح عليه ب"الذرارة " وتشترك أيضا هذه المعاني في معنى التناثر ، والذي نجده في لفظ الذرية فهم يتناثرون في الأرض، وكذا "ذرور الشمس إذ تتناثر

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م2 ص68-69

هي الأخرى أشعتها عند سقوطها على الأرض ، وهو انتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى وهو صغر الحجم والتناثر ، وهي صورة من صور الانزياح، فتصب بذلك كل هذه المعاني في حقل دلالي واحد، وكذلك بمساعدة السياق الذي وردت فيه كل لفظة أين اكتسبت بفضله معنى لائق بمقاسها .

- **النموذج الخامس عشر:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"رَمَضَ" (1)	حر الحجارة من شدة الشمس	معنى على الحجارة الشديدة الحر
"الرَّمْضَاء"	الملتهبة: شدة الحر	معنى على شدة الحر بذاته
"الرَّمْض"	مطر قبل الخريف	المطر
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	من خلال انزياح معاني الألفاظ كالانزياح الدلالي في لفظ" رمض"، يمكننا أن نحصي معاني متراحة تباينت واختلفت،ولكن لا نستطيع رصد جميع هذه المعاني المتراحة ، لأن الانزياح لا يحكمه زمان ولا مكان، إضافة إلى عامله المساعد له في توجيه المعاني وهو السياق الذي يتباين هو الآخر عبر الزمن.	
معنى2		
معنى.....		

- **التحليل والمناقشة:**

ما يبرز لنا جليا هو انتقال المعنى من الدلالة على معنى الحجارة الحارة وكذا شدة الحر، إلى الدلالة على معنى المطر الذي يسقط قبل الخريف في لفظ "الرمض". وهوا انزياح دلالي واضح انتقل من حقل دلالي إلى آخر ، وما ساعد على إبراز هذا الانتقال هو السياق الذي يرد فيه اللفظ ، إذ يجعل للمعنى معاني أخرى مختلفة تحدد انطلاقا من موضعها في هذا السياق.

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م2 ص150

- **النموذج السادس عشر:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"رَمَلَ"[1]	"الرمل"معروف والجمع رمال. والقطعة منه: رملة.	الرمل المعروف
"رَمَّلَ"	رملت الثوب : لطخته لطخا شديدا "رملت الطعام": جعلت فيه رملا وترابا.	التلطيخ في الثوب والطعام
"أَرْمَل"	أرملت النسيج: رققته	الترقيق
"رَمَّلَ"	"رملت الحصير": نسجته	النسج.
"رَمَّلَ"	"رملت السرير": زينته	التزيين
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	في إحصائنا لمعاني لفظ" رمل" توصلنا لمعاني متراحة متباينة، لكن العملية الإحصائية تظل نسبية وعاجزة أمام رصد الكم الهائل لهته المعاني المتراحة بفعل من الانزياح الدلالي والسياق اللذان يحولان عائقا أمام ضبط معاني الألفاظ.	
معنى2		
معنى.....		

التحليل والمناقشة:

إنه بفعل تباين المعاني نتيجة للانزياح الدلالي والسياق يتباين توزيع معاني الألفاظ على حقول دلالية مختلفة إذ تتباين هي الأخرى؛ فقد انتقل معنى اللفظ "رمل" من التعبير على الرمل ذلك الحصى الصغير جدا إلى التعبير عن معنى التلطيخ في الثوب والطعام وهو انتقال من المادي إلى المادي لعلاقة مكانية، أين ينتشر الرمل في البحر والصحاري ، كما ويلطخ الثوب والطعام في مكان معين منهما، لينتقل المعنى انتقالا بارزا إلى معنى النسج والترقيق في لفظ "أرملت"، وحتى وإن انتقل المعنى إلا أنه حافظ على جزء منه واشترك فيه مع لفظ "الرمل"، فكما أن حصى الرمل يكون دقيقا ورقيقا وصغيرا، كذالك الحال بالنسبة للنسيج الذي ترقق خيوطه، وهى صورة من

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م2 ص151-152

صور الانزياح وهو الانتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى ، أين انتقل كذلك المعنى إلى معنى التزيين، كما يتضح لنا في لفظ "رملت السرير": زينته. وما يجب علينا قوله، أنه تجلى لنا في لفظ "رمل" انزياح بارز وواضح أثرى اللغة بمعان وذلك بفضل وبدور جلي من السياق الذي أضفى هذه المعاني العديدة.

- **النموذج السابع عشر:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"رَهَقَ"[1]	فلان يتبع فلان فيلحقه	اللحاق بالآخر
"الرَّهْقُ"	جهل في الإنسان، وخفة في عقله	الجهل وخفة العقل
"الرَّهْق"	الكذب	معنى معنوي يتجلى في الكذب
"الرَّهْق"	العظمة	معنى معنوي يتجلى في العظمة
"الرَّهْق"	الظلم	معنى معنوي يتجلى في الظلم
"الرَّهْق"	العيب	معنى معنوي يتجلى في العيب
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	يتجلى لنا انزياح دلالي غزير في لفظ "رهق" ذلك لأنها أفضت لنا بجملة من المعاني المتباينة ذلك لأن المعنى الذي يمثله هذا اللفظ في انزياح مستمر، ما يقف أمامنا كحاجز من أجل إحصاء كل المعاني التي ينتجها لنا هذا اللفظ، ما يجعلنا نصف هذه العملية الإحصائية بالنسبية.	
معنى2		
معنى....		

التحليل والمناقشة:

نلاحظ وفرة وغزارة في المعاني التي انزاحت عن لفظ "رهق" مثلتها صورة من صور الانزياح وهي الانتقال من المادي إلى المعنوي ، ذلك لأن لفظة "رهق" عنت في مرة على الشخص التابع لشخص آخر فيلحقه، لتعني في مرة أخرى على معاني متباينة معنوية ، تمثلت في جهل الإنسان وخفة عقله، ودلت على الكذب ، وعلى العظمة، كما دلت أيضا على الظلم والعيب، وهو انتقال واضح و بارز في معاني لفظ"رهق" قد يغنينا عن زيادة في التعليق، ولكن لابد من أن نشير إلى دور السياق في تبيان هذه المعاني والدلالات ، فلو لم ترد هذه اللفظة في سياقات متباينة لما مكنتنا من

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م2 .ص:157-158

الانزياح عن المعنى المتداول والمألوف إلى معان أخرى ،صبت في حقول دلالية خاصة ومتباينة، حسب انتماء كل معنى منها إلى الحقل الدلالي الملائم والتابع له.

- **النموذج الثامن عشر:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"سَبَبَ"(1)	سبب ومنه: سبه فلان ، أي شتمه	الشتم
"السَبْسَبُ"	المفازة	الفوز
"السَبَبَ"	الحبل	الحبل
"السِّب"	الثوب الرقيق	معنى مادي تجلى في الثوب الرقيق
"السَّبَبُ"	سبب الآمر	السبب الداعي لذلك الأمر
"السَّبَبُ"	الطريق	السبيل
"السِّبَّةُ"	العار	معنى معنوي تجسد في صفة "العار"
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	رغم إحصائنا جملة المعاني التي دلت عليها لفظة "سبب" ، إلا أن هذا الإحصاء لا يمكن عده بمثابة الإحصاء لكلي التام، ذلك لأن الانزياحات في تزايد مستمر عبر الزمن، بفعل السياق الذي يكسبها دلالات لا حصر لها.	
معنى 2		
معنى3		
معنى....		

التحليل والمناقشة:

نلاحظ عدول دلالي من خلال لفظ **"سبب"** ، إذ دل على معنى الشتم، ليعدل إلى معنى المفازة، في لفظ "السبسب" ثم معنى الحبل في لفظ "السبب"، لتعدل إلى معنى آخر وهو معنى الثوب الرقيق في لفظ "السّب"، كما يعدل المعنى إلى معاني أخرى منها "السبب" الذي يوصل به إلى الأمر، ومنه يعدل المعنى إلى دلالة الطريق الذي يكون السبب في وصولنا إلى ما نريد، لتعدل اللفظة تماما إلى معنى "العار" من خلال لفظة "السبة"، فيتراء لنا جليا تعدد معاني في لفظ "سبب"، عدلت

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م2 ص207

كل منها في حقل دلالي يحمل معناها، وذلك كله بمعية السياقات التي وردت فيها اللفظة، و التي قد ترد فيها مستقبلا فتتزاح دلاليا أكثر فأكثر.

- **النموذج التاسع عشر:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
طَبَبَ	الطب هو السحر	السحر
الطَبٌّ	من تطبب الطبيب	مهنة الطبيب
الطَبٌّ	العالم بالأمور	معنى معنوي تجسد في ذلك الشخص المدرك لحقائق الأمور
الطَبَّة	شقة مستطيلة من الثوب	معنى مادي تجسد في الشقة المستطيلة من الثوب
الطَّبْطَابَة	خشبة عريضة	الخشبة العريضة
الطَّبَابَة	الكردة من الأرض ومنه القطعة من السحاب	الكردة من الأرض أو القطعة من السحاب
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1 معنى2 معنى....	تجسد لنا من خلال هذا التحليل الوجيز لمعاني لفظ"طبب" أنها معاني في انزياح دلالي مستمر تبعا لسلك التراكيب اللغوية التي تتضمن هذا اللفظ، محكومة بالسياق، ما يجعلها تكتسب دلالات لا حصر لها تجعل العملية الإحصائية نسبية.	

التحليل والمناقشة:

يتضح انزياح دلالي واضح وجلي في معنى لفظ "طبب" ، أين انزاح اللفظ من معنى "السحر والمسحور" إلى معنى "التطبب والطبيب" إلى معنى آخر وهو "العالم بالأمور" ، وهي معان معنوية متباينة، صبت في حقل دلالي واحد، ثم انزاحت مرة أخرى لتدل على معان مادية تجلت في "الشقة المستطيلة من الثوب" في لفظ "الطبة"، وعلى "الخشبة العريضة" في لفظ "الطبطابة"، وعلى معنى الكردة من الأرض إلى معنى القطعة من السحاب، وكلها معان مادية تصب في حقل دلالي معين،

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص34

يشير إلى "القطعة من الشيء "، ويبقى أن ننوه إلى دور السياق الذي ترد فيه الألفاظ حيث أنه هو من يكسبها المعنى الخاص بها.

- **النموذج العشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"طَرَبَ"[1]	الشوق	الشوق
"الطَّرَبُ"	ذهاب الحزن، وحلول الفرح	الفرح
"الأَطْرَاب"	نقاوة الرياحين	نقاوة الرياحين
"اسْتَطْرَبَ"	استطرب القوم، بمعنى :طربو اللهو بشدة	اللهو
المعاني	• **جدول إحصائي**	
معنى 1	من خلال بحثنا في معنى لفظ "طرب" تمكنا من استنتاج جملة من الدلالات التي عنيت بها اللفظة، من خلال تركيبها وفق سياقات متباينة، أمكننا من الكشف عن هذا الإحصاء الوجيز لمعاني هذه اللفظة، ما يجعلنا ننعته بأنه إحصاء نسبي، ذلك لأننا لن نتمكن من الإحاطة بكل الدلالات المتراحة للفظ .	
معنى2		
معنى3		
معنى4		
معنى.....		

التحليل والمناقشة:

ما حدد هذه المعاني المختلفة للفظ "طرب" هو السياق،الذي أكسب هذا اللفظ معاني خاصة و محددة، وذلك بورودها ضمن تراكيب لغوية مختلفة،أي بتنسيقها بوحدات لغوية تساعدها على أداء المعنى المراد تحصيله،وبهذا يحدث الانزياح الدلالي في الألفاظ عموما ، واللفظ الذي نحن بصدد تحليله خصوصا ؛إذ عبر لفظ "طرب" على معان معنوية تجسدت في معنى الشوق، ثم على معنى الحزن، لتعدل مرة أخرى إلى معنى نقاوة الرياحين، ثم إلى معنى استطراب القوم للهو، وكلها معان متباينة تصب في حقول دلالية مختلفة.

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص34

- **النموذج الواحد والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"طَرَخَ"[1]	الطرخة ماء يجتمع كالحوض الواسع	ماء مجتمع كالحوض
"طَرْخَمَ"	طرخم الرجل وهو عظمة الأحمق	شدة الحمق
"الْمُطَّرْخَم"	الغضبان المتطاول	الغضبان
"الاطْرِخْمَام"	الاضطجاع	معنى مادي تجلى في الاضطجاع
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	كان لنا أن رصدنا هذا الإحصاء الدلالي للفظة "طرخ" فوقفنا في جمع هده النسبة الضئيلة من مجموع معاني هذه اللفظة، وذلك لأنها معان متراحة باستمرار ، تبعا لسلك التراكيب التي تنتظم فيها اللفظة محكومة بالسياق الذي يعينها في خلق هذا الحكم الدلالي من المعاني، الذي يجعلنا نعجز عن إحصائها.	
معنى2		
معنى3		
معنى 4		
معنى		

تحليل ومناقشة:

نتوصل من خلال هذا التحليل إلى الكشف عن الصورة الانزياحية التي برزت لنا جليا والمتمثلة في الانتقال من المادي إلى المعنوي، وذلك من خلال لفظ " طرخ" الذي دل على الماء المجتمع كالحوض الواسع، ليعدل إلى معنى معنوي تجلى في شدة الحمق عند الرجل، كما تجلى في تلك الصفة التي ميزت الرجل الغضبان المتطاول.ثم كان للفظ أن عدل إلى معنى آخر مغاير ، تجسد في معنى الاضطجاع من خلال لفظ "الاطرخمام". وقد كان للسياق دوره في تصنيف هذه المعاني المتراحة وفق حقول دلالية متمايزة ، أضافت للغة ثراء لغوي و دلالي على أوسع نطاق.

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص41

- **النموذج الثاني والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**ظَلَمَ** "[1]	تقول لقيته أول ذي ظلم بمعنى: أول شيء سد بصرك في الرؤية	أول الشيء الذي يسد بصرك في الرؤية
"الظلم "	الثلج	معنى مادي تجسد في الثلج
"الظَّلْمُ"	ماء البرد	معنى مادي تجسد في ماء البرد
"الظَّلْمُ"	صفاء الأسنان	معنى مادي يتضح في صفاء الأسنان
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	كان لنا من خلال تحليلنا هذا أن رصدنا إحصاء لمعاني لفظ "ظلم" تجسدت في حقلين دلاليين ، تعلق أحدهما بالشيء المادي الذي يحجب الرؤية ، أما الحقل الآخر فتعلق بمجموع المعاني الأخيرة ، التي اشتركت في جزء من المعنى وهي (الثلج ، ماء البرد، صفاء الأسنان)	
معنى2		
معنى3		
معنى 4		
معنى.....		

كما كنا قد سقنا أيضا مجموع المعاني المعنوية التي دلت عليها اللفظة

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
الظُّلْم	أخذك حق الغير	معنى معنوي تجسد في أخذ حق الغير
الظُّلاَمَة	مظلمتك تطلبها عند الظالم ، تخبره أنه ظالم	معنى معنوي تجسد في إخبار الظالم بظلمه لك
الظُّلْم	الشرك	معنى معنوي تجسد في الشرك

تحليل ومناقشة :

استكمالا لما سقناه عن معاني لفظ "ظلم" أن نشير أن اللفظ ، عبر في الوهلة الأولى على معنى أو بالأحرى معان مادية ، والتي نجملها في معنى الظلام ومعنى الثلج ، وعن معنى ماء البرد وأخيرا معنى صفاء الأسنان ، لتعدل في الوهلة الأخرى ، للتعبير عن معان معنوية تجسدت في معنى "الظلم"

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص78-79

والاعتداء على حق الغير ، ثم على معنى الشرك وهو انتقال دلالي من المادي المعنوي والذي جسد لنا صورة من صور الانزياح ، ومكننا من تصنيف حقلين دلاليين مختلفين،ذلك أن الحقل الدلالي المتعلق بالمعاني المادية اشتركت معانيه في جزء من المعنى كالآتي (ثلج ، ماء البرد ، صفاء الأسنان) فكلها تشترك في معنى "الصفاء" أما الحقل الدلالي المتعلق بالمعاني المعنوية فقد كانت معانيه هي الأخرى مشتركة في جزء من المعنى وهو "الظلم" غير أن ما ساعد على هذا الانتقال الدلالي هو السياق الذي يسهم إسهاما بارزا في توجيه المعاني وتحديدها .

- **النموذج الثالث والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**عَدَدَ**" [1]	"عددت الشيء عدا "حسبته وأحصيته	معنى الحساب أو الإحصاء(العدد)
"عِدَاد"	فلان في عداد الصالحين : أي يعد فيهم	معنى أن يعتبر أحد من الآخرين أي يعد منهم
"العَدِيد"	الكثرة	الكثرة
"العُدَّة"	ما يعد لأمر يحدث فيدخر له	معنى ما يجهز من شيء ويدخر
"أَعْدَدْتُ"	أعددت الشيء: هيأته	التهيئة
"العِدّ"	مجتمع الماء	مجتمع الماء
"عِدَّان"	عدّان ملكة هو أفضله وأكثره	أفضل الشيء وأكثره

المعاني	• جدول إحصائي
معنى 1	كان لنا أن أحصينا معان عديدة للفظ عدد من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي إذ عبرت على أكثر من معنى، ولا زال في مستطاع هذه المعاني ان تتزايد ، فالمعنى متغير دائم لا يعرف الاستقرار على معنى واحد وهو ما نوضحه في التحليل والمناقشة .
معنى2	
معنى3	
معنى 4	
معنى5	
معنى6	

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص108-109

تحليل ومناقشة:

ما يمكننا قوله في التحليل والمناقشة لمعاني لفظ "عدد" أنها تعددت وتجاوزت المعنى الواحد إلى أكثر من معنى فهو انتقال بارز وواضح للعيان ، إذ عبر على معنى العد في شيء ما كأن نقول : "عددت المال وأحصيته" بمعنى حسبته ، ولأنني حسبته فهذا يؤدي إلى معنى آخر كذلك دل عليه لفظ "عدد "وهو الكثرة ، فلا نحسب شيئا إلا لأنه كثير وهو كذلك بالنسبة للعدة فما يدخر لأمرها ينبغي أن يكون هذا المدخر كثير وكذا بالنسبة للماء المجتمع إذا كثر في مكان معين فإنه يجتمع، وملك الرجل أفضله وأكثره ، وهذا كله انتقال للمعنى من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى وهو الكثرة وهي صورة من صور الانزياح التي تساعدنا في التوصل إلى هذا الانتقال بفهمه وتحليله، ليعدل المعنى إلى التعبير عن معنى التهيئة والتي تحتمل أن تكون تهيئة مادية أو معنوية، وإن كل هذه الانزياحات لا تحصل من نفسها وإنما بورود اللفظ في سياقات مختلفة تكسبه معان تتوقف عند حدود السياق الوارد فيه.

- **النموذج الرابع والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**عَدَلَ**" (1)	"العدل" المرضي من الناس قوله وحكمه ومنه: "العدل": الحكم بالحق	الإنسان الرزين حكيم القول
"عِدْل"	"عدل الشيء": نظيره	معنى النظير
"عِدْل "	لقوله تعالى : "اللهم لاعدل لك": بمعنى لا مثل لك، ليس بالنظير.	معنى الخلاف اى ليس بالنظير
"العَدْل"	الفداء	الفداء
"العَدْل"	نقيض الجور	نقيض الجور
"مُعْتَدِل"	مستو	مستو
"الإنْعِدَال"	الانعراج	الانعراج خلاف المستوى
"العَدْل"	الطريق	الطريق المعروف

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص110-111

المعاني	• جدول إحصائي
معنى 1	لقد أحصينا معان متباينة للفظ "عدل"، منها ما انحرف كلية من المعنى المستعمل إلى معان أخرى أكثر ثراء، مكنت مستخدمها من التعبير عن المعنى الذي يريده، ولكن هذه المعاني غير محدودة فهي في تكاثر، فالتجاوز الدلالي لم يصنف بعد ضمن المخالفات الأدبية.
معنى2	
معنى3	
معنى 4	
معنى5	
معنى6	
معنى7	

تحليل ومناقشة:

نعتقد أن المعنى العام للفظ "عدل" هو معنى الإنسان العدل، أي الحكيم المرضي وقد دل أيضا على معنى النظير فتقول: فلان "عدل" فلان ، بمعنى نظيره ،لينتقل المعنى إلى معنى الخلاف، أي ليس بمثله وليس بنظيره ، لينتقل المعنى تماما لدلالته على معان عالية القيمة كمعنى الفداء والعدل وهو نقيض الجور.

ولكننا من خلال العملية الإحصائية التي أجريناها على معاني لفظ "عدل" وجدنا انه دل أيضا على معنى الاستواء في لفظ "معتدل" و "الاعتدال" ، ودل على خلافه أي معنى الانفراج في لفظ "الانعدال" ، وهو خلاف المعنى السابق له ، لينتقل المعنى ويدل على معنى الطريق، وما نستنتجه أننا أمام عملية انزياحية واضحة وبارزة تجلى فيها انتقال دلالي شمل حتى معاني الأضداد ، ما يبرز فعلا دور الانزياح في الإثراء اللغوي بدلالات ومعان تبعد عن مألوف الكلام عبر السياق.

- **النموذج الخامس والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"فَتَرَ"[1]	"فتر فتورا" : سكن عن حدته، ولان بعد شدته	معنى برود الغضب
"فَاتِر"	ظرف فاتر: ليس بحاد النظر	لطيف النظر
"فَتْرَة"	يجد في جسده فترة: أي ضعفا	الضعف وقد يكون المرض
"الفَتْرَة"	ما بين كل رسول إلى رسول	بمعنى الزمن هنا
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	حتى وان أحصينا معاني لفظ " فتر" فإننا لا يمكن أن نحددها بهذه المعاني فقط ، لأنها قد	
معنى2	تتجاوز ذلك إلى ما لا نهاية من المعاني فمثلا يمكننا أن نقول : "الشاي فاتر " بمعنى دافئ	
معنى3	لا بارد ولا ساخن بمعنى عملية إحصاء المعاني هي عملية نسبية.	

تحليل ومناقشة

يتضح لنا انزياح بارز في معاني لفظ "فتر" ، إذ دل على برودة الغضب وزواله بعد حدته وشدته ليدل على معنى الشخص اللطيف النظر ،ثم على ضعف الجسد والمرض ليعدل تماما للدلالة على معنى الزمن والوقت أي الفترة المعروفة لدينا.

وهو انزياح دلالي بارز لم يكن ليحقق كل هذه المعاني لولا دور السياق في توجيه المعنى وتخصيص الدلالة وهو ما جعل هذه المعاني تتباين وتتعدد.

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص299

- **النموذج السادس والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**فَجَرَ**" (1)	"الفجر": ضوء الصباح، والفجر: الصبح	المعنى المعروف
"الفَجْر"	تفجيرك الماء ومنه "المفجر" : الموضع الذي ينفجر منه الماء	تفجير الماء
"الفُجُور"	الريبة، والكذب من الفجور	الريبة
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	لا ينبغي أن نذهب فكر القارئ إلى أن معاني لفظ" فجر" هي فقط المبينة أعلاه، فالانزياح والسياق لا يبقيها على هذه النتيجة الإحصائية فقد تتزايد، وهذا ليس بالأمر الغريب، وإنما هو من طبيعة المعنى.	
معنى2		
معنى3		
معنى 4		
معنى.....		

تحليل ومناقشة:

لقد كان أن دل لفظ" فجر" على معان منها: الفجر المعروف لدينا ومن ثم على تفجير الماء وهو صفة،وهما معنيان ماديان انتقلا للدلالة على معنى معنوي تمثل في معنى التربية والكذب وهو انتقال من المادي إلى المعنوي وهي صورة من صور الانزياح زادت في إجلاء المعنى وانزياحه عبر السياق الذي يخصص له المعنى ضمن هذا السياق دون معنى آخر ، كما تسهم أيضا الحقول الدلالية في تمييز المعاني وتصنيفها .

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص302

- **النموذج السابع والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**قَصَدَ**" (1)	القصد: استقامة الطريق	القصد في الطريق: استقامتها
"القَصْدُ "	القصد في المعيشة: ألا تسرف ولا تقتر	بمعنى الاقتصاد وعدم الإسراف
"الإِقْصَاد"	القتل مكانه	القتل الفوري
المعاني	• **جدول إحصائي**	
معنى 1	تجسد لنا انزياح في معنى لفظ "قصد " فكان أن رصدنا هذه المعاني الموضحة ، لكن تبقى غير مضبوطة ونسبية نقصد –عملية تحديد المعاني-	
معنى2		
معنى3		
معنى		
معنى.....		

التحليل والمناقشة:

تجسدت لنا صورة من صور الانزياح من خلال هذا النموذج ، وهي الانزياح من المادي إلى المادي لعلاقة مكانية ، فالاستقامة تكون في مكان معين ، أما معنى الاقتصاد وعدم الإسراف كذلك في مكان معين، مترل، مؤسسة ، مدرسة... أما معنى "الاقصاد" فهو القتل الفوري في ذاك المكان بذاته، فمهما انتقلت معاني لفظ "قصد" إلا أنها اشتركت فيما بينها لعلاقة مكانية ، وما يبرز ذلك هو السياق الذي يفيد بتوجيه المعاني.

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م3 ص340

- **النموذج الثامن والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"قَصَرَ" (1)	القصر: الغاية	الغاية والمقصد
"القَصْر"	المجدل: حيث يقوم الإمام في المسجد	مكان الإمام حين يقوم
"قَصْرٌ"	هذا قصرك: أي أجلك وموتك وغايتك	موعد النهاية والموت
"اِقْتَصَرَ "	اقتصر على كذا: أي قنع به	القناعة بالشيء
"اِقْتَصَرَ"	اقتصر على أمري : أطاعني	الطاعة
"القَصْر"	كفك نفسك عن شيء	كف النفس عن شيء ما
"قصر "	قصرت طرفي: لم ارفعه إلى ما لا بنبغي	أنزلت طرفي و لم ارفعه
"القاصر "	كل شيء قصر عنك، وأقصر عما كان عليه	الكف عن الشيء
"قصر "	قصرت بفلان أعطيته محسوسا	الإعطاء
"قصر"	قصر الشيء قصرا: وهو خلاف طال طولا ومنه : قصرته : صيرته قصيرا	معنى القصر وهو خلاف الطول
"المقصورة"	المحبوسة في بيتها	المحبوسة معنى الحبس
"تقاصر"	تقاصرت عن الشيء : لم ابلغه على عمد	التهاون والتماطل عن الشيء
"المقصورة "	كل ناحية الدار على حيادها محصنة	الإحاطة بالشيء
"القصر "	قبل اصفرار الشمس لأنك تقتصر على أمر قبل غروب الشمس سميت بهذا	تقتصر على شيء قبل الغروب أي تركز عليه
اقصرت	اقصرنا: صرنا في ذلك الوقت	أصبحنا في ذلك الوقت
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معاني عديدة	الواضح من خلال هذا النموذج أننا في إحصائنا لمعاني لفظ "قصر" توصلنا إلى كم هائل من المعاني ومن المؤكد أنها تتجاوز هذا الكم الدلالي إلى معان أخرى	

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي، م3 ص394-395

التحليل والمناقشة :

نفتقد أننا في غنى عن مزيد من التوضيح والشرح، فملامح الانزياح في غاية من الوضوح، يتوصل إليها كل قارئ حتى وان كان على درجة من البساطة، إضافة إلى إيراد مختلف السياقات التي ورد فيها لفظ "قصر" فبينت مختلف المعاني والدلالات لهذا اللفظ.

- **النموذج التاسع والعشرون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"كسا" [1]	الكسوة والكسوة هو اللباس ومنه كسوته بمعنى ألبسته ومنه اكتسى بمعنى لبس الكسوة.	معنى مادي تجلى في اللباس والكسوة.
كسا	الغطاء	الغطاء
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1 معنى2 معنى..... معنى	من خلال ما تقدم يمكننا القول بأن هذه المعاني المتراحة للفظ "كسا" لا تعبر سوى على إحصاءات نسبية: من جملة المعاني التي لا يتحدد عدها وإحصاؤها ، ذلك لأن الانزياح الدلالي في حركة مستمرة عبر الزمن، ووفقا لاستعمالات التراكيب وفق السياق، هذا الأخير الذي يجعلها تكتسب دلالات لا حصر لها وفق مجالات وحقول دلالية.	

التحليل والمناقشة:

يتضح لنا جليا من خلال هذا الطرح، أن المعنى كان قد انزاح من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى، فكما يكتسي الإنسان باللباس ليستر به نفسه ،، وذلك من خلال لفظ "كسا" فهو في الحين ذاته ليكتسي به ، ليغطي جسمه، وكذا الغطاء فهو لتغطية شيء بشيء.

غير أنه ما يجعلنا نفرق بين هذين المعنيين في استعمالاتنا الخطابية، فهو " السياق"، الذي يوجه كل ما انزاح من المعنى نحو المعنى المرغوب، فإذا قلنا مثلا: "اكتست الأرض بالنبات" ، فسياق الكلام

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م4 ص30

يحيلنا إلى معنى أن الأرض " تغطت بالنبات "، وإذا قلنا " اكتست العروس في زفافها الثوب الأبيض " في هذا يحيلنا السياق إلى معنى " اللباس" ، والسياق أيضا هو الذي يجعلنا نصب معاني لفظ "كسا" في الحقل الدلالي الخاص بها ، بمعنى أنه يخصص للألفاظ معانيها ، كما يخصص لكل حقل دلالي أفراده الدلالية.

- **النموذج الثلاثون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"كبد" (1)	اللحمة السوداء في البطن	موضع في الجسم
"الكبد"	كبد القوس، وهو مقبضها	معنى مادي يتجسد في مقبض القوس
"الكبد"	شدة العيش	صعوبة العيش
"الكباد"	داء يأخذ في الكبد، ومنه: رجل مكبود: أصاب كبده داء	داء يصيب الكبد
"كبد"	كبد كل شيء: وسطه	موضع الوسط من كل شيء
"الكبد"	المشقة	معنى معنوي يتجلى في المشقة
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	تمكننا من خلال بحثنا في معنى لفظ "كبد" من إحصاء جملة من المعاني، هذه المعاني التي تتراوح بين دلالات معنوية وأخرى دلالات مادية، انزاحت شيئا فشيئا، ولا تزال. ما يجعلنا نصف هذه العملية الإحصائية بالنسبية.	
معنى2		
معنى3		
معنى 4		

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م4 ص4-5

التحليل والمناقشة:

يتراءى لنا جليا من خلال هذا التحليل ، انزياح دلالي واضح في لفظ " كبد" ، إذ دلت على معان مادية تجلت في معنى اللحمة السوداء في البطن من خلال لفظ " كبد" وعلى معنى مقبض القوس،كما دلت من خلال لفظ " الكباد " على ذلك الداء الذي يصيب الكبد، كما دلت اللفظة كذالك على معنى وسط كل شيء ، ليعدل المعنى إلى معان أخرى معنوية، تراوحت بين معنى شدة العيش والمشقة من خلال لفظ "الكبد" ، وهي معان عدلت من معنى إلى آخر ، من خلال السياق الذي كان له الدور الفاصل في توجيه هذه الدلالات، وفق التراكيب المختلفة، كما كان له الدور في توجيهها نحو الحقول الدلالية الخاصة بها.

- **النموذج الواحد والثلاثون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"كبر" (1)	الكبر طبل له وجه	معنى مادي تجسد في الطبل
"كبره"	إثمه وخطأه	الإثم و الخطأ
"كبيرة"	يقال "كبيرة من الكبائر" بمعنى الذنوب التي توجب لأهلها النار	الذنوب العظيمة
"الكبر"	رفعة في الشرف	رفعة الشرف
"الكبر"	مصدر الكبير في السن من الناس والدواب	الكبير السن
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	بفعل هذه الانزياحات الدلالية التي تمت بفعل السياق من خلال لفظ " كبر" تمكنا من رصد حقول دلالية معينة، لكن على اعتبار أن الدلالة في عدول مستمر عبر الزمن، لن نتمكن من إحصاء كلي لمعاني هذا اللفظ.	
معنى2		
معنى3		
معنى 4		

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ، ت.ح ،عبد الحميد هنداوي،م4 ص 5

التحليل والمناقشة:

يتجلى لنا من خلال لفظ "كبر" عدول دلالي من المعنى المادي في اللفظ الذي يدل على الطبل الذي له وجه إلى عدول دلالي معنوي في لفظ " كبرة" و منه يدل على الإثم، كما كان للمعنى أن انزاح أيضا من خلال الحقل الدلالي الخاص بالعظمة إلى معاني معنوية تجلت في الذنوب العظيمة ورفعة الشرف والكبير في السن، من خلال هذه الألفاظ على التوالي " كبيرة ، الكبر، "الكبر"، غير أنه لا نغفل دور السياق الفعال في توجيه هذه الدلالات.

- **النموذج الثاني والثلاثون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"لفظ" [1]	اللفظ والكلام، ومنه اللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك	الكلام
"تلفظ"	الأرض تلفظ الميت أي ترمي به، ومنه البحر يلفظ الشيء إلى الساحل	الرمي
"لفظ"	لفظ فلان : مات	الموت
المعاني	**• جدول إحصائي**	
معنى 1	قد كان للسياق دوره الفعال في توجيه هذه الدلالات وانزياحها من دلالة إلى أخرى، أثمرت عن هذا الإحصاء النسبي لمجموع المعاني التي يتضمنها اللفظ	
معنى2		
معنى3		
معنى		

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ،ت ح عبد الحميد هنداوي ص 93

التحليل والمناقشة:

تجسدت من خلال هذا التحليل، عدة معان لكلمة " لفظ" وذلك من خلال نظمها في تراكيب متباينة وفق السياقات الملائمة والمتماشية معها، ما أدى إلى عدول دلالي من معنى الكلام في كلمة "لفظ" إلى معنى "الرمي في لفظ تلفظ"، ومنه عدل المعنى إلى "الموت" في لفظ "لفظ" حيث تجسدت من خلاله صورة من صور الانزياح وهي الانتقال من المادي إلى المادي.

- **النموذج الثالث والثلاثون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"لهب"[1]	اللهب إشعال النار	النار المشتعلة
"اللهبان"	توقد الجمر، وكذلك لهبان الحر في الرمضاء	لهب الجمر وكذا لهبان الحر
"اللهبة"	العطش	العطش
"اللهب"	الغبار الساطع	معنى مادي يتجسد في الغبار الساطع والشديد
"ملهب"	يقال فرس ملتهب بمعنى شديد الجري ملهب الغبار	الشديد (الجري- الغبار..)
المعاني	• **جدول إحصائي**	
معنى 1	من خلال هذه الانزياحات الدلالية للفظ "لهب"، بفعل مختلف السياقات التي ورد فيها، تمكنا من رصد إحصاء نسبي لحقول دلالية خاصة باللفظ، من جملة الحقول الكثيرة التي يمكن أن تحتويها اللفظة باعتبار أن الانزياح الدلالي ظاهرة مستمرة عبر الزمن.	
معنى2		
معنى3		
معنى 4		
معنى.5		

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين ،ت ح عبد الحميد هنداوي ص104

التحليل والمناقشة:

يتراءى لنا جليا من خلال تحليل لفظ " لهب " انه يضم جملة من الانزياحات الدلالية في معناه. حيث عبر عن جملة من المعاني المادية، تراوحت بين النار المشتعلة ولهب الجمر والحر، وكذا على العطش، وهي معان اشتركت في جزء من المعنى وهو " شدة الحر "، فأمكننا ذلك من تصنيفها ضمن حقل دلالي خاص بها ليتراح المعنى أيضا للتعبير عن معان مادية تجسدت في معنى الغبار الساطع وكذا الشيء الشديد. فتتجسد من خلال هذا التفصيل الوجيز صورة من صور الانزياح وهي الانتقال من المادي إلى المادي لاشتراكهما في جزء من المعنى وهي "الشدة" وقد كان المعين على هذه الانزياحات الدلالية هو السياق، الذي كان أثره الفاصل في توجيه الدلالات و تعيينها.

النموذج الرابع والثلاثون:

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"**نكر**" [1]	النكر هو الدهاء	الدهاء
"النكرة"	نقيض المعرفة	الجهل
"الاستنكار"	استفهامك أمرا تنكره	الاستفهام
"التنكر"	التغير من حال تسرك إلى حال تكرهها	تغير الحال نحو السلب
"النكر"	المنكر	المنكر
المعاني	• **جدول إحصائي**	
معنى 1	يمكننا من إحصاء نسبي لجملة المعاني المتراحة في لفظ "نكر"، هذه الانزياحات التي تمت بفعل السياق وتوجيهه إلى المعنى المحدد، ما يجعل الباب مفتوحا أمام هذا الثراء الدلالي إذ يصعب إحصاؤه	
معنى2		
معنى3		

(1)- الخليل بن احمد الفراهيدي العين، ت ح عبد الحميد هنداوي ص 264

التحليل و المناقشة:

يتجلى لنا من خلال ما سبق انزياح دلالي واضح في لفظ "نكر" أين انزياح المعنى من المعنى المادي في لفظ "التنكر" الذي يدل على تغير حال الفرد من السرور إلى حال يكرهها، إلى المعنى المعنوي الذي تجلى في جملة من الصفات، تراوحت بين الدهاء والجهل والمنكر والاستفهام، والتي صبت في حقل دلالي خاص بها، حيث مثل هذا العدول الدلالي من المادي إلى المعنوي، صورة من صور الانزياح.

- **النموذج الخامس والثلاثون:**

اللفظ	المعنى	ملامح الانزياح
"وجس" (1)	الوجس فزعة في القلب، ومنه توجست الأذن إذا سمعت فزعا	فزع القلب
"الوجس"	الصوت الخفي	الصوت الخفي
"الأوجس"	الدهر	الدهر
المعاني	• **جدول احصائي**	
معنى 1	بفعل تلك الانزياحات الدلالية التي مست لفظ " وجس"، تمكننا من هذا الإحصاء النسبي لجملة من المعاني التي اشتملت عليه، ويبقى الباب مفتوحا أمام رصد معان أخرى للفظ.	
معنى2		
معنى3		
معنى		

(1)- الخليل بن أحمد الفراهيدي العين ، ت ح عبد الحميد هنداوي ص 349

التحليل و المناقشة:

على ضوء ما سبق، يتجسد لنا عدول دلالي واضح للفظ "وجس"، أعان على بروزها السياق، الذي كان له الفضل في توجيه الدلالات وتحديدها، إذ تجسدت من خلاله صورة من صور الانزياح ، وهي الانتقال من المعنى المادي من خلال معنى الفزع الذي يحدث في القلب، وكذا الصوت الخفي، وذلك في لفظ "أوجس"، إلى المعنى المعنوي الذي خص الدهر في لفظ "الأوجس".

فنظرا لأهمية المعنى في الخطاب وخاصة منه الخطاب الأدبي الفني، نجد مجموعة من القضايا والظواهر اللغوية والدلالية التي تؤدي إلى الوصول إلى المعنى الفني، ومن هذه القضايا والظواهر؛ الانزياح والسياق، ذلك لأن الانزياح ينتقل بالمعنى ويتزاح به بعيدا إلى معان خارقة ومستجدة، تعتدي عما ألف من المعاني المتداولة، ليأتي دور السياق، ويحدد هذه المعاني ويخصصها.

لقد توصلنا بعد دراستنا للظاهرة الانزياحية في الألفاظ العربية من خلال معجم "العين" "للخليل ابن أحمد الفراهيدي" إلى جملة من النتائج ، نوردها كالآتي:

1- أهمية الدراسات اللغوية في حقل العلوم الإنسانية، إذ ينظر للغة على أنها المادة العلمية الخاضعة لضوابط وقوانين، ما ينعكس بالضرورة على كل المداخل اللغوية.

2- الانزياح ظاهرة إنسانية كونية قبل أن تكون ظاهرة لغوية دلالية.

3- وجود ملامح وصلات لظاهرة الانزياح في التراث العربي القديم، تحت اصطلاحات مغايرة منها: الاتساع، المجاز، العدول، الشجاعة، معنى المعين.....

4- تأثر الدارسون العرب المحدثون بالدراسات الغربية، فشكلوا خلفيات معرفية أثمرت باصطلاحات متباينة للظاهرة منها : الانزياح، الاختيار، الانحراف، خرق السنن ...

5- الانزياح سبيل تحقيق اللغة الفنية، لغة الشعر والأدب .

6- تحديد طبيعة المعيار الذي يحدث عنه الانزياح، هي من المشكلات الأساسية التي تواجهه .

7- لا يعتبر كل خروج عن المألوف انزياحا، ما لم يحقق سمة جمالية، فليس كل انزياح خاصية أسلوبية دلالية .

8- أثبت البحث أن اللفظ لا يدل إلا على معنى واحد في السياق، أما خارجه فيدل على أكثر من معنى .

9- يصور السياق اللغوي التماسك اللغوي ضمن تراكيب أو نصوص لتبليغ خطابات دلالية معينة.

10- لعلاقة الانزياح بالسياق أهمية كبرى في توجيه دلالات الألفاظ والصيغ، هذا بالإضافة إلى وجود نتائج أخرى جزئية مبثوثة في ثنايا البحث و فصوله، يستشفها القارئ أثناء اطلاعه على البحث.

وجماع الأمر بعد هذه الوقفة التي كانت للبحث يمكن القول أن ظاهرة الانزياح موجودة بشكل كبير في المعاجم وفي القران الكريم والنصوص النثرية والشعرية ... وهي ظاهرة جد مهمة لأنها تتعلق أساسا بالجانب الدلالي للغة، ويبقى المجال مفتوحا للمزيد من الدراسات من هذا النوع في كل النصوص وخاصة المعاجم باعتبارها الميدان اللغوي الدلالي الواسع، فهذا النوع من الدراسات يوصلنا إلى معنى المعنى وهو المراد.

فهـــــرس المصـــــادر والمراجـــــع :

1 – أحمد درويش "*دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث*".

دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع. د ط، د ت . القاهرة.

2 – أحمد محمد ويس " *الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية*".

مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.1426هـ/2005م بيروت - لبنان.

3 – أحمد مختار عمر "*معجم اللغة العربية المعاصرة* ".

عالم الكتب، النشر، توزيع، طباعة. الطبعة الأولى. 1429هـ/2008م

4 – بكري شيخ أمين " *البلاغة العربية في ثوبها الجديد*".

5 – جودت فخر الدين " *شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري*"

دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع / دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الثالثة 1424هـ/ 2004م.

6 – جورج مولنييه " *الأسلوبية*" . ترجمة بسام بركة.

مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع د ط، د ت .

7 – الخليل ابن أحمد الفراهيدي " كتاب العين" ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هنداوي منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى 1423هـ/2003م بيروت – لبنان .

8 – رجاء عيد " البحث الأسلوبي معاصرة وتراث" .

9 - رجب عبد الجواد إبراهيم " *دراسات في الدلالة والمعجم*".

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. طبعة 2001م القاهرة .

10 – شوقي ضيف " *البلاغة تطور وتاريخ* ".

دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية. د ت.

11 – صالح بلعيد " *التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني* "

ديوان المطبوعات الجامعية د ط 1994م بن عكنون – الجزائر.

12 – عبد السلام المسدي " *الأسلوبية والأسلوب* "دار الكتاب الجديد المتحدة.

دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية. الطبعة الخامسة 2006م طرابلس الجماهيرية العظمى .

13 – عبد القاهر الجرجاني " *دلائل الإعجاز*" تعليق محمد رشيد رضا دار المعرفة للطباعة والنشر د ط .د ت بيروت – لبنان .

14 - عبد القاهر الجرجاني "*أسرار البلاغة*" تحقيق محمد الفاضلي. المكتبة العصرية د ط . د ت صيدا – بيروت .

15 – عطية أحمد أبو الهجاء " *معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني بين التنظير التطبيق* " دار الخليج . الطبعة الأولى 1431ه/2010م. عمان.

16 – عمر أوقان " *لذة النص أو مغارة الكتابة لدى رولان بارت*" إفريقيا الشرق 159 مكرر شارع يعقوب المنصور د ط . د ت . الدار البيضاء .

17 – عمر بن عثمان بن قنبر الملقب ب"سيبويه"، "الكتاب" تعليق. اميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1420هـ/1999، بيروت-لبنان

18- فريد عوض حيدر "*أصول في علم الدلالة* "
مكتبة الآداب. الطبعة الأولى 1426هـ/2005 .القاهرة

19- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري "لسان العرب" دار صادر للطباعة والنشر، طبعة جديدة ومحققة ، الطبعة الرابعة 2005م بيروت.

20- لخوش جار الله حسين ذزه يي "البحث الدلالي في كتاب سيبويه"، منشورات دار دجلة، ناشرون وموزعون، طبعة الأولى 2007م، المملكة الأردنية الهاشمية .

21- ماهر مهدي هلال"رؤى بلاغية في النقد والأسلوبية "، المكتب الجامعي الحديث، طبعة 2006م.

22- محمد العمري "البلاغة العربية وأصولها وامتداداتها".
إفريقيا الشرق ط.1999م بيروت- لبنان.

23- محمد بركات حمدي أبو علي "البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق".
دار وائل للنشر والتوزيع-الطبعة الأولى 2003م.

24- محمد محمد يونس علي "المعنى وظلال المعنى ، أنظمة الدلالة في العربية".
دار المدار الإسلامي ، الصنائع شارع جوستينيان ، الطبعة الثانية –مارس 2007م.

25- محمود السعران"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"،
دار النهضة العربية دط-دت-بيروت.
26- محمود عكاشة "الدلالة اللفظية" الناشر مكتبة الانجلو المصرية .دط 2002م القاهرة.
27- مختار عطية "التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية "،
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
28- نور الهدى لوشن "علم الدلالة (دراسة وتطبيق).
المكتب الجامعي الحديث طبعة 2006م الأزاريطة الاسكندرية
29- نور الهدى لوشن "مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي".
جامعة الشرق، المكتب الجامعي الحديث. دط-دت الأزاريطة الاسكندرية.
30- هادي نهر "علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي".
عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م ، عمان –الأردن.
31- هدية جبيلي"ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية" إشراف الأستاذ-رابح دوب.